شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (٧٨) ١٥/٤/٢٠٠٩



صفقة ملوك يحكمون شهوراً لا عقوداً!

نايف: ملك الإستبداد القادم، يختزل فضائل الكون في ذاته، ويقضي على أية آمال في الإصلاح





أسواق مكة المكرمة عبر التاريخ



رحلة في مجاهل الرقابة السعودية

دولة السماسرة



القذافي وعبدالله: التأزيم قادم!

وجوه حجازية



الشرقية: انفصال عن نجد!

صراع الصقور في زمن الحمائم!



نهاية أمير أرعن!

تمويل الوهابية في الخارج حماية للداخل

هذا العدد

دولة السماسرة

يقال بأن السمسار الناجح هو من يمتلك قدرة فريدة على (تصفيط) أي ترتيب الأكاذيب، وإخراجها في هيئة حقائق مغرية، ويكرّس كل طاقته الذهنية وخبرته في تسويقها..فما يتفق العالم كله على انعدامه في هذا البلد، يصبح بقدرة قادر موجوداً ومشهوداً بفعل الجهود الجبّارة التي يقوم بها سماسرة الدولة.

هناك كثر في الخارج، من سياسيين وإعلاميين عرب وقليل من الأجانب، من أبدوا استعدادهم للعب دور السمسرة في مقابل (صرّة) من ذهب أو فضة أو (الكاش موني)، ولذلك صكوّا من النعوت في الملوك والأمراء الكبار من آل سعود ما تنوء بحمله الجبال، وقالوا فيهم ما لم يقله مالك في الخمر..أسرّ صحافي عربي بحادثة كان بطلاً فيها قائلاً: كنت في زيارة لإحدى الدول الخليجية، لإجراء لقاء مع رأس الدولة، فبدأت أطرح عليه أسئلتي، ومن بينها سؤال عن قضية الوحدة العربية، وما هو رأيه فيها. فقال بلهجته الخليجية بنكهة صحراوية وبدوية خاصة (وليست سعودية حتى لا ينصرف الذهن): اللي يحبنا نحبه، واللي يريدنا حنا نريده، ومن هذا الكلام الذي (لا يودي ولا يجيب)..يقول هذا الصحافي: كان عليَّ أن أعيد تركيب المفردات ووضعها في مانشيت عريض على الصفحة الأولى، فجاءت كلمات ذلك الزعيم الخليجي بهذه الصورة التقريبية (درءً لأي جوجلة تفضي إلى كشف السر): الوحدة العربية قدرنا، وفلسطين عنوان وحدتنا ومصيرنا..

هذه الحادثة تمثّل الصورة المكثّفة لما يجري اليوم في وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية (أي التي تتلقى أموالاً في مقابل السمسرة السياسية والإعلامية). بالأمس كانت العائلة المالكة تخوّل عرباً (والشاميين على وجه الخصوص) وأجانب للقيام بمهمة السمسرة، لغياب كفاءات محلية قادرة على لعب هذا الدور، ولكن اليوم صار الإختلاط (غير النوعي) بين سماسرة الأمس ونظرائهم في الفساد من سماسرة اليوم، قناة لانتقال الخبرة، فقد تعلّم الجيل الجديد من السماسرة المحليين الدرس جيداً، فلماذا يحتكر الخارج مهمة السمسرة الإعلامية، فيما الأقربون هم أولى بالمعروف (في اعتقادهم وليس بمقاييس شرائع السماء والمبادىء الأخلاقية لحضارة الإنسان).

وبالرغم من أن فروع السمسرة الخارجية مازالت فاعلة، ويمارس العاملون فيها عبر قنوات فضائية مرتبطة مالياً وإدارياً بمركز المال والسلطة دوراً سماسرياً راقياً، إلا أن دور سماسرة الداخل لم يعد هو الآخر خافياً، فقد اكتسب كثير منهم خبرة في صناعة الكذب بعد أن أتقن بعض المهارات والشروط الضرورية للنجاح، ونزع كثير منهم رداء الحياء، فلا يشعر وهو يمارس الكذب بأنه يقترف عملاً مشيناً، بل يراه من زاوية مختلفة على أنه الصدق، إن لم يكن أسمى تجليات الحقيقة الصادقة..!

يخوض السماسرة في الأعلام السعودي سباقاً مفتوحاً، لا مسافة ولا زمن له، وثمة لهاث تنبعث منه رائحة الذل، نحو الوصول الى حيث يستقر (المظروف، الظرف، المغلّف..إن هي إلا أسماء متعدّدة والمحتوى واحد)..بالأمس كان يشارك في السباق شرذمة قليون من السماسرة، ويشار إليهم بالبنان في بيروت والقاهرة وعمان ودمشق والكويت وعواصم أخرى في الشرق والغرب، وكان للملوك سماسرة خاصّون يجرون معهم لقاءات، ويثقون بقدرتهم في تصميم وإعداد وإخراج الكذب بحيث يأخذ شكل النص المقدّس، والشعار الذي يتردد أصداوّه بين أهل الأرض..

كان للملك فهد، على سبيل المثال، مجلة وجريدة خارج الحدود أثيرتين على قلبه، وتحظيان بثقته، وإذا ما أراد إبلا غ أمر أو الرد على أمر آخرين أوحى إلى سماسرة المجلة والجريدة فيأتون طائعين غير مكرهين ليسمعوا الحكم وهي تتدفق بين جوانبه، ثم يعودوا إلى ديارهم بطاناً..بالمناسبة تعلّم بعضهم السر، فإذا تأخر المدد عنهم أياماً، قاموا بنشر (خبر تذكيري)، وفي الغالب يكون سلبياً، حتى ينبّه إلى أن موعد (المقابل) قد حان.

اليوم، وفي ظل العولمة الإتصالية، إنهارت الحدود الإعلامية بين الداخل والخارج، وليس الملك ولا الأمراء الكبار بحاجة إلى الاتكال على سماسرة في الخارج، إلا بما يلجمهم عن الكلام، أو يبقيهم ضمن دائرة (ضغط الحاجة)، فقد تأهّل جيل من سماسرة الداخل ما يفوق في أكاذيبه أحياناً أكاذيب الشيطان نفسه، بل يرون بأنهم أحق بالكذب من غيرهم، على الأقل هم يكذبون من أجل مصلحة وطنهم ومليكهم..ألا ترون كيف يضاهي الكذب أكبر صدق حين يلجأ للاستعارة من منظومة القيم العليا ما يسوّغ وجوده.

ونحن إذ نتابع ما تكتبه الصحف المحلية سواء عن الملك أو عن نائبه الثاني الجديد وزير الداخلية، لا نكاد نصدّق ما نقرأ حيث يزدحم السماسرة بأقلامهم وأصواتهم من أجل تقديم آخر مبتكرات الإطراء الكاذب، للحد الذي يخبرك فحوى كلام بعضهم ما مفاده (إسمحوا لي أنا أكذب لأني أريد أعيش)، أو (لا تصدقوني فأنا أكذب طلباً للمال)..

تعلمون ما قيمة أن يشارك الصحافيون في حملة السمسرة السياسية والإعلامية لصالح هذا الأمير أو ذاك.. وتأكّدوا بأن أغلب من كتب في إطراء نايف يعلم بأنها الوسيلة الوحيدة للحصول على المال مدسوساً في ظروف مغلقة. وفي السياق نفسه، تجدر الإشارة إلى أن هناك من ينظر إليهم على أنهم أعمدة أو روّوس السماسرة، وهم يديرون قنوات ومواقع إلكترونية وصحف، ويكتبون ويعبّئون ويضعون الكرامة تلو الكرامة في خدمة السلطان، فهوّلاء يحصدون نصيبهم الأوفر من المال، كل بحسب ما أوتي من دهاء ونفاق.

حين تتعثر بعناوين من قبيل أن الملك عبد الله يقرأ المستقبل (وهو يكاد يتقن قراءة سطر واحد على ورقة مكتوبة بعناية)، وأن حكمته تجعله مصدر استقرار في العالم، أو أنه أحد صنّاع الإزدهار في الاقتصادي العالمي (بناء على إطروحة الملك الواردة في مقالة كتبها بخط يده دون سواها ونشرتها مجلة فيرست المتخصّصة في ٦ أبريل)، أو حسب أحدهم بأن أنظار العالم تتجه إلى الملك عبد الله، أو أن الأمير نايف عبقري وفذ وحكيم، وأن العالم يتطلع إليه كقائد عالمي..فاعلم يارعاك الله أنك تقرأ لجيل جديد من السماسرة، الذين يعيشون على مائدة المستبّدين.

عقلية الاستبداد وقابلية الاستعباد

محمد الأنصاري

أبدع المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه (شروط النهضة) الصادر سنة ١٩٤٨ مصطلح القابلية للإستعمار في توصيفه للفرد الذي يقع تحت وطأة إستعمار خارجي، وتتولد لديه بمرور الوقت قابلية للإستعمار. هذه الصورة المكثّفة، تفتح الأفق على قابليات أخرى لدى الأفراد الذين يخضعون تحت تأثير ظواهر طغيانية إجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو حتى ثقافية، فتصبح لديهم قابلية التعايش معها بل والدفاع عنها.

بعد نهاية عصر الاستعمار، دخلت دولنا العربية عصر الإستبداد فورث مساوىء العصرين فأصبحت لدى الأفراد قابلية الاستعباد والاستبداد معاً، والتي تنعكس في سلوك وتفكير العالم، والمثقف، ورب الأسرة، والموظف في دائرة حكومية، وأستاذ المدرسة، والتاجر، ورب العمل..حتى تصبح ممارسة الإستبداد جبلة يألفها الجميع، ولا يرى في ذلك خرقاً لقيمة إنسانية أو تجاوزاً على كرامة بشرية، بل ولا إنتهاكاً لمبدأ ديني سامي.

وكتب عبد الرحمن الكواكبي سنة ١٩٠٢ مؤلّفه (طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد) خلص فيه إلى: (أنَّ المستبد يتّخذ المتمجّدين سماسرة لتغرير الأمة باسم خدمة الدين، أو حبِّ الوطن، أو توسيع المملكة، أو تحصيل منافع عامة، أو مسؤولية الدولة، أو الدفاع عن الاستقلال، والحقيقة أنَّ كلَّ هذه الدواعي الفخيمة العنوان في الأسماع والأذهان ما هي إلا تخييل وإيهام يقصد بها رجال الحكومة تهييج الأمة وتضليلها..) ويضيف (المستبدُّ لا يستغني عن أن يستمجد بعض أفراد من ضعاف القلوب الذين هم كبقر الجنة لا ينطحون ولا يرمحون، يتّخذهم كأنموذج البائع الغشاش، على أنّه لا يستعملهم في شيء من مهامه، فيكونون لديه كمصحف في خمّارة أو سبحة في يد زنديق، وربما لا يستخدم أحيانًا بعضهم في بعض الشؤون تغليطًا لأذهان العامة في أنّه لا يعتمد استخدام الأراذل والأسافل فقط، ولهذا يُقال: دولة الاستبداد دولة بُله وأوغاد).

تفتح هذه المقدّمة أفق قراءة نقدية لكتابات بدأت تقتحم الصحف المحلية، وتزيّن اليوم ما كان قبيحاً بالأمس، بل في كل زمان ومكان، وصار البعض يجهد في تقديم رؤية فلسفية للإستبداد عبر تصميم إطارات جدلية مفتعلة، الغاية منها إعداد وجبة تبريرية ساخنة لنظام إستبدادي لا يستمد شرعيته إلا من أقلام أدمنت العيش على محابر النفاق والتضليل.

مشكلة الإستبداد تكمن في قدرته على تجديد نفسه، والظهور في أزياء متنوعة، ويبدأ دورته مع أول إشارة يطلقها المستبد حتى يتلقفّها المتمجدّون، بتعبير الكواكبي، بكونها أمر عمليات، حتى يبدأ كل من موقعه بتعميم الاستبداد، وشرعنته، فيخرج في هيئة ثقافة استبدادية يتربى عليها المجتمع وتصبح حارساً على وعيه وسلوكه..

يستدّل على الاستبداد في تبدّل أطوار أهل المعرفة بحسب ميول المستبدين، فإن قالوا إصلاحاً قالوا بأنا معكم من المصلحين، وإن قالوا إنما الإصلاح رجس فاجتنبوه، قالوا معاذ الله أن نقع فيه، فصار المستبّد مصدر التشريع، يحلّل ويحرّم وعلى العالم والمثقف والجاهل إتبّاع أوامره واجتناب نواهيه..بالأمس، قالوا بأن الاستعانة بالقوات الأجنبية كفر وإلحاد، وحين استعان المستبد بالقوات الأجنبية صار حلالاً بل واجباً تمليه شرائع السماوات والأرض.

بالأمس أيضاً كان الاصلاح خياراً صالحاً، لأن المستبّد قال بذلك، وحين تخلى عنه صار خيراً للناس وكفى الله المؤمنين القتال. يعلن الملك عن هيئة البيعة لتتولى مهمة تعيين ولي العهد بعد موت الملك، فتصبح الحكمة دليلاً له، فيملأ رعايا الإستبداد الدنيا مدحاً وإطراءً بتشكيل الهيئة تلك، ويحسبونها عنواناً على استقرار الدولة ونهجاً قويماً في ترتيب البيت الداخلي، ثم بعد تعيين وزير الداخلية نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، يتبدّل الحال، ويصبح التعيين نفسه قراراً حكيماً ولا يصدر إلا عن حكيم، بالرغم من أن قرار التعيين يعني الفناء الموضوعي للهيئة ومع ذلك الحكمة تحوطهما أنّى كان القرار..فكل ما يقرّره المستبّد، حقاً كان أم باطلاً، يتحوّل إلى شرعة ومنهاجاً، وعلى رعايا الاستبداد التسليم بقضاء المستبد.

قال الأمير نايف بأن تعيين أعضاء مجلس الشورى أفضل من انتخابهم، فلم يحد رعايا الاستبداد عن تعليماته، وحسبوا ذلك دليل نبوغ لا يعرف كنهه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم، بل هناك من وصفه بأنه (رجل التطوير في زمن الإصلاح)، وتسابقوا في حلبة النعوتات، حتى ضاقت قواميس اللغة بما رحبت لفرط ما غرف منها رعايا الاستبداد، فلم يبق نعت يليق بالمصلحين والعظماء والأنبياء إلا كان لنايف منه نصيب..

وأسوأ ما في الاستبداد أن يكون له علماء وفلاسفة ومثقفون، فيتحوّلوا الى أركانه، ودعائم استقراره، ومصادر دوامه، والدوام لله سبحانه تعالى. ولولا هؤلاء لما ترسّخت أسس الإستبداد ولا استشرس في دفاعه عن حكمه المستبد. فهو يستعين بالعقلاء فيكونوا له أعواناً ينفعونه بدهائهم، ولكن ما إن يشعر بأن ساعة صحوتهم قد حانت يقوم بالتخلص منهم.

في مقالة بعنوان (مشاريع الإصلاح الغربي..دروس لا نتعلم منها!) نشرت في صحيفة الجزيرة في ٦ مارس الماضي للكاتب فائز موسى البدراني الحربي. للوهلة الأولى بدت المقالة وكأنها قراءة علمية لتجارب الدول التي تبنّت برنامج إصلاحات في أجهزتها الأدارية وهياكلها التنظيمية وسياساتها وأفضت إلى إنهيار الدول أو وقوعها تحت

> **أسوأ ما في الاستبداد أن يكون له علماء وفلاسفة ومثقفون، فيتحوّلوا الى أركانه، ودعائم استقراره، ومصادر دوامه، والدوام لله سبحانه تعالى**

وطأة الإستعمار..وبالرغم من أن تقييماً من هذا القبيل قد تردّد كثيراً في الأدبيات الحركية والحزبية الدينية بدرجة أساسية وكذلك كتابات بعض المؤدلجين الإسلامويين، والذين لا يجدون مثالاً يرجعون إليه سوى الدولة العثمانية التي أذعنت لشروط الغرب في تبني برنامج إصلاحي شامل، فانتهى به إلى الإنفلاش الكامل سنة ١٩٢٤.

يعتبر الكاتب بأن الإصلاح كان مؤامرة أوروبية على الدولة العثمانية لإسقاط أكبر اتحاد إسلامي، فكان رفض السلطان عبد العزيز العثماني الذي حكم في الفترة ما بين ١٨٦١ ـ ١٨٨٦ لخيار الإصلاح سبباً في قتله على يد يهود الدونمة، وفي عهد السلطان عبد الحميد الذي حكم منذ سنة ١٨٧٦ ليجد نفسه أمام واقع جديد، بعد أن (تمكّنت الأيدي الماسونية الغربية) من تجنيد الوزراء وكبار الموظفين في الدولة العثمانية لخدمة أهدافها..

وخلص الحربي في مقالته إلى أن (الدول الاستعمارية تستخدم مضوع الإصلاح مدخلاً للتدخّل في حياة الشعوب الأخرى والسيطرة عليها أو تدميرها..) ثم يتساءل في الأخير (فهل نطلب السلام والإصلاح من الغرب؟).

وبصرف النظر عن طبيعة المقاربة التي اعتمدها الكاتب الحربي للوصول إلى نتيجة مقرّراً سلفاً، وما الانتقائية في الأمثلة، فضلاً عن توجيه المعلومات التاريخية إلا دليلاً واضحاً على ذلك، فإن الدولة العثمانية لم تقع ضحية (مؤامرة الإصلاح!)، ولكنها دفعت ثمن الاستبداد الذي نخر أركانها، وبلغ الإفتراس بين المستبدّين حد أن لا يصل خليفة إلى العرش إلا بعد أن أعمل السيف في رقاب المنافسين له من أخوة وأبناء وأقارب وخصوصاً في العهود الأخيرة..

أما أن الاصلاح القادم من الغرب يكون سبباً في انهيار الدول، فلا نأتي بجديد حين نقول بأن للغرب هذا أجندته السياسية وأهدافه الإستراتيجية، شأن كل دول العالم، ولكن القول بأن الإحجام عن الإصلاح نجاة من الغرب فتلك مصيبة المستبدين، بل هذا ما يريدون سماعه، وتعميمه بل والتعبّد به.

لقد سمعنا قبل سنوات تهمة مفادها أن كل من ينادي بالإصلاح يصبح عميلاً للغرب، أو متواطئاً مع قوى خارجية أو على أقل تقدير متأثراً بأفكار غربية، فكان غاية آمال المستبدين، أن يتردد صدى تلك التهمة في كل أرجاء البلاد وتطوف بين العباد حتى يمقت الناس كلمة إصلاح، ويأنسوا بالإستبداد الذي لا مفرّ لهم منه إلا بحبل من الله وحبل من الناس.

مقالة أخرى في سياق مقارب نشرتها صحيفة (الوطن) في ٩ مارس الماضي للكاتب فاضل العماني بعنوان (الإصلاح القادم من أعلى). المقالة كتبت عقب إعلان الملك عبد الله عن ما أطلق عليه بالتغييرات والتعديلات الوزارية والإدارية، بالرغم من أن الأمر كله لا يعدو سوى مناقلات، وإعادة تموقع في خارطة الحكم. من وجهة نظر الكاتب أن ضجة شعبية وإعلامية رافقت تلك التغييرات، مع أن تلك الضجة مالبثت أن انطفأت سريعاً بعد اشتعال أحداث البقيع في المدينة المنورة بين زوّار شيعة ورجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتداعياتها اللاحقة في المنطقة الشرقية، حيث نسي كثيرون تلك القرارات..

وبدون الدخول في تفاصيل المسألة، ولنقف عند الفكرة أو الرؤية بحسب تعبير الكاتب التي خرج بها من قراءته للتغييرات والتعديلات تلك. يرى العماني بأن ماجرى كان

القول بأن الإحجام عن الإصلاح نجاة من الغرب فتلك مصيبة المستبدين، بل هذا ما يريدون سماعه، وتعميمه بل والتعبّد به

بمثابة خروج من ما أسماه (نفق البيروقراطية والبرجماتية والمحسوبية والقبلية والمناطقية والمذهبية وباقي السلسلة المقيتة لمصطلحات الانكفاء والانزواء والتخلف). وإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن العثور على مضادات لهذه المصطلحات في التغييرات الوزارية والإدارية، بينما الحال أن أميراً بخلفية عسكرية تسلّم وزارة التربية والتعليم، ومن غريب ثقافة الاستبداد أن تصوّر ذلك على أنه فضيلة، حيث اعتبر ذلك (دلالة واضحة على إحلال مفاهيم جديدة على حقل التربية والتعليم كالانضباط والاهتمام بأدق التفاصيل والمراقبة والجدية والصرامة).. هنيئاً للمستبدين بكم.

ثانياً، إذا كانت التعديلات والتغييرات أحدثت ضجة إعلامية وشعبية وبلغ صداها العالم، فهل يستقيم حالها مع المرأة أيضاً التي حسب قوله (اقتطعت لها شيئاً بسيطاً من كعكة التغيير والإصلاح..)..

فحوى مقالة العماني، كما ينبىء عنها العنوان، أن الإصلاح القادم من أعلى هو الخيار الأفضل، والأسرع. وفي حقيقة الأمر، أن المقالة بقدر ما تفتح جدل على خيارات الإصلاح أن تأتي من أسفل، أي بدفع من المجتمع أو من الأعلى من السلطة، إلا أن الرسالة المستورة في المقالة ليست خافية أيضاً وتلامس خطوط التفكير الاستبدادي. في الدول الشمولية تصبح عملية الإصلاح مستعصية ومستحيلة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهل الاستبداد الا شقيق الفساد، فلا يرجى من مستبد صلاح، ما لم يكن قد جحد بكل ما كان عليه من فساد، ولم يجد إلا طريق الصلاح لإنقاذ مملكته..

في التاريخ البشري، لا نكاد نعثر على حالة واحدة جاء فيها المستبد بالإصلاح بملء إرادته، أو أن هاتفاً من السماء ناداه بأن إتبّع سبيل المصلحين فاستجاب له. فكرة التغيير من أعلى تبدو مغرية للمستبّد، لأنها ترهن الرعية لخياره، متى ما شاء وكيفما شاء، وعليهم قبول حجم التغيير ودرجته، وهو يصبح عليهم محسناً (وما على المحسنين من سبيل). والأخطر في تبني فكرة إستبدادية من هذا القبيل أنها تؤدي إلى تعطيل إرادة الناس وشلّها، فلا يكون لهم إلا ما أراد المستبدّ فمشيئته قانون، وإرادته تشريع، وما عليهم إلا الحمد والشكر في السر والعلن.

ما قاله العماني في مقالته ليس سوى تظهيراً لإرادة المستبد الذي يواجه المصلحين في رعيته بأن ليس لكم أن ترغمونا على شيء لا نقبل به، فإن أصلحنا فبإرادتنا نصلح، وإن أحجمنا فذلك حق لنا وحدنا نعطي متى نشاء ونحرم من نشاء ومتى نشاء..ولنا في تجارب الإصلاحيين مع الملوك الغابرين والحاليين لعبرة، حتى أن أمراء في العائلة المالكة يحسبون على الاتجاه الليبرالي قالوا بأننا لن نقبل بالإصلاح القادم من الخارج، وقصدهم أن لا خيار يفرض من الشعب، وإن الإصلاح يأتي من الداخل يعني من الأعلى، أي من العائلة المالكة..ولكن مصيبتنا في من لديهم قابلية للإستبداد يغمروننا بأفكار عفى عليها الزمن.

العقيد القذافي ينتقم بطريقته من الملك عبد الله

فصل من التهدئة قبل معاودة التأزيم

سعد الشريف

فجأة ودون سابق تنسيق، دخل الرئيس الليبي معمر القذافي على خط كلمة رئيس الدورة الحالية للقمة العربية أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ليرد على كلام غير منضبط لغوياً سمعه قبل ست سنوات من الملك عبد الله، وقال (أتوجّه للأخ عبدالله بالقول، ستة سنوات وانت خائف ولا تواجه، وبعد مرور هذه السنوات ثبت أن الكذب وراءك والقبر أمامك، فبريطانيا من صنعك وأميركا تحميك). وتابع العقيد القذافي مداخلته: (أدعوك الى حلّ الخلافات الشخصية بين شخصينا، وأدعوك لزيارة ليبيا كما لا مانع لدي بزيارة المملكة العربية السعودية).

فور هذه المداخلة العاجلة، تحرّك الأمير القطري لاحتواء تداعيات الموقف واستغلال الإشارة الإيجابية التي ختم بها العقيد القذافي مداخلته، وجمع الطرفين في جلسة خاصة لترطيب الأجواء. ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية أيه إف بي في ٣٠ من مارس الماضي عن مصدر رسمي مقرّب من الزعيم الليبي معمر القذافي أن الخلاف الذي طبع العلاقات بين ليبيا والسعودية (أصبح من الماضي). وقلل المصدر من شأن العبارات الأولى من مداخلة العقيد القذافي وقال بأن (العبارات التي وجهها القذافي الى الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز جاءت على لسان الملك عبد الله في قمة شرم الشيخ منذ ست سنوات). وأضاف أن (العلاقات الليبية – السعودية ستشهد تطورا ملحوظا خلال الأيام القادمة بما يخدم قضايا الامة وما تتعرض له من مخاطر وسيكون لهذه المصالحة العربية –العربية أثر إيجابي كبير). فهل الحال كما يصوّره المصدر الليبي؟

في الرؤية الاستراتيجية، لا تبدو العلاقات السعودية الليبية مرشّحة للاستقرار في أي وقت، لأسباب عديدة من بينها التناقض الأيديولوجي بين البلدين، حيث تصنّف القيادة الليبية الحكومة السعودية على الأنظمة الرجعية المتخلّفة التي تجاوزها الزمن، وترى من وحي علاقاتها الجديدة مع الغرب بأن السعودية ليست أكثر من بنك ضخم بلا أفق واضح، ولا مكان له في عالم شديد التحوّل، ولذلك ترى بأن السعودية نموذج قديم انتهت مدة صلاحيته ولا بد من تغييره. في المقابل، ترى السعودية بأن موقعها الاستراتيجي في المنطقة يجعلها القوة النافذة في النظام العربي الرسمي.

صراع النفوذ بين الرياض وطرابلس ليس وحدّه المحرّض النشط في الخلافات بين البلدين، ولكن هناك محرّضات أخرى لا تقل أهمية. فبالرغم من التباعد الجغرافي بين البلدين، حيث لا خلافات حدودية تقليدية، ولا تداخل إقتصادي وثقافي واجتماعي، وكذلك وقوع ليبيا بعيداً عن بؤرة الصراع الحقيقي في المنطقة أو ما يسمى سابقاً بقوس الأزمات، إلا أن التنافس بينهما يبقى حاضراً دائماً، على قاعدة تباين مشروعين سياسيين بامتدادات خارج الحدود، وأنصار، وأيديولجية عابرة للجغرافيا.. وهناك أيضاً رؤيتان متناقضتان لدى كل منهما في مقاربة قضايا المنطقة عموماً، وغالباً ما تظهر التباينات في مبادرات الوساطة لحل مشكلات عالقة في بلدين عربيين أو أفريقيين. ليبيا التي تقدّم نفسها بهوية قاريّة، وأنها دولة زعيمة في المجال الأفريقي، ترفض تدخّلات السعودية في تسوية مشكلات دول أعضاء في الإتحاد الأفريقي، وترى القيادة الليبية بأن ذلك تدخّلاً في الشؤون الداخلية ليس في القارة الأفريقية، بل وفي المجال الحيوي الليبي. ولذلك غالباً ما تصل مبادرات السعودية في تسوية ملفات أفريقية إلى الفشل أو الإنقطاع المفاجيء، لأن هناك إصراراً ليبياً مدعوماً من دول أفريقية أخرى مثل السودان بضرورة بناء تحالف أفريقي قادر على تسوية مشكلات القارة، ومواجهة التحديات الوافدة من الخارج.



وفيما يبدو، فإن الزعامة الليبية لم تشأ منذ مراجعة التسعينيات أن تعود بثقل مالي وتنظيمي بارز في مناطق الاستقطاب، بل حتى نشاطها الإعلامي لم يكن بالقدر الذي يمثّل منافساً حقيقياً لإمبراطورية إعلامية تديرها السعودية في العالم. وبالرغم من أن القيادة الليبية تدرك بأن الخطاب السياسي والديني السعودي ليس منسجماً مع روح العصر ومتطلبات التغيير في منطقة الشرق الأوسط، فإنها تحاول أن تتقي محاولات سعودية متكررة لعبور حدود ليبيا عبر عناصر ليبية مرتبطة بتنظيم القاعدة. وتدرك الرياض ماذا يعني أن تكتشف طرابلس أدلة على تلك المحاولات، إذ أن الليبيين يتحيّنون فرصة الانتقام من الذي ركّب فيلم مؤامرة اغتيال الملك عبد الله قبل سنوات، وتوريط عناصر ليبية بهذه التهمة.

السعودية مستائة من التطلعات القيادية لدى العقيد القذافي، فقد اعتادت احتكار حتى مجرد التطلعات، ولو كانت ليبيا محاذية للمملكة لتفجّرت بصورة تلقائية النزاعات والخصومات كما حصل بالنسبة لمصر عبد الناصر، وعراق صدام حسين، ولبلغت التوترات بين البلدين حدي الفناء والبقاء.

حتى حضور القمة لها طعم خاص وحسابات خاصة بالنسبة لقيادتي البلدين، وحتى الزيارات المتبادلة لها تقديرات من نوع شخصي، ولذلك كان العقيد دقيقاً حين وضع الخلافات الليبية السعودية في إطارها الشخصي.

في زيارته للسعودية عبر الحدود البريّة قادماً من سورية ثم الأردن في أكتوبر ٢٠٠٠، كان العقيد القذافي قد فرض النظام البروتوكولي

الخاص به، في جولة استغرقت ٢٠٠٠ كيلومتراً. وكان يلتقي مع الأهالي في مروره على المدن والمحافظات الشمالية وصولاً الى الشرقية حيث أمضى ليلة في حفر الباطن قبل أن ينتقل الى الرياض.. جدول لم يعتده السعوديون، ويعكس ما قيل عن خلو قرارات العقيد القذافي من عنصر المفاجأة، فإن فريق التشريفات الملكية بقي في حالة استنفار دائمة طيلة فترة إقامة الزعيم الليبي..قيل حينذاك، بأن الزيارة قد فتحت صفحة جديدة في العلاقات السعودية الليبية بعد فترات من التشنج والقطيعة. في ذلك الوقت، كانت الحركات التقدمية في بعض العواصم العربية تراقب بقلق ذلك التقارب غير المتكافىء بين رمز اليسار التقدّمي ورمز اليمين الرجعي بحسب تصنيف الأدبيات الحزبية..وكان يساور كثير من الكوارد القيادية في الأحزاب القومية واليسارية العربية حزن عميق كون التقارب الليبي السعودي سيفضي الى زوال هامش الخيارات التي يمكن التعويل عليها في دعم قضايا العرب..

تلك الصفحة الجديدة لم يكتب لها أن تنغلق حتى عادت لتفتح مجدداً صفحة أخرى أشد إلتهاباً، حيث تسللت النار الى نسيج العلاقات الليبية السعودية في أواخر فبراير ٢٠٠٣، بعد قيام السعودية باستدعاء السفير الليبي في الرياض، بعد خلاف سعودي ليبي اندلع في قمة شرم الشيخ، حيث تشابكت المواقف السياسية بين القيادتين الليبية والسعودية، بخصوص موضوعات: فلسطين والعراق والأمن الإقليمي، ووجود القوات الأجنبية، والتي تمثل نقاط اشتباك بين الرياض وطرابلس. ورغم محاولة العقيد الليبي تخفيض نبرة التوتر لدى القيادة السعودية، وقوله عن الملك عبد الله (تربطني به مشاعر مودة كبيرة وتعاطف، وقد كنت في زيارة لهم منذ فترة، وقد قام بزيارتنا في ليبيا وقد استقبله الشعب الليبي بالترحاب). وقال مصدر ليبي بأن (ليبيا والسعودية لا تختلفان حول أهمية التركيز على دعم الأواصر العربية).

لم يقدّر لهذه المساعي أن تطوي صفحات التوتر بل بقيت عبارة (فتح صفحة جديدة) تتردد بعد كل دورة توتر تشهدها العلاقات الليبية السعودية، وهذا يعكس حالة عدم الاستقرار الدائم التي تشهدها روابط البلدين. بطبيعة الحال، كانت مبادرات، أو بالأحرى مفاجئات العقيد القذافي وحدها التي كانت تدفع بالمياه في قنوات الروابط بين البلدين، بالصرف النظر عن المتسبب في توتير أو قطع العلاقة، فقد اعتادت القيادة السعودية وشعوراً منها بالإكتفاء عما في أيدي الآخرين، تصوّر مقامها باعتبارها قبلة ومحط حاجات الدول والشعوب.

على أية حال، بقيت العلاقة منذ قمة شرم الشيخ في ٢٠٠٣ وحتى قمة الرياض في مارس ٢٠٠٧ متوتّرة، رغم انصراف القيادة الليبية الى قضايا الوحدة الأفريقية، ولكنها تدرك تماماً بأن مجالها الحيوي هو القضايا العربية، ما يفرض عليها التزامات أدبية وتاريخية ودينية. وفيما كانت التوقّعات تشير إلى أن العقيد القذافي لن يشارك في قمة الرياض، واذا بالموقع الرسمي للقمة، والتابع لوزارة الخارجية السعودية، يدرج إسم العقيد ضمن قائمة المشاركين فيها.

وغالباً ما يتم استغلال القمم العربية لتنشيط مبادرات المصالحة والوساطة بين القيادات المتخاصمة، خصوصاً بعد مرور نحو أربع سنوات على تدهور العلاقات الليبية السعودية. وكانت القيادة المصرية، المستفيدة دائماً من مبادرات الوساطة، تقتنص فرص العلاقات المتدهورة بين ليبيا والسعودية لتعاود التدخل بغرض تعزيز دورها كوسيط، والحصول على مكاسب خاصة.

وتمثّل الوساطة السعودية في قضية لوكربي حالة استثنائية لها حسابات خاصة للغاية، فقد لعب رئيس مجلس الأمن الوطني الحالي الأمير بندر بن سلطان، والأثير لدى إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش، والذي تربطه علاقات وثيقة مع حكومات غربية، دوراً محورياً

بقيت عبارة (فتح صفحة جديدة) تتردد بعد كل دورة توتر تشهدها العلاقات الليبية السعودية، ما يعكس حالة عدم الاستقرار التي تشهدها روابط البلدين

إلى جانب جنوب أفريقيا، في عهد الرئيس المناضل نيلسون مانديلا، لتسوية القضية عبر تعويض الضحايا، فيما حصد بندر بن سلطان وقتها ما يقرب من مليار دولار مقابل وساطته. ولذلك، لا يذكر السعوديون قضية الوساطة ضمن قائمة (النعم) التي يجودون بها على غيرهم، لأنهم يعلموا جيداً بأن تلك (صفقة مدفوعة الثمن)، وأن القيادة الليبية كانت سخية مع السعوديين بدرجة تلجمهم عن المفاخرة بالوساطة.

على أية حال، فإن المشادّة الكلامية الحادة والعلنية بين العقيد القذافي وولي العهد (حينذاك) الأمير عبد الله، وخلال انعقاد جلسات القمة العربية في منتجع شرم الشيخ بمصر في مارس ٢٠٠٣، أغلقت أفق أية تسوية دائمة في العلاقات بين الرياض وطرابلس، وماجاء بعد تلك المشادّة أكّد ذلك، فبدأ بتهمة ليبيا بالتخطيط لاغتيال العاهل السعودي عبد الله، وتعرّض الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية للضرب على أيدي ليبيين في أحد فنادق القاهرة الفخمة، لتشتعل الحرب الإعلامية طيلة سنوات، بعد أن استكملت العاصمتان إجراءات سحب السفراء وقطع العلاقات.

في قمة الرياض في مارس ٢٠٠٧، وهي الأولى من نوعها منذ احتضان الرياض لقمة عربية مصغّرة في ٦ أكتوبر ١٩٧٦، كانت ثمة رغبة شديدة لدى كل دول معسكر الاعتدال ومن ورائه الإدارة الأميركية بأن تحقق القمة إجماعاً تاماً على مستوى المشاركة والتصويت على مبادرة السلام المعدّلة. في القمة الأولى تم توفير الغطاء العربي لدخول قوات الردع العربية السورية إلى لبنان لاستعادة الأمن بعد اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥، وفي القمة الثانية، كان الهدف توفير غطاء عربي لمبادرة الملك عبد الله للسلام في الشرق الأوسط، يمنح الكيان الاسرائيلي حقا حصرياً بإقامة دولة يهودية على الأراضي الفلسطينية، ويحرم الشعب الأصلي من حق العيش على أرضه، بل وتحرم شعب الشتات من العودة الى دياره..وبالرغم من الوساطتين المصرية واليمنية لإقناع العقيد القذافي لحضور قمة الرياض، إلا أنه تمسّك بموقف سلبي ورفض المشاركة، وكان السبب في ظاهره احتجاجاً على نقل مقر القمة من مصر الى السعودية، ولكن هناك من المصادر الليبية الثورية من تعتبر قمة الرياض حفلة زور جماعي، والمصادقة الجماعية عل إلغاء حق العودة للمهجّرين الفلسطينيين..

حضر أغلب قادة العرب، باستثناء قلة نادرة من بينها القيادة الليبية، وكان التصويت بالإجماع، وهو ما أرادته السعودية من كسر حاجز القطيعة مع ليبيا، ولكن لم تفلح المحاولة، وغابت طرابلس عن حفلة الزور السعودي، الذي يراد تغطيته عربياً. في أكثر من قمة يكشف العقيد القذافي عن البيان الختامي قبل انعقاد القمة، بما يؤكد على أن القرارات تطبخ وتصنّع وتستورد من خارج مقر انعقاد القمة..وهذا ما يجعل الليبيين أقل الوفود اكتراثاً بانعقاد القمة..

كل تلك السنوات الماضية، أي منذ ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٩، كان العقيد القذافي يتربص بالملك عبد الله الدوائر، بعد أن شرح له خبراء اللهجات البدوية ما عناه بحكمته التاريخية (الكذب وراءك والقبر قدامك)، فأعاد استعمالها بعد إجراء بعض التحديث والتعديل في قمة الدوحة لتسدل الستار على فصل من التشنج دام ست سنوات، بانتظار فصل آخر.

تمويل الوهابية في الخارج حماية للداخل

ناصر عنقاوي

جاء في الخبر أن الولايات المتحدة أخبرت حلفاءها في حلف الناتو بأن هناك أموالاً تأتي من بعض الأشخاص في دول الخليج كالسعودية أصبحت الآن تنافس أموال المخدرات كمصدر لتمويل لمتمردي طالبان في أفغانستان. غير أن ريتشارد هولبروك، الموفد الأمريكي الخاص إلى أفغانستان وباكستان، عبر عن مخاوف جديدة لسفراء الناتو أثناء لقائه بهم الشهر الماضي في إطار استعراض السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان وباكستان. وقال دبلوماسي (هناك قلق حقيقي حول أموال تأتي لدعم التطرف في أفغانستان وباكستان من الخليج، ونتوقع أن هذه الأموال تنافس أو حتى تتجاوز حجم الأموال التي يحصلون عليها من المخدرات)، وأشار إلى بعض التقديرات التي أشارت إلى أن الأموال التي يجنيها المتمردون من المخدرات تتراوح بين ١٥٠ و٣٠٠ مليون دولار.

ماثيو ليفيت المسؤول السابق في وزارة الخزانة الأمريكية، والذي يعمل حالياً في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى قال (السعوديون بشكل عام مترددون في الاعتراف إما بأن هناك تمويل يأتي من السعودية للإرهاب، أو بأن الإجراءات السعودية لمكافحة الإرهاب ليست كافية).

المسؤول الأميركي الذي زار أفغانستان الشهر الماضي وعثر على أدلة تثبّت تورّط جماعات سعودية في تمويل القاعدة وحركة طالبان لم يشأ تجاهل دور الحكومة السعودية، ولكنّ قيادته في البنتاغون قررت ذلك، ريثما تجري اتصالاتها مع الحكومة السعودية، خصوصاً وأن تعهّدات ملزمة أعطاها المسؤولون السعوديون لنظرائهم الأميركيين بوقف وملاحقة كل مصادر تمويل الجماعات الإرهابية في الداخل والخارج.

ما هو ثابت أن التمويل السعودي للخارج ليس استثناءً أو عملاً مؤقتاً، بل هي استراتيجية تعتمدها السعودية لبناء تحالفات في الخارج وحماية الداخل، لذلك هي تخوض معاركها خارج الحدود كيما تحفظ وجودها.

ولذلك، لا يمكن أن تتخلى السعودية عن تصدير مذهبها الوهابي للخارج، فقد بات ذلك مصدر حماية لها في الداخل ونفوذ في الخارج، وبدأ ذلك عملياً في عام ١٩٦٢ حين قام آل سعود بتمويل رابطة العالم الإسلامي لمواجهة تيار القومية العربية الذي كان يقوده الزعيم جمال عبد الناصر، والذي كان ينادي بإسقاط الملكية السعودية كما سقطت الملكية المصرية.

إن المهمة الدينية لتصدير الدعوة الوهابية لا تنفصل عن رغبة السعودية في صنع حلف سياسي على قاعدة دينية يمارس دوراً مناهضاً لكل القوى المنافسة التي تنشأ في المناطق المحيطة بها والتي تهدّد نفوذها الاقليمي. ولذلك يتحصّن الحكم السعودي بالدعاوى الدينية لتغليف أهدافه السياسية، فقد عمدت السعودية على تمويل بناء ٢٠٠ كلية دينية و٢١٠ مركز إسلامي و١,٥٠٠ مسجداً، منها ١٣٤٥ مسجداً في عهد الملك فهد، و٢٠٠٠ مدرسة للأطفال المسلمين في الدول غير الاسلامية كما ثبت ذلك في الموقع الشخصي للملك فهد على الانترنت.

وبحسب مستشار سابق بوزارة الخزانة الأميركية ديفيد أوفهوسر في يونيو ٢٠٠٤ فإن تقديرات إنفاق الحكومة السعودية على نشر المذهب الوهابي في العالم تجاوز مبلغ ٧٥ مليار دولار، فيما قال إدوارد مورس، محلل نفطي في شركة هس لتجارة الطاقة، بأن الملك خصّص حساباً نفطياً خاصاً يقوم بحجز قيمة مائتي ألف برميل في اليوم– أي ١,٨ مليار دولار في العام حسب مستوى الأسعار في عقد الثمانينيات. وهناك تقديرات تفيد بأن السعودية تنفق ما بين مليارين ومليارين ونصف سنوياً على نشر الوهابية في العالم.

وفي حقيقة الأمر أن الأموال الطائلة التي تنفقها السعودية في الخارج لا تسلك طريق الأعمال الخيرية دائماً، بل جرى توظيف قسم منها لتمويل تنظيمات مسلّحة، وقد جرى الكشف عن بعضها خلال حملة الحرب على الإرهاب، حيث صنّفت بعض الجمعيات الخيرية في خانة المنظمات الداعمة للإرهاب، حيث كان يتم تحويل الأموال الى منظمات مسلّحة في أفغانستان وباكستان والصومال. وقد اضطرت الحكومة السعودية إلى إغلاق بعض المؤسسات الخيرية المرتبطة مالياً بوزارة الشؤون الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعيات السعودية في الخارج كانت تعمل لسنوات طويلة على أساس توافق غربي سعودي لمواجهة النموذج الثوري الإيراني، وهو ما كشف عنه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل في مارس ٢٠٠٤ بقوله (طلبت دول غربية كثيرة من المملكة العربية السعودية التدخل في هذه المراكز الإسلامية، لأنهم في ذلك الوقت كانوا يعتبرون المملكة العربية السعودية دولة معتدلة). وقال (لقد شعر الأمريكيون بالإطمئنان بعد تواجد السعوديين). وقد فتحت الأبواب أمام حركة الأموال السعودية التي وجدت قنوات سهلة للوصول الى تنظيمات سياسية مسلّحة في عدد من دول العالم، لمواجهة إيران وتحقيق مآرب سياسية مشتركة مع الولايات المتحدة والغرب عموماً. وقد شعر الغربيون في التسعينيات بأن خطاباً دينياً راديكالياً بدأ ينتشر في أوساط الجاليات المسلمة في عدد من دول أوروبا والولايات المتحدة، حيث بدأت مساجد ومراكز إسلامية تشيّد بأموال سعودية عن طريق رجال دين متشدّدين. ولكن التدابير المتأخرة التي اعتمدتها الحكومات الغربية

جاءت بعد أن تمكّن التشدّد الوهابي من تشكيل قواعد تنظيمية له في أرجاء مختلفة من العالم، وأخذه شكله الدولي في تنظيم القاعدة.

بالرغم من التدابير الصارمة التي فرضتها حكومات غربية على مصادر تمويل حركة طالبان وتنظيم القاعدة، إلا أن مصادر التمويل السعودية أخذت طريقها عبر قنوات أخرى، وبات استعمال (اليد) الوسيلة الأكثر آماناً، حيث يتم نقل الحقائب المليئة بالأموال عبر أشخاص عاديين ومقطوعي الصلة بالمصدر الأصلي، الى الجهات المعنية في الخارج. وغالباً ما يعثر المسؤولون العسكريون والأمنيون الغربيون على آثار واضحة لعمليات التمويل السعودي في أفغانستان وباكستان، ولكن المسؤولين السعوديين يتذرّعون دائماً بعدم صلتهم بها، وقد تكون من بقايا فترات سابقة، أي مرحلة الجهاد الافغاني التي كان يتم فيها التنسيق على مستويات عليا بين الحكومة السعودية وحكومات غربية، أو أن تلك الأموال جاءت عن طريق جماعات محلية ليست على توافق مع الحكومة السعودية، بل قد تكون هذه الجماعات تعمل على إسقاط النظام السعودي، وتهديد المصالح الحيوية والاستراتيجية للغرب.

ولكن تلك المزاعم السعودية جرى استيعابها من قبل مؤسسات رسمية غربية، حيث كشفت مستندات محكمة أميركية في أغسطس ٢٠٠٨ عن أن أعضاء بارزين في الأسرة المالكة دفعوا ما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار لتنظيم القاعدة وحركة طالبان في أفغانستان في أواخر التسعينيات، بموجب إتفاق بين رئيس الاستخبارات السعودية السابق الأمير تركي الفيصل وزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بعدم مهاجمة الأخير لأي أهداف داخل المملكة، مقابل عدم المساس بمصادر تمويل القاعدة.

تمويل الوهابية

ويعلّق السفير الأميركي السابق لدى كوستاريكا كورتين وينزر، في دراسة نشرت في مجلة ميدل ايست مونيتر (عدد يونيو\يوليو ٢٠٠٧) بعنوان (السعودية والوهابية وانتشار الفاشية الدينية السنية): وهذا يفسر سبب عدم تعرض المملكة لأي هجوم من القاعدة حتى أحداث ١١ سبتمبر، ولكن بعد قيام السلطات السعودية تحت ضغط واشنطن بملاحقة أنصار القاعدة وحدثت مواجهات بين الشرطة والإسلاميين المسلحين بصورة متقطعة منذ مايو ٢٠٠٣م .

ولكن على الرغم من ذلك، يقول وينزر، أظهرت القاعدة إلتزاما باتفاقها مع المملكة، ويفسّر ذلك تنقل المئات من أفراد العائلة الملكية السعودية بكل حرية دونما خوف من الاغتيالات كما أن المنشآت النفطية السعودية لم تستهدف سوى مرة واحدة وبصورة طفيفه. ومقابل ذلك استمرت المملكة في دعم انتشار الوهابية ومدارسها التي استمرت هي الأخرى في تخريج متطوعين للقاعدة).

في مملكة الإستبداد: الزواج بتصريح!

لا نعلم على وجه الدقّة إن كانت هناك دولة في هذا العالم الفسيح، تمنع أبناءها من الزواج من خارج الدولة، عدا السعودية.

هذا الإستبداد الذي وصل الى أعماق المسائل الشخصية أنتج عوائل متناثرة في أكثر الأقطار العربية، وأبناء سعوديين، يتسكعون شوارع القاهرة والرباط ودمشق وعمان وصنعاء وغيرها!

هل هذا إسلام في مملكة الإسلام؟!

أم هي عروبة سعودية خاصة لا تفعّل إلا ضد (الفرس المجوس) حسب التعبير السعودي المستقى من الإرث الثقافي الصدامي؟!

أم هو استعلاء مسيطر على عقول حفنة من المتحكمين النجديين، الذين يرون أنهم أنقى عنصراً، وأطهر ديناً من غيرهم، وأنهم يشرفون الكون كله ولا يشرّفهم أحد؟!

الزواج من الخارج ممنوع، ويعاقب عليه بأن لا يسمح للمتزوج بإدخال زوجته ولا يعترف بأبنائه ولا يمكن إدخالهم الى السعودية، بل أن وزارة الداخلية هددت بعقوبات أخرى!

فلو أن مواطناً تزوج من مصرية مثلاً، قبل أن يأخذ إجازة من وزارة الداخلية، وحتى لو أبقى زوجته وأولاده في الخارج، وحتى لو لم تعترف الحكومة بالزواج ولا بما يترتب عليه من مسائل قانونية أو تسجيل الأبناء كسعوديين.. فإن ذلك المواطن عرضة للعقاب أيضاً!

قد يكون حبساً في زنازن (أهل التوحيد النجدي)، أو غرامات مالية تسحق من لم يسحق بعد بسياسات النظام الإقتصادية!

حاول مجلس الشورى (المعيَّن) أن يخفّف من تداعيات الإستمرار في هذه السياسة التي لا يقرها عقل أو دين، ولكن نايف رفض.

وحتى سمعة المهلكة السعودية في الخارج التي تشوهت بوجود عوائل سعودية لا والٍ لهم في اكثر العواصم العربية فضلا عن الإسلامية وغيرها، غير قادرة على العودة الى ديارها، ولا الحصول على جنسية البلد التي هي فيه.. حتى هذه رفض نايف التزحزح عن قراره القراقوشي بشأنها.

بالأمس القريب، وحسب الصحف المحلية (٢٨/٣/٠٩)، بشرنا مسؤول في الداخلية (عبدالله ناصر الحمود) وهو نجدي أصلي ينتمي الى العرق الصافي والى (أهل التوحيد) الوهابي بأنه تم منح قرابة ٤ آلاف سعودي وسعودية تصريح زواج شملت جميع الدول العربية والإسلامية خلال العام المنصرم ١٤٢٩هـ. وكأن ما قاله مفخرة من مفاخر الإسلام وبلاد التوحيد!، مذكراً بأن هناك شروطا للحصول على تصاريح الزواج من أجنبية، وأن لكل حالة وضعا خاصا يدرس من قبل الجهة المختصة.

ألا تعست بلاد يكون (الزواج) فيها بـ (إجازة) من وزارة القمع (الداخلية)!

مثل هذه الدول يستحب أن يقرأ عليها (الفاتحة)!

فتخلفها مرض سرطاني لا يمكن شفاؤه!

المفتي:
وزير الداخلية (إنسان مبارك)!

في تعليق له على تعيين الملك للأمير نايف وزير الداخلية في منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، أي الملك القادم بعد سلطان أو بعد وفاة سلطان، قال مفتي السعودي الشيخ عبدالعزيز ال الشيخ، أن التعيين كان (في محله).

وأضاف بأن اختيار نايف (توفيق من الله) أن هدى خادم الحرمين اليه ليعين (هذا الإنسان المبارك، وهذا الرجل المناسب لهذا المنصب).

ودعا المفتي لوزير الداخلية بالخير والتوفيق، وسأل الله أن يجزي الملك عبدالله خيراً (على هذا الإختيار المبارك) على حد وصفه!

المعلوم ان الأمير نايف يعدّ أحد أقوى الداعمين للمؤسسة الدينية والمنافحين عنها، والغاضين النظر عن أخطائها، كما أنه أيضاً أكثر المستفيدين منها في قطاعات الأمن وفي شرعنة النظام.

واعتبرت تعليقات المفتي على التعيين عملاً دعائياً سياسياً كما أنه مثل هبوطاً في اللغة بالنسبة لشخصية دينية رفيعة مثله.

١٠٩ مليار ريال سعودي
هدرت وسرقت في عام واحد!

لم يؤد كشف النقاب عن ضياع ١٠٩٠٠٠ مليون ريال سعودي وفي عام واحد، من خزينة الدولة الى إثارة في الشارع السعودي كما اعتقد البعض، فهذا الشارع يعلم أن المبالغ المسروقة والمهدورة تفوق هذه الأرقام، خاصة وأن اعلان الهدر لم يتم معه تقديم أي شخص للمحاسبة ولا اتهام أي شخص بالتقصير.

لكن بعض اعضاء مجلس الشورى المعين أرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم، وكأنهم جهة رقابية وتشريعية حقيقية ومنتخبة!، فانتهز بعضهم الفرصة ليعبر عن رأيه، ووصل ببعضهم أن طالب بإحضار رئيس ديوان المراقبة العامة لمساءلته عن الـ ١٠٩ مليارات ريال التي اختفت والتي كشف عنها التقرير السنوي لديوان المراقبة العامة للعام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، اي في ميزانية ما قبل ثلاثة أعوام! ولا يعلم ما بعدها وما قبلها من سنوات!.

عضو الشورى المعيّن محمد القويحص لفت إلى (أنه لا يوجد محاسبة أو تحقيق مع الأجهزة الحكومية فيما تقوم بصرفه) فيما انتقد العضو عبد المحسن الزكري مجلس الشورى لتكرار التوصيات نفسها من ثلاث دورات دون القيام بفعل، واقترح عدم صرف أي عهدة لأي جهاز حكومي إلا بعد أن يعيد العهدة السابقة كما هو معمول به في القطاع الخاص، معربا عن استغرابه من وجود أرصدة عهد بـ ٢٥ مليارا من الريالات سلمت لأفراد في أجهزة حكومية وعدم إرجاع ٤٤ مليار ريال من القروض.

عضو آخر، اراد تحميل الأجهزة الحكومية دون العائلة المالكة الناهبة المسؤولية، ووصف ما جاء في التقرير بأنه (فوضى وعدم طاعة ولي الأمر)!

القذافي خبأ الرد لست سنوات:
وراءك الكذب وأمامك القبر!

كان القذافي قد فوجئ برد فعل الملك عبدالله حين كان يخطب في مؤتمر القمة قبل ست سنوات، وحينها احتار في كيفية الرد.

ولكنه كعربي، شأن كل العرب، لا ينسى الثأر! وها قد جاء في قمة الدوحة الأخيرة حين كرر كلام عبدالله الموجه اليه، فأعاده الى الضفة الأخرى: (القبر أمامك والكذب وراءك)! وهي جملة اعتراض قالها الملك الفلتة لا يفهم منها شيئاً مهماً!



المهم أن اعادة الشتيمة لصاحبها الأول، قصد منها فتح الباب من جديد في العلاقات بين البلدين ليبيا والسعودية، وهي علاقات متوترة منذ وصول القذافي الى الحكم عام ١٩٦٩م. وكان الأميركيون قد صالحوا الطرفين لتهدئة الوضع عام ٢٠٠٥م، وأطلق سراح بعض المعتقلين الليبيين المتهمين بمحاولة اغتيال الملك عبدالله (كان حينها ولياً للعهد)، وهدأت الأمور قليلاً ولكن المشاحنات لم تنته.

ولربما أراد القذافي برد الشتيمة، رد الإعتبار لشخصه، كشرط لما تسعى اليه السعودية من لم شمل العرب مجدداً، وهم لن يلتمّوا ولن يلتئموا على أية حال!

وكان القذافي قد قال في قمة الدوحة: (أتوجّه للأخ عبدالله بالقول، ست سنوات وانت خائف ولا تواجه، وبعد مرور هذه السنوات ثبت أن الكذب وراءك والقبر أمامك، فبريطانيا من صنعك وأميركا تحميك). وأضاف ـ وهنا بيت القصيد: (أدعوك الى حلّ الخلافات الشخصية بين شخصينا، وأدعوك لزيارة ليبيا كما لا مانع لدي بزيارة المملكة العربية السعودية).

لم يرد الملك عبدالله هذه المرة، وبعد الخطاب العاصف جرت محاولات التقريب، فاجتمع (الزعيمان!) ولكن الى حين!

تعيينات جديدة لأمراء الجيل الثالث!

يبدو أن تعيين نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، أي ملكاً قادماً، جاء ضمن صفقة من نوع ما، وهي صفقة غير متوازنة، بمعنى أن الملك وجماعته لن يحصدوا فيها كثيراً بل سترجح كفة السديريين.

قبل تعيين نايف عيّن الملك عبدالله إبنه مشعل أميراً لمنطقة نجران ذات الأغلبية الإسماعيلية الساحقة، وقد اعتبر الأفاقون والمطبلون التعيين بأنه (تجديد للدماء) وأنه يأتي ضمن (دفع عجلة الإصلاح سريعاً) وما أشبه، ممتدحين هذا الأمير المجهول، ومعددين فضائله التي لا تنتهي، وحكمته وقربه من صناعة القرار، خاصة وأنه يريد (حل المشاكل في تلك المنطقة المتوترة) والتي عزل بسببها الأمير السابق مشعل بن سعود بن عبدالعزيز في نوفمبر ٢٠٠٨م.

ومشعل بن عبدالله مثل والده الملك ينتمي الى قبيلة شمّر من ناحية

الأم، فأم الملك عبدالله هي الفهدة بنت عاصي بن شريم، وأم الإبن هي تاضي بنت مشعان الفيصل الجربا.

ويفترض أن تجري تعيينات أخرى - إن صدق وكانت هناك صفقة بين الملك والجناح السديري - تشمل عدداً من ابناء الجيل الثالث، ومن المرجح تعيين منصور بن متعب (وكيل وزارة البلديات) بمنصب وزير البلديات نيابة عن ابيه الذي قد يعين مستشاراً للملك. ويحتمل تعيين خالد بن سلطان في منصب نائب وزير الدفاع، وليس وزير الدفاع. وقالت مصادر مطلعة ان من المحتمل تعيين احد أبناء عبدالرحمن نائب وزير الدفاع الحالي في منصب درجة ثالثة في إحدى الوزارات تعويضاً. كما أن الأمير طلال الذي اعترض علنا على تعيين نايف نائباً ثانياً دفع بأحد أبنائه (قيل أنه خالد) ليتولى منصباً هو الآخر كترضية.


الأمير مشعل بن عبدالله

والسؤال هو من سيتولى وزارتي الدفاع والداخلية؟ المرجح أن الأمير سلمان - أمير الرياض - سيعين في أحدهما، فيما يستبعد أن يصبح محمد بن نايف وزيراً للداخلية وربما يبقى مهيمناً ولكن من موقعه الحالي. كما يعتقد بأن ابن الملك الآخر (متعب) سيتولى رئاسة الحرس الوطني.

النموذج السعودي:
١٠٪ يعودون للعنف فقط!!

صلافة آل سعود لا تقف عند حدّ. فبعد أن زرعوا عبر وهابيتهم العنف والتكفير في كل الكون حتى أصبحت أكثر من بلد مهددة بالإنشطار كما في الباكستان واليمن وأفغانستان والعراق وحتى لبنان.. وبعد أن فرخ السعوديون العنف وروجوه ومولوه، جاؤوا الى العالم ليظهروا أنفسهم ليس فقط في صف (مكافحة الإرهاب) على الطريقة الأميركية، بل ويزايدون على الآخرين بأن نموذجهم في مكافحة القاعدة والفكر المتطرف هو الأنجح عالمياً!



بجاحة، ينتظرها صيف ساخن قادم من اليمن، لتكشف عن المزاعم السعودية المهلهلة، إن لم تكشف عنها حتى الآن الأخبار المتكررة عن خلايا العنف. فالزرع الذي زرعه آل سعود يعود اليهم من نفس البلد التي تلاعبوا بها حتى أصبحت دولة اليمن دولة فاشلة Failed State.

النموذج السعودي في مكافحة الإرهــاب، قائم على اطلاق سراح المعتقلين العنفيين بحجة وعظهم دينياً وغسل مخهم مرة اخرى بالأفكار الطيبة والمتسامحة!، وحين فضح المستور وتبين أن الذين يطلق سراحهم يعودون الى العنف بعد أن ينقذهم من السجن برنامج (المناصحة الوهابي/ أي داوها بالتي هي الداء).

النجاح المفضوح بعد تسلل خلايا سعودية الى اليمن وممارستها العنف، جعل وزارة الداخلية تزعم بأنها ناجحة في برنامجها عدا قلّة من المطلق سراحهم وهم لا يمثلوا سوى ١٠٪ فقط!!

عشرة بالمائة من آلاف أطلق سراحهم ماذا سيصنعون؟!

عبدالرحمن الهدلق المستشار بالداخلية بيّن أن النسبة صغيرة جداً قياساً لعودة اصحاب المخدرات الى سابق عهدهم!

نجاحات الداخلية لا يمكن ان تتم مادام الفكر الوهابي حيّاً وهو قاعدة ايديولوجية الدولة. هذا الفكر مصدر العنف، ودعمه يعني دعماً للعنف: معادلة نعلم ان كل العالم عرفها بمن فيهم آل سعود.

مبروك الإنجاز:
جامعيون وجامعيات متسولون!

سجلت إدارات مكافحة التسول في المملكة ارتفاعا في نسبة المتسولين من السعوديين والسعوديات إلى ١٩ في المائة مقارنة بـ ١٥ في المائة العام الماضي. وأوضح التقرير السنوي الصادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية، أن عدد المتسولين من السعوديين من الجنسين بلغ ٥٢٠٦ متسولين ومتسولات هذا العام، مقارنة بـ٤٩٥٢ متسولا ومتسولة العام الماضي.

وكشف التقرير أن عدد الحالات المضبوطة من المتسولين السعوديين من حملة الشهادات الجامعية بلغت حالتين في الرياض والطائف، فيما بلغ عدد المتسولات من السعوديات اللائي تم ضبطهن من حملة الشهادة الثانوية ٩٢ حالة، ورصد مكتب المكافحة في بريدة ٥٧ حالة، ومكتب المكافحة في الرياض ١٧ حالة.



وبحسب التقرير بلغ عدد المتسولين بين السعوديين من الجنسين ١٣٩٣ ذكرا مقابل ٣٨١٤ أنثى، وسجلت بريدة أكبر عدد من المتسولات السعوديات بلغ ١٥٤٦متسولة، تليها الرياض بـ ١٠٠٩ متسولات، وأبها ٣٤٤ متسولة، والدمام ٣٣٥ متسولة، وتبوك ١٥٨ متسولة.

أليست هذه منجزات في مملكة الزيت والدماء؟!

أغنى بلد نفطي في العالم يعيش ثلاثة ملايين شخص فيه تحت خط الفقر. وقال احصاء آخر أن ٣٠٪ من الشعب يعيش تحت خط الفقر. فأين الأموال اذن، وأية دولة هذه التي نعيش فيها؟!

عاطلون عن العمل
يعتصمون أمام قصر الملك!

في سابقة هي الاولى من نوعها تشهدها السعودية تجمهر مجموعة من الشباب العاطل عن العمل يوم ٠٩/٣/٢٤ أمام قصر الملك عبد الله مطالبين بتوظيفهم. وقالت المصادر أن قوات الأمن فرقتهم بعد أن نقلت مطالبهم الى الملك الذي قيل انه اجتمع مع اثنين من المعتصمين من الطلبة الجامعيين امام قصره.

وسبق هذا أن تجمهر خريجو الجامعة يوم ٠٩/٣/٢٢ أمام مبنى وزارة التعليم مطالبين بتوظيفهم، وقيل أيضاً أن الوزير المقرب من الملك جداً، وزوج ابنته عادلة، وهو الأمير فيصل بن عبدالله، قد وعدهم خيراً، وطالبهم بالإنتظار وقراءة الجرائد لمعرفة آخر الوظائف المعروضة!

صراع الصقور في زمن الحمائم

هل ينتهي الحصار على الملك؟

عمر المالكي

مرحلة جديدة بـدأت منذ رحيل إدارة المحافظين الجدد في الـولايـات المتحدة في يناير الماضي، ووصول إدارة ديمقراطية تبشّر بالإنفتاح والحلـول الدبلوماسية لمشكلات العالم، والشرق الأوسط في القلب منه. معسكر الاعتدال الـذي نشأ لأهـداف معلومة، يتفكك تدريجياً بعد أن اختفى الراعي الرسمي له، أي فريق بوش وديك تشيني.

النشاط الدبلوماسي المحموم الذي قاده وزير الخارجية سعود الفيصل ورئيس مجلس الأمن الوطني بندر بن سلطان بعد عملية ترميم التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة عقب حوادث الحادي عشر من سبتمبر، لم يحقق غاياته في تحطيم الخصوم، وتسجيل انتصارات ساحقة للذات أو للحلفاء سواء في فلسطين أو لبنان أو العراق أو حتى في أفغانستان، دع عنك مخطط الحروب والإنقلابات ضد دول محددة مثل إيران وسوريا..

عـادت السعودية إلى نقطة الصفر بعد أن أنفقت مليارات الـدولارات في سبيل بناء تحـالف دولي لضـرب خصومها في منطقة الشرق الأوسط. وكان لابد أن تذعن للحقائق على الأرض، بعد قرار الكبار بإعادة تقييم سياساتهم في المنطقة، في ظل أزمة إقتصادية خانقة لم يشهد العالم مثيلاً لها منذ الكساد العظيم سنة ١٩٢٩.

الصحوة الدبلوماسية السعودية التي بدأت بعد فترة شلل طويلة نسبياً، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر وحتى العام ٢٠٠٥، والـذي شهد حدثين بـارزيـن: اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، الحليف القوي للسعودية في لبنان في فبراير ٢٠٠٥، ثم رحيل الملك فهد في أغسطس من العام، زخمت الماكينة الدبلوماسية السعودية بطاقة هائلة رغبة في الإنتقام. وسمح وصول ملك ضعيف الى العرش لفريق الدبلوماسية السعودية بالعمل بصورة مستقّلة، في غياب مرجعية قوية قادرة على ضبط إيقاع واتجاه السياسة الخارجية السعودية التي تقاسم إدارتها سعود الفيصل وبندر بن سلطان، في ظل ترهّل الفريق السياسي المحيط بالملك عبد الله، الذي بدا كما لو أنه هيئة إدارية تنظّم شؤون القصر وتتابع الملفات الحكومية بطريقة وظيفية محض.

بدا واضحاً من معطيات كثيرة أن السياسة الخارجية لم تكن واردة في أجندة الملك عبد الله، إلا ما يمليه عليه من معلومات الفريق المرتبط بوزير الخارجية أو الفريق السديري، ما جعل الملك يتبنى مواقف مؤسسة في أحياناً كثيرة على معلومات موجّهة أو مدسوسة، الأمر الذي أثـار استغراب المراقبين لنهج إنقلابي قاده الملك دون وعي منه بخطورة تلك المواقف..

> **سمح وصول ملك ضعيف الى العرش لفريق الدبلوماسية السعودية بالعمل بصورة مستقّلة، وتوريط الملك في مواقف ليست مبنية على معلومات دقيقة**

ونفس الشيء يقال عن الأطراف الخارجية من دول وزعامات سياسية والتي كانت تتابع بحذر إزدواجية المواقف الصادرة من المملكة السعودية، حيث كـانـوا يسمعون من وزير الخارجية سعود الفيصل كـلامـاً ويسمعون نقيضه من الملك عبد الله، خصوصاً حين تجري لقاءات مباشرة مع الأخير، ويتم استعراض قضية ما مورد اهتمام مشترك بكل أبعادها..

المشكلة لم تقف عند حد صنع أجـواء ضاغطة تفرض على الملك تبني مواقف هي في الأصل خاصة بوزير الخارجية أو رئيس مجلس الأمن الوطني، ولكن ما هو أخطر أن الملك وجد نفسه أمام قائمة من خصوم قهريين فرضهم عليه سعود الفيصل وبندر بن سلطان. وحتى بعد أن يكتشف الملك بأن الخصومة القهرية حصلت نتيجة معلومات مضلّلة وصلت إليه من طريق أحدهما، لا يقطع أي منهما الأمل في معاودة استعمال ذات الأسلوب في توجيه الملك نحو مواقف مرسومة سلفاً..



صقر السياسة الخارجية بلا مرجعية

ويلزم الاذعان إلى حقيقة أن فريق الصقور في العائلة المالكة نجح في فرض طوق محكم على الملك ما جعله يمتثل لإملاءات هذا الفريق، بدا ذلك واضحاً في الملف الأمني حيث نجح وزير الداخلية الأمير نايف في تهويل أخطار أمنية مصطنعة تهدد العرش ووحدة الدولة، بما في ذلك قصة محاولة اغتيال الملك من قبل أشخاص مرتبطين بالرئيس الليبي، التي كان الأمير نايف يهدف الى تخريب أي تقارب بين الرياض وطرابلس، وتصنيف مطالب التيار

الإصـلاحي في عامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ على أنها مؤامرة خارجية، وتهديد للوحدة الوطنية، وتمويل الجماعات الإرهـابية..آثر الملك حينذاك الصمت رغم استقباله لرموز التيار الاصلاحي وقبوله المبدئي بكل ما جاء في عريضة (رؤية لحاضر الوطن ومستقبله). لقد صدّق الملك كذبة نايف بأن الاصلاحيين يتآمرون مع الخارج لاسقاط نظام الحكم، ويتلقون أوامرهـم من عواصم غربية..

قصص كثيرة يتناقلها الذين زاروا الملك وفوجئوا بأن ليس لديه علم بما يقوم به وزير الخارجية ورئيس مجلس الأمـن الوطني، بل ما هو باعث على السخرية أن يجهل الملك في حالات معينة إتفاقات جرت داخل المملكة بين أطراف عربية متخاصمة، ليتبين لاحقاً أن وزير الخارجية أو بندر بن سلطان لم يطلعا الملك عليها. فكان يسأل متى جرت، وأين، وإلى وين وصلت؟

تحدّث اللبنانيون عن لقاء جمع ممثلين من قوى ١٤ آذار و٨ آذار في الرياض قبل أكثر من سنتين وأشرف عليه وزير الخارجية سعود الفيصل، وكان على وشك أن ينتهي إلى تفاهم بين تيار المستقبل برئاسة سعد الحريري، وحـزب الله بزعامة حسن نصر الله، ولكن لم يكتب له النجاح. وفي يناير ٢٠٠٧ التقى نائب أمين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم مع الملك عبد الله في جدة، وكانت المفاجأة، حين أطلع قاسم الملك عبد الله على حقيقة اللقاء الذي جرى في المملكة قبل شهور بين ممثلين عن تيار المستقبل وحـزب الله. فسأله الملك متى كان هذا اللقاء، ومن الذي أشرف عليه؟ فتفاجأ الشيخ قاسم من سؤال الملك، وقال أن الأمير سعود الفيصل هو من قـاد المـبـادرة، وكان نعتقد بأنها مبادرة من الملك. فتوجّه الأخير الى سعود الفيصل ليتأكد من صحة الخبر، فلم يجد مناصاً سوى الرد بالإيجاب. وهنا اضطر وفد حزب الله الى شرح وجهة نظره كاملة في المسألة اللبنانية للحيلولة دون وقوع الملك تحت تأثير وجهة نظر مفروضة عليه من سعود الفيصل وفريق ١٤ آذار.

اللافت أيضاً إصرار رئيس مجلس النواب اللبناني قبل إتـفـاق الـدوحـة العام الماضي، وتبنيه خـيـار الـتـوافـق بـين (سـين سـين = السعودية وسورية) على أن يكون أي توافق بين الفرقاء اللبنانيين المتخاصمين تحت رعاية الملك عبد الله شخصياً، ما يشي بمعرفة بري بالأطراف المحيطة بالملك والتي تمارس دوراً ضاغطاً من شأنه تخريب أي مبادرة تنتهي إلى توافق اللبنانيين..

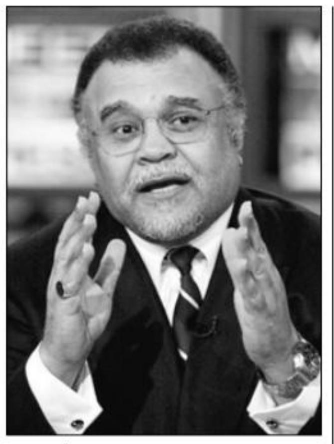
ولدى الإيرانيين تجربة خاصة مع الملك عبد الله والصقور المحيطة به، ولطالما عبّروا عنها في مناسبات عديدة. يتذكّر الإيرانيون أول محاولة قام بها الأمير نايف لتخريب زيارة الرئيس الإيراني الأسبق هـاشمي رفسنجاني الى المملكة في ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ، حيث سمع كلاماً نابياً ضد السيد الخميني من خطيب المسجد النبوي في صلاة الجمعة، واضطر رفسنجاني مغادرة المسجد، وأصدر ولي العهد حينذاك عبد الله قراراً بعزل إمام الحرم النبوي الشيخ الحذيفي. وقال رفسنجاني آنذاك بأن لدينا مجانين كما لديكم مجانين..وغالباً ما يشار بأصابع الإتهام الى وزير الداخلية في بيانات الطائفية التي كانت تصدر خلال مؤتمرات: الحوار الوطني، وحوار علماء المسلمين، والحوار بين الأديان..

أدرك الإيرانـيـون في مرحلة مبكرة بأن القنوات الموصلة الى الملك غير آمنة، بل قد تسهم في تخريب العلاقات بين البلدين، ولذلك فضّل المسؤولون الإيرانيون اللقاءات المباشرة مع الملك لإطلاعه على حقيق موقفهم دون دخالة من أطـراف أخـرى في العائلة المالكة، وهذا ما يظهر من الزيارات المتكررة التي قام بها

فريق الصقور في العائلة المالكة مازال يتصرّف بخلاف مشروع المصالحة العربية الذي أعلنه الملك، وأخبر حلفاءه بعدم التقيّد بمقتضيات المصالحة

الرئيس الإيراني محمود أحمد نجاد الى الرياض، وكذلك وزير خارجيته، منوشهر متكي. في ١٣ مايو ٢٠٠٨ أعلن نجاد بأنه يفضّل (عدم) الرد على تصريحات وزيـر الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل بشأن احتمال دعم إيران لما اعتبره (إنقلاباً) في لبنان. وقال نجاد (لن نرد احتراماً للملك عبد الله)، ووصف تصريح الفيصل بأنه (تحت تأثير الغضب)، وقال (لقد أدلى بوجهة نظره ولا أدري إلى أي حد تتطابق مع وجهة نظر الملك).

لم يكف سعود الفيصل عن اطلاق مثل تلك التصريحات الاستفزازية، بل جاءت في سياق



المسؤول عن المؤامرات الخارجية

تحرّكات دبلوماسية قـام بها على عواصم أوروبية وأميركية لتعبئة أجـواء الحرب على إيران، وأبلغت الأخيرة ذلك إلى الملك عبد الله في زيارة نجاد الأخيرة للرياض. وبصورة إجمالية، سعى المسؤولون الإيرانيون في إيصال رسالة واضحة الى الملك عبد الله بأن وزير خارجيته لا يلتزم بالتفاهمات التي توصلوا إليها، وأنه يعمل على خلافها، بل إنـه بـات يشكّل خطاً متعارضاً مع الخط الذي رسمه الملك عبد الله في إقامة علاقات مستقرة في عهد الشيخ رفسنجاني وتواصلت مع الرئيس السابق محمد خاتمي.

في زيارة وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي الأخـير الى الريـاض كـانت الرسالة الإيرانية واضحة الى القيادة السعودية بأن تصريحات سعود الفيصل التي أطلقها ضد إيران ومطالبته إيران بأنها إذا أرادت أن تخدم القضية الفلسطينية فلا بد من دخولها عبر بوابة الشرعية العربية الممثلة في السعودية ومصر، وهو أمر ترفضه القيادة الإيرانية كونه يأتي في سياق الإملاءات، ونقل متكي رسالة نجاد الى الملك عبد الله التي لم يكشف عن فحواها، ولكن مصادر سعودية مقرّبة من الملك عبد الله ذكرت بأن الرسالة تتعلق بانزعاجهم من التصريحات المتكرّرة لوزير الخارجية سعود الفيصل التي لا تخدم مصلحة البلدين، وتضمنّت الرسالة عتاباً له من أن تصريحات سعود الفيصل الأخيرة ضد إيـران لا تسهم سوى في توتير العلاقات بين البلدين ولا تخدم المصالح المتبادلة بين الرياض وطهران.

يقال الشيء ذاته عن سوريا، بعد سنوات من القطيعة والتوّتر الذي بلغ حد التآمر على إسقاط

نظام بشار الأسد بالتعاون مع أطراف لبنانية من فريق ١٤ آذار وأطراف أوروبية وأميركية. أدرك السوريون بعد عام من توتّر العلاقات بين دمشق والرياض بأن الملك عبد الله لم يعد هو صانع السياسة الخارجية السعودية، وأن تعدّد الأقطاب في العائلة المالكة يجعل من الصعب التوصّل الى تفاهم قابل للصمود طويلاً، ما لم ينجح أي من الطرفين السوري أو السعودي في إزالة العقبات التي تقف في طريق اللقاء المباشر بين القيادتين..لم يكتب لمحاولات القيادة السورية النجاح طيلة السنوات الماضية، بسبب العزلة الدولية، والدعم الأميركي للصقور في العائلة المالكة من أجل تكثيف الضغوط على سوريا لإرغامها على فك تحالفها الاستراتيجي مع ايران، أو مواجهة قدرها.

على أية حال، أخفق مخطط عزل سوريا فضلاً عن إسقاط النظام فيها، ونجح بشار الأسد في استعادة دور بلاده كلاعب أساسي في ملفات المنطقة. وبالرغم من الحربين الطاحنتين في لبنان ٢٠٠٦ وغزة ٢٠٠٩ اللتين أريد عبرهما توجيه ضربة غير مباشرة للدور السوري، إلا أن النتائج جاءت لصالح تعزيز هذا الدور. وكان خطاب الملك عبد الله في قمة الكويت الاقتصادية في يناير الماضي، بمثابة اعلان هزيمة ونهاية مرحلة القطيعة مع سوريا.

الجديد في العودة الباردة للعلاقات السعودية السورية ماقاله الرئيس السوري بشار الأسد خلال لقاء القمة الثلاثية التي جرت في الرياض في ١١ مارس الماضي، حيث استغل الأسد لقائه بالملك عبد الله لإطلاعه على معلومات عن دور سعود الفيصل وإثارة نخوته العربية، حين أخبره بأن سعود الفيصل تآمر مع أطراف أجنبية لإسقاط نظام الحكم في بلاده، وإشاعة الفوضى عبر موظفين في سفارة المملكة في دمشق حيث كانت تصل أموال الى شخصيات وقيادات عسكرية للتخطيط لإنقلاب عسكري وأنه كان يوصل معلومات خاطئة عن سوريا الى قيادته، وأنه قام بالعمل مع شخصيات سياسية لبنانية وسورية معارضة للتحريض على سوريا وإيصال معلومات مضلّة الى القيادة السعودية. كما أطلع الأسد عبد الله على معلومات خطيرة لم يكن يتوقّع صدورها من أمير..لقد أصيب الملك بصدمة وهو يستمع الى الأسد، وشعر بالحرج بما يقوم به وزير خارجيته، الذي كان يرقب عبر قنواته الخاصة ما يقوله الأسد لملك عبد الله.



تهويل الخطر الأمني لإفشال مشروع الملك

مصادر لبنانية ذكرت بأن سعود الفيصل الذي بقي رغم كل ذلك متمسّكاً بخياره الصدامي أبلغ فريق ١٤ آذار في لبنان بأن لا يتوقفوا طويلاً عند عودة العلاقات السورية ـ السعودية، وعليهم السير في خياراتهم كما لو أن شيئاً لم يتغيّر.

بات كثير من المراقبين المحليين والأجانب يؤمنون برواية أن الملك خاضع تحت تأثير تجاذبات داخل العائلة المالكة تفرض عليه مواقف غير نابعة من قناعة ذاتية بل بفعل توجيهات من القوى الفاعلة فيها. ولا يستبعد بعض طيبي النوايا أن أمراء مثل نايف وسعود الفيصل وبندر بن سلطان، يعملون على تخريب المشروع الإصلاحي للملك. ولكن يبقى السؤال الكبير قائماً: إذا كان الملك بهذا الضعف بحيث تجري المؤامرات من تحته دون وعي منه، هل يمكن له أن يقود مشروعاً بحجم دولة؟

العبقري نايف: التعيين أفضل من الإنتخاب، ولا حاجة للمرأة

في حديث لجريدة المدينة، ٢٠٠٩/٣/٢٥، أكد الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، والذي سيصبح ملكاً مستقبلياً، أن تعيين أعضاء مجلس الشورى افضل من انتخابهم، مشيرا الى ان التعيين يختار الأفضل، ولو كان بالانتخاب لما وصل المجلس الى هذا المستوى! (كان يجب ان يضيف الى هذا المستوى من الإنحدار).

وقد جاء هذا التعليق رداً على تقرير هيئة حقوق الإنسان الداعي الى إنتخاب أعضاء مجلس الشورى، والى توسيع مشاركة المرأة لتدخل المجلس، حيث رفض الأمير أيضاً هذا الأمر وقال (سموه!): (ليس هناك ضرورة لمشاركتها)!

هذا كلام فضيحة بكل ما في الكلمة من معنى!

لكن نايف وطبّالوه رأوا في الأمر (عين الحكمة، وعين العقل!) فانبروا يكتبون مدافعين عن (فضيلة التعيين) مخطئين العالم كله الذي يأخذ بالإنتخاب، والذي لم يكتشف بعد الجوهرة السعودية في الخطاب والرأي!

حتى جريدة الحياة، انساقت وراء الأمر، ونشرت مقالات في هذا الإتجاه!

بالله عليكم، أفي هذا الزمن هناك من يجرؤ على مثل هذا القول لولا أنا في بلد مثل (السعودية).

أعتى عتاة الطواغيت ـ عرباً وعجماً وبُكماً! ـ لم يقولوا ذلك، ولم يجرؤوا على قول ذلك.

وحدها الشجاعة السعودية النايفية التي تدافع عن الاستبداد القذر وتعتبره فضيلة.

ووحدهم طبّالو السلاطين من الدكاترة والصحافيين من يروّج لمثل هذه الميكروبات السعودية.

لقد فقد نايف وأمراء العائلة المالكة صفة (الحياء) حقاً. فما عادوا يعرفون كيف يخاطبون الناس لا في الداخل ولا في الخارج.

وصار على إعلامهم الذي يشتم الديكتاتوريات أو الإنتخابات المزورة، أن يروّج لديمقراطية سعودية لم يكتشفها (خلق الله) بعد!

أوبعدَ هذا يتوقع من نايف وأضرابه أن يأتونا بإصلاح أو تجديد أو حتى (تطوير) وهذه الأخيرة مفضلّة لدى نايف؟!

كيف يأتي من أمثال هؤلاء إصلاح إن لم يجبروا عليه؟!

هذا سؤال يوجه الى الإصلاحيين الذين لا يريدون أن يدفعوا ثمن مواجهتهم مع هكذا نظام طاغ.

وهناك سؤال آخر لطبّالي الصحف السعودية، الذين تخصصوا في الهجوم على غيرهم، خاصة غريمتهم سوريا وايران، خاصة الأخيرة والتي وصفوها بالإستبداد والتخلّف والتي انهكها الجوع والعودة الى النصف الأول من القرن العشرين، كما كتب محمد علي المحمود. ترى ماذا يمكنهم أن يوصفوا مملكتهم النايفية إذن حين يقايسونها بإيران؟!

بانوراما أكاذيب أبريل..

نايف يختزل فضائل الكون!

عبد الوهاب فقي

حتى اللحظة، لم تتوقف كتائب الأقلام الصحافية والأكاديمية (والأمنية) عن تسجيل حضور في محفل المديح لوزير الداخلية بعد تعيينه نائباً ثانياً لرئيس الوزراء..حتى النخبة التي يعوّل على قيادتها لتيار التغيير باتت هي الأخرى مرغمة على المشاركة في دورة النفاق السياسي الهابط، في مشهد مثير للاشمنزاز، حيث يكشف التصاهر الفاسد بين المثقف والسلطة عن نكبة الضمير، الذي يذوي أمام حملة مبايعة رخيصة على الاستبداد، ممثلاً في رمزه الأظهر، أي وزير الداخلية..

فلا يكاد يعثر القارىء والمراقب على دولة في العالم يمدح كتّابها وزارة الداخلية مالم يكن هؤلاء في الغالب يعيشون ضمن دولة مستبدّة شمولية تفرض عليهم تدبيج مقالات في مدح الوزير، أو أن شيئاً آخر يختفي وراء كومة المقالات التمجيدية الهابطة، أي ببساطة أن لوزارة الداخلية كتائب من الأقلام الجاهزة لتنظيم حفلات متنقلة في المناسبات..أو لا سمح الله ثمة لوثة حاقت بوعي المثقف لدينا.

مقالات الإطراء في نايف تشبه إلى حد كبير مجالس المديح التي يتسابق فيها الشعراء بتقديم ما تجود قرائحهم للحصول على صرّة أو صرر من الفضة والذهب..في دولة آل سعود، تصبح المهمة ليست مقتصرة على الشعراء، فقد طالت فئات عديدة، كتّاباً، وباحثين، وأكاديميين، وخبراء إقتصاديين، وحقوقيين، ومحامين، وعلاوة على ذلك زعماء عشائر..كل هؤلاء يخوضون ماراثون من نوع آخر، وتسجيل حضور سبقي في مجالس المديح لهذا الأمير أو ذاك، ممن يرجى منهم (شرهات) أو (مغلّف) يحوي بعض المال.

ما يبعث على السخرية، أن المادح والممدوح كلاهما يعلمان بأن الكذب هو حبل الوصل بينهما، فالمادح يكذب، والممدوح يدرك بأن مادحه كذّاب..فالدولة يحيط بها الكذب من كل جوانبها.

هل علمتم الآن لماذا استدعى آل سعود ٥٠٠ ألف جندي أميركي في حرب الخليج الثانية للدفاع عن أراضي المملكة حيال احتمال وصول قوات صدام حسين الى قلب العاصمة الرياض؟!. لأن آل سعود يدركون بأنهم لا يعيشون إلا على الكذب المتبادل، ولكن حين تشتدّ المحن، ويصل الخطر إلى مقربة من الروح، يصبح شعار (ياروح مابعدك روح) هي الحكمة المتعالية، فلا ينفع ساعتئذ كذب ولا نفاق، إنها لحظة الصدق الوحيدة التي يعيشها كل الذين يمارسون الكذب على أصوله ا(لمالية طبعاً).

يقال لك بأنها كذبة بيضاء، أو بحسب التعبير (إني لا أكذب ولكني أتجمّل)، وطالما أن الجميع يمارس الكذب، فذلك من باب (لا تجتمع أمتي على ضلالة) أو أن (يد الله مع الجماعة)، وباقي الهرطقات التي يتغذى عليها المثقف المستلب..لقد أصبح للبلاط جيش من المثقفين، فلم يعد تصنيف مثقف البلاط حاسماً وكافياً للتمييز بينه وبين غيره من المثقفين، فقد غدا الأصل أن يكون المثقف بلاطياً..هل نتذكر الموقف الشرعي للمفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حين ردّ على توصيف العلماء بأنهم علماء بلاط، فقال كلنا علماء بلاط (ولا ضير في ذلك).

كذبة أبريل هذه المرة أخذت طابعاً جماعياً، ولابد أن الذين كتبوا عن وزير القمع نايف في الصحف السعودية المحلية قاطبة، يهمسون لبعضهم بأنهم حين يكيلون المديح في نايف إنما يشاركون في احتفالية (كذبة إبريل) رجاء مثوبة صفراء أو بيضاء بالعملة المحلية أو الأجنبية..وكثير منهم يرون بأن هذا النوع من الكذب مباح (لزوم الشغل)، والكذب حين يكون مفضوحاً لدى الكاذب والمكذوب عليه لا يعود كذباً، بل يصبح صدقاً ولكن في شكل آخر، إذ يفقد الكذب وظيفته..

تشابكت الأقلام في منازلة المدح الهابط، وتعالت أصوات المزايدات في سوق مفتوح على بضاعة كاسدة، يدرك الباعة قبل غيرهم بأنها ليست للبيع العام، بل هي تقدمة خاصة، يزجيها أصحابها إلى مشترٍ محدد سلفاً..وبئساً لبيعكم الذي بايعتم به، وتعساً لدولة تحيل منَ أهل العلم والفكر إلى مجرد مرتزقة.

ندرك أن بعض من كتب، إختار من الكلمات المواربة ليشق درب التراجع في يوم ما، وقد يبرر ما قاله في زمن تتوقف فيه ماكينة (الكاش)، وهناك من خاض سباقاً في مضمار النفاق السياسي، حتى أسبغ على نايف من الأوصاف ما لا يحتمله عقل، بل جاءت الأوصاف بخلاف الواقع..ويقال إذا كبرت الكذبة بات الأمر متردداً بين إحتمالين: إما أن قائلها أراد إبلاغ من يسمعها بعدم تصديقها وحسب المثل (إذا كبر الحجر لن يُرمَى)، أو أن قائلها أراد التزلّف بطريقة مبالغة رجاء الحصول على مغنم أكبر. وفي كل الأحوال ليست هناك نتيجة إيجابية.

حين نقرأ كومة المقالات التي مازالت تنهال على الصحف المحلية من كل مناطق المملكة، لا تكاد اللغة المكتوبة تختلف في محتوياتها، فهناك بعد واحد يحكم كل المقالات، بمعنى آخر لن يجد القارىء تقييماً أو مراجعة أو حتى رؤية مستقبلية لما يجب أن تكونه وزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية..

نايف.. رجل القمع الأول

فلق جحفل من الكتّاب والصحافيين رؤوسنا بمقولة قالها نايف عن المواطن بأنه رجل الأمن الأول، فردّدها هؤلاء وأعادوا إنتاجها وردّوها إليه هدية مزجاة بأنه هو دون سواه رجل الأمن الأول. ويحسب د. سلطان العنقري في جريدة (المدينة) في ٢٠ مارس الماضي فإن نايف (رجال الأمن في المملكة بجميع فئاتهم وقطاعاتهم)، وهو رجل أمن على جميع المواطنين سنة وشيعة وغيرهم، وأنه (سوف يحاسب سنياً كان مذهبه أم شيعياً) كل الخارجين عن النظام! ولم يغفل العنقري في حفلة المدح الأمير سلطان، المعروف لدى كل مواطني هذا البلد بأنه سلطان الحرامية، الذي لم يتذكّره سوى عبر مكرماته ويقول (فمازلنا ككتاب مقصرين بحق صاحب الأيادي البيضاء دائما حيث أمر سموه مؤخرا بمكرمة لكل طالب سعودي يدرس في أمريكا بمبلغ ثلاثة آلاف دولار..)..إنه يفصح عن مهنة الكاتب الذي يرجو (مكرمات سموه) حسب قوله.

أما الاستاذ الدكتور بكر بن عمر العمري، فلخّص في مقالته (نايف بن عبد العزيز يضع النقاط على الحروف) في صحيفة (الندوة) في ٢٣ مارس الماضي حب الوطن والإنتماء إليه في إدارة الأمن (رسالة الأمير نايف تقول لنا ان الأمم والشعوب القوية الحية هي التي تجعل إدارة الأمن وكفته هي الكفة الأرجح في ميزان حب الوطن والانتماء إليه). عسى أن يكون العارض خيراً، لأننا لم نقرأ أو نتعلم ذلك في أي من اختصاصات العلوم السياسية بكل تفريعاتها، أو أن للمديح قوانينه الخاصة.

وحدهم كتّاب (الشرق الأوسط) الذين استعصت عليهم الحكمة في أن تشحذ أقلامهم للمشاركة المتميّزة في حفل المديح الهابط، ولكن خيبة الأمل بتعيين الأمير سلمان نائباً لسلطان لم تعفهم من مسؤولية إعلامية وأدبية وسلطوية المشاركة في الحفل ذاك. لابد من الإشارة إلى أن رهط الصحيفة تأخر في الوصول الى الحفل، بانتظار أمر ما لا نعرفه، ولكن تبيّن من فحوى مقالاته أنه كان مرغماً على فعل المشاركة، وبخلاف ما قاله عبد الرحمن الراشد في مقالته (الأمير نايف والمسؤولية) في ٢٩ مارس الماضي بأن خبر تعيين نايف نائباً ثانياً لم يكن مفاجئاً له، فإن المضمر ينبىء عن حقيقة أخرى، وهي أن المفاجأة كانت متوقّعة، رغم أن المفاجأة دائماً تأتي بخلاف كل التوقّعات. إكتفى الراشد بسرد إجمالي يكتنفه الملل كقوله (والكفاءة بالنسبة للأمير نايف لا تحتاج إلى تفصيل لمن يتابع الشأن السعودي). عبارة تجمل استبطاناً من نوع ما. ومن الغريب أن يكون إعلامي حداثوي وليبرالي عاش في دول ديمقراطية أن يختم مقالته بالقول (بالنسبة للذين ينظرون إلى الكيان السياسي السعودي فسيجدون في التعيين تأكيداً على الاستمرارية والقوة للنظام).

ولم يحد طارق الحميد في مقالته (تعيين الأمير نايف..إستمرار لترتيب البيت السعودي) في ٢٩ مارس الماضي، عن ذات الخط، فقد جاءت فكرة المقالة باهتة إلى حد أنه كتب كلاماً يخلو حتى من الحماسة المفتعلة، واصطنع جدلاً سطحياً حول خلفية قرار تعيين نايف نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء. يقول الحميد بأن القرار (يعد استكمالاً للقرارات السعودية الواضحة في النظام الأساسي للحكم الذي يحظى بوضوح وشفافية تمنح السعوديين استقراراً واطمئناناً لمستقبلهم). ولا ندري أي علاقة لذلك القرار بالوضوح والشفافية فضلاً عن الاستقرار والاطمئنان، فهل الأربع سنوات الماضية، وتعيين هيئة البيعة كانت لغواً، وحرماناً مثلاً؟. ولم ينس الحميد عزف سمفونية الأمن ببساطة لأن (القضايا العالمية اليوم هي أمنية) حسب قوله، وإذا كانت كذلك فالمنطق العليل يقود الى النتيجة التالية (الأمير نايف هو رجل الأمن الأول)، حسب قوله أيضاً، ولم لا يكون المنطق ذاته دليلاً على نتيجة ثالثة ورابعة من قبيل أن اختيار نايف هو استكمال لترتيب البيت السعودي من الداخل. وسيكون الحال نفسه، لو تم تعيين غيره في منصب النائب الثاني، فلغة المدح عمياء دائماً.

وتكرّ سبحة المديح في مجالس نايف السنيّة، وتستضيف المزيد من الشعراء الجدد، فقد بات الأمن وثيق الصلة بالثقافة السعودية حسب مقولة يحيى الأمير في مقالته (قراءة في السيرة الذاتية لسمو النائب الثاني) في الوطن بتاريخ ٣١ مارس الماضي (بات إسم نايف بن عبد العزيز مرتبطاً في الثقافة السعودية بالأمن). وزاد عليها بأن (الجانب الأمني والتاريخ الأمني الذي يمثله الأمير نايف في حياة السعوديين هو العلامة الأولى على موقعه في الحياة السعودية). أحدهم كتب في صحيفة (الشرق الأوسط) في ٣١ مارس الماضي تقريراً وصفه فيه نايف بأنه (قاهر الإرهاب) على غرار (قاهر الجلطات) التي لصقت بالملك فهد قبل أن يصرعه الموت البطيء بالتقسيط.

في صحيفة (اليوم) التي يندر أن تجد مساحة فيها للنقد، برع بعض أقلامها في المشاركة الفاعلة في حفل المديح في مجالس نايف السنيّة، فكتب فوزان الحمين في ٣١ مارس الماضي مقالاً بعنوان (الأمير نايف رجل الأمن والأمان)، إفتتحه بإشادة متأخرة عن حكمة الملك بتعيين نايف.. حكمة تأخرت أربع سنوات تقريباً، وصمت خلالها الحمين وباقي المدّاحين. وبوحي من إحساس بضرورة تسجيل الحضور، وجد الحمين في تأكيد حالة الاصطفاف وراء نايف (فليهنأ المنصب به ويهنأ المواطنون بهذا التعيين..).

وعلى الطريق نفسها، سار علي مكي في جريدة (الوطن) في ٣١ مارس الماضي، حيث كتب مقالاً بعنوان (الأمير نايف..رجل المهمات الصعبة)، ولم يختلف من حيث المبتدأ والخبر عن سابقه في إطراء الحكمة الملكية المتأخرة في تعيين نايف نائباً ثانياً، وزاد على ذلك بأن قدّم دعوة مفتوحة لكل السكّان من كل أصقاع المملكة للمسيرة (رغم الحظر الرسمي) الشعبية العارمة (أناديهم كلهم وأقول لهم تعالوا جميعاً وبكامل أناقتنا وقيافتنا وهندامنا وعطرنا ننطلق في مسيرة واحدة باتجاه طريق الملك فهد "حي المعذر" حيث مقر وزارة الداخلية، نمشي الهوينى حتى نصل إلى حيث يجلس رجل الأمن الأول الأمير نايف بن عبدالعزيز نسلّم عليه ونطبعُ قُبلة شكر على جبينه الصارم في وجه الضلال والباطل..)، وتستمر القبلات الى بقية أفراد الوزارة..إنها براعة فريدة في التزلّف غير المسبوق الذي لم يعتدها إنسان هذه الأرض، فتنكيس الهامات، ومسح الجوخ، وتقبيل الأيدي والجباه لم تكن في يوم ما من عادات أهل هذه الأرض، ولكنه المال الذي يجرّ القيم بحبال رقيقة..ولكن مهلاً أيها الزميل العزيز، لابد لك من عودة للقوانين والتعليمات والتشريعات التي تحظر

التجمّع وخصوصاً في الأماكن العامة، فأنت بدعوتك تحرّض على الفوضى وتهديد النظام والوحدة الوطنية..الخ

وكتب عبد الله بن صالح العثيم في صحيفة (الرياض) مقالاً في ٣١ مارس الماضي بعنوان (أمير الأمن..عين الوطن الساهرة) بشّر فيها بنبأ وصول نايف الى العرش قبل رحيل الملك الحالي وولي عهده. وحين عجز صالح بن محمد الجاسر عن أن يجد من الصفات ما يكفي لتقديم وجبة مدح ساخنة، إختار أن يكون إسم نايف عنواناً لمقالته، وكتب في صحيفة (الاقتصادية) في ٣١ مارس الماضي عن نايف الإسم، كيما يكون محط فضائل الدنيا وشمائلها، ولكنه حين دخل في شرحها لم يجد غير الأمن ركيزة في توصيف الرجل فقد (عرف عنه الحزم ضد كل من يحاول المساس بأمن هذا البلد..)، وأراد أن يثبت نقيض الشيء الذي عناه حين نفي أن تكون وزارة الداخلية (جهاز قمع يتتبع خطوات الناس وما تلفظه أفواههم، كما هو الوضع في دول كثيرة)، وكان حريّ به إستذكار من استضافتهم سجون وزارة الداخلية من سجناء الرأي طيلة عهده الميمون والقمعي بامتياز، فهل يخبرنا ماذنب الإصلاحيين الذين التقطهم رجال المباحث من بيوتهم ومكاتبهم وسياراتهم، في ١٥مارس ٢٠٠٤، وما هي الجريمة الإرهابية التي اقترفها دعاة الملكية الدستورية الذين لا يزال أغلبهم يقبعون في معتقلات وزارة الداخلية..فماهو القمع إذا؟ وهل يتذكر عشرات الأفراد الذين قضوا نحبهم بفتاوى (الفساد في الأرض)، والتي كانت تصدر بحسب الطلب من أمير القمع، نايف.

مهما بلغت طاقة المديح لدى أولئك الذين كتبوا لغاية في نفس نايف فلا تتجاوز القمع الذي يصفونه أمناً، فكتب الدكتور محمد بن عبد الرحمن المدني في صحيفة (اليوم) في ٣١ مارس الماضي مقالاً بعنوان (الأمير نايف رمز الأمن)، وكما الضحية التي تلتحم في طقوسية فاجرة مع جلادها، يشيد مثل هؤلاء بالأمن الذي نكّل بهم، ونصب حرّاساً على أقلامهم، حتى صارت الرقابة الذاتية تعمل بوحي من أجهزة وزارة الداخلية..فهل سأل أحدهم نفسه كيف تنشأ الرقابة الذاتية إن لم تكن قد أوجدها القمع، حتى صارت تعمل آلياً دون حاجة للاستعانة بصديق أو رقيب.

بل يكاد المرء أن يغوص عميقاً في نفوس أولئك الذين وجدوا أنفسهم مرغمين على الإطراء القبيح لتعيين نايف نائباً ثانياً، بأنهم وقعوا تحت وطأة مناخ رهابي، بحيث لو لم يسجّلوا حضوراً لبلغهم نبأ العتاب وربما التهديد المبطّن من القريبين قبل الأبعدين.

ولأن البعض لم يجد ما يذكره من فضائل نايف، فقام بسرد سيرته الأمنية، ليخلص منها بأن المنصب الجديد (غير مستغرب) كيف يكون ذلك؟ المهم أنه غير مستغرب وكفى، ليجعل من الخبرة الأمنية مفتاحاً لإدارة الدولة، بما يلمح إلى كونها دولة أمنية بامتياز، وطالما أنه (رجل الأمن الأول في المملكة)، فللمرء تخيّل صورة الدولة التي سيكون هو على رأسها في يوم ما، بل للمرء أن يتخيّل صورة الصحافة التي من المفترض أن تكون ضمير الشعب، تصبح أداة أمنية هي الأخرى.



حاول البعض أن يكون (مختلفاً) عن غيره في حفلة المديح، فاختار من الصفات ما هو بدهي، كمقولة أن نايف إنسان، وهل قيل غير ذلك؟!، فهو بالتأكيد ينتمي إلى جنس البشر، وإن مجرد تأكيد الثابت ينطوي على حقيقة أن هناك من يشكك في إنسانيته، سواء على المستوى التكويني أو المستوى الأخلاقي. الكاتب والأكاديمي علي سعد الموسى، اختار في مقالته بعنوان (نايف بن عبد العزيز: الإنسان) في الوطن بتاريخ ٣١ مارس أن ينوب عن نفسه والشعب بأسره بتقديم التهنئة لنايف بمنصبه الجديد. وقال ما قال في إنسانية الرجل (انتصر بنا نايف بن عبد العزيز لسبب بسيط: لأنه قادنا جميعاً بالإجماع فرداً فرداً، مواطناً مدنياً أو صاحب خوذة رسمية، مفكراً أو رجل أمن..). جمع المدح بالإعتذار رغم اختلافه معه في فكرة المناصحة ليخلص من ذلك إلى نتيجة محزنة (أن العلاقة بين الشعب والقيادة تقاس بترمومتر الأمن..)، ويعتبر ذلك علامة إرشادية على كون نايف إنساناً، الذي يصبح بقدرة الأمن (قيمة بلد) حسب وصفه.

وزير الحج، فوّد بن عبد السلام الفارسي، كتب مقالاً مشابهاً في صحيفة (عكاظ) في ٣١ مارس الماضي بعنوان (رجل الأمن.. والإنسانية)، وهي أيضاً عادة غير مألوفة في كل دول العالم أن يكتب وزيراً مديحاً في وزير آخر، ما لم يكن أحدهما أعلى رتبة من الآخر، بل حاكماً عليه. ولا أدري كيف أن نايف (أول من دعا إلى مقاومة الفكر المتطرف في أواخر التسعينيات الهجرية)، ولما يتوارى صدى تصريحاته قبل أيام من أن المملكة دولة سلفية، وأنه ضد الانتخاب، وضد تعيين المرأة في مجلس الشورى، وضد قيادته


نايف: رجل الأمن والتطوير.. والقمع!

للسيارة، دع عنك دعمه لمشايخ الصحوة وتوظيفهم في حروبه في الداخل والخارج.. واذا كانت كل تلك الفضائل في سموه لما لا يكون (أحد أركان هذه القيادة التي تليق بوطننا، ويليق بها وطننا). وبوركت أمة لا تلد إلا مثل هؤلاء وأولئك!

الحكمة في تعيين نايف!

مقالات كتبَة البلاط عن حكمة تعيين نايف نائباً ثانياً جاءت متأخرة كحكمة تعيينه، التي جاءت بعد سنوات من الصراع الخفي بين رؤوس السلطة، والتي على إثرها تشكلت هيئة البيعة لتتولى هي إدارة (حكمة) التعيين بعد موت الملك. لم نسمع أو نقرأ عن تلك الحكمة قبل ذلك، ولم يطالب أحد بولادة الحكمة في وقت مبكر بدلاً من أن تولد بعملية قيصرية. ولكن حتى الحكمة في هذا البلد لا يمكن إدراكها إلا بقرار رسمي، فمتى صدر مرسوم ملكي بتعيين فلان في هذا المنصب أو ذاك، فإن دماء الحكمة تسيل في أقلام كتبة البلاط.

نعذر اللواء الباش مهندس الدكتور علي بن فايز الجحني، عميد كلية التدريب في جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية حين وصف من وحي خلفيته الأمنية مقالاً في جريدة (البلاد) في ٢ أبريل الجاري بعنوان (تعيين الأمير نايف نائبا ثانيا قرار حكيم)، التي حشد فيها من إنجازات وزارة الداخلية (ففتح نوافذ الابتعاث في وزارته داخلياً وخارجياً وأسس الكليات والاكاديميات ومدن التدريب والمعاهد والمراكز لدرجة انها لا تضاهي وزارته وزارة عربياً واقليمياً في انجازاتها..) ليكثّف النتيجة في عبارة (أليس للأمن وعلومه جامعة..)، وعلاوة على ذلك، له العذر بأن يعتبر (المشروع الأمني السعودي.. إنموذجا يحتذى..). فأي صناعة وتقدّم إقتصادي وعلمي يرتجى إن كان أقصى ما تنجزه الدولة لا يخرج عن نطاق الضبط الأمني؟

وتوقفنا في مقالة اللواء الباش مهندس الدكتور عند عبارة (لم تلجأ الأجهزة الأمنية في أي وقت من الأوقات الحرجة الى الاعتقالات العشوائية كما تفعل بعض الدول..). وليت شعري هل سمع بالعشرات الذين قضوا أعمارهم في حملة اعتقالات عشوائية، حتى تقلّب بعضهم في معتقلات نايف مع تناوب ملوك ثلاثة على العرش. هل سمع عن اعتقال الأحداث، أو المرضى، وكبار السن..وهل قرأ قصص المعتقلين الذين خرجوا من سجون نايف بعد سنوات ولم يعرفوا ماهي التهم الموجّهة إليهم، ولم يحصلوا على حق التمثيل القانوني، ولم يخضعوا لمحاكمات عادلة..ليقرأ اللواء تقارير المنظمات الحقوقية الدولية..بل ليقرأ تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان رغم تحفّظها عن ذكر الأسماء..

أما أن الملك (يعرف الرجال ويعرف قدراتهم وكفاءتهم وإخلاصهم حين عينه نائباً ثانياً..) فذاك مدح في مقام الذم، لأن المعرفة إن حصلت متأخرة فتلك مصيبة، خصوصاً وأن الشخص الذي عينه هو أخاه وليس شخصاً آخر، دع عنك المعرفة الطويلة الممتدة بعمر الصراع بين جناحين كبيرين.. فقل غيرها أيها اللواء! ولأن الشمولية تقليد أمني، فقد اختار اللواء الحديث بإسم أبناء منطقة عسير خاصة والشعب السعودي عامة كي يزفّ التهاني لوزيره، ورأس العمل الذي ينتسب إليه.

وفي ٢ أبريل أيضاً، كتب راشد الراشد في صحيفة (الرياض) مقالاً بعنوان (رجل الدولة، إنسان الحكمة..!؟)، ولم ندرك المغزى من علامتي التعجّب والإستفهام، فلعله يضمر حكمة لم تصلنا بعض آياتها. اللافت في المقالة أنها افتتحت بكذبة كقوله (الاحتفائية المبهرة والصادقة إلى حد الانتشاء التي استقبل بها الناس على امتداد جغرافيا الوطن تعيين الأمير نايف بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء..)، فكيف لم يشعر بتلك الإحتفائية المبهرة والصادقة غير زمرة كتّاب البلاط، ولم نر بأي شكل حتى لو كان باهتاً لتلك الاحتفائية فضلاً عن لونه المبهر. يبدو أن الأحكام العمومية سيطرت على المقالة بأكملها، فقد استوعبت الحكمة كل ذرة في هذا الكون حتى صارت مزايا نايف تشمل (القرار، والحكمة، والشجاعة ، والحرص على مستقبلات الوطن، وأمن الجغرافيا، والتاريخ، والإرث الحضاري والقومي، وأمن الإنسان..)، بل أكثر من ذلك فقد أصبح نايف بقدرة مرسوم ملكي (صانع تاريخ)، وصحيح ذلك، فقد صنع تاريخاً من القمع لا ينساه له التاريخ..أما حب الناس وفرحهم بمقدمه، وتعليقهم آمالاً عليه، فلا سبيل إلى ذلك كله إلا عبر إستفتاء شعبي حر ونزيه تحت رعاية الأمم المتحدة وكل المراقبين الدوليين وضمانات من كل المؤسسات الدولية والقوى الكبرى.. أما قولته (عرف الناس نايف بن عبد العزيز وعايشوه..) فذاك صحيح، ولكنه لم يتعرفوا لا على وعيه ولا فهمه ولا حكمته ولكنهم تعرّفوا على قمعه، وتلك كفيلة بأن تهبه الفضل كله!

وهناك ما يلفت في مقالة عبد الرحمن مغربي بعنوان (رسالة حب وتقدير لسمو الأمير نايف) التي نشرت في جريدة (المدينة) في ٢ أبريل حيث جاءت متوازنة في توزيع عادل للمدح والتقويم، فقد بدأ، بحسب التقليد الاعلامي الرسمي، بالملك مدحاً ووصفه بأنه (رائد الإصلاح والتطوير) كالجمع بين الأختين في زواج واحد، فقد ظهرت لفظة (تطوير) بعد أن نبذ نايف لفظة (إصلاح)، ولكن لأن الأخيرة من المبتكرات المتأخرة للملك عبد الله، فأراد الكاتب أن يحقق التراضي والمساواة، ولأن العدالة في التوزيع تحقق وفرة في الانتاج، فإن الحكمة تقتضي أن يبدأ المدح بالتسلسل المراتبي، لتحط الحكمة رحلها عند (رجل الأمن الأول)، وليس في ذلك (زيف أو مزايدة)، فصوت نايف (يلامس كبد الحقيقة) حسب قوله. ولأن اللغة تعجز عن سرد فضائل نايف إكتفى بالإقرار بالعجز لأن (الخطيب لو طلب أن يعدد تلك الإنجازات.. لن يستطيع أن يقول أكثر من.. لك كل الحب والتقدير يا نايف ..)، وهنيئاً لنايف رجاله الذين ينبرون في الرخاء لتسديد فاتورة الشدّة.

الحكمة أيضاً ظهرت في مقالة عدنان كامل صلاح في صحيفة (المدينة) في ٢ أبريل بعنوان (نايف بن عبد العزيز..كفاءة وحكمة) وقال بأن قرار التعيين (أثار ارتياحاً واسعاً في مختلف الأوساط)، بل زاد عليها بأن القرار يحقق (النقلة النوعية التي تستهدفها تطلعات خادم الحرمين لهذه البلاد، وتحقيق الانتقال من مرحلة إلى أخرى بسلاسة وسهولة..)، فأي انتقال نوعي ذاك المأمول من رجل يرفض التغيير ويناهضه ويعتقل كل من يبوح به..فقد جاء من بلد الديمقراطية بعقلية أشد إستبداداً، وكأنه سوّق نفسه للإدارة الأميركية فلما حظي بالقبول،

إزداد شراسة ضد أي مطلب إصلاحي فرفض الانتخاب، وتمكين المرأة سياسياً، وعارض حتى ما ورد في محتويات تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان التي مازالت تعيش على أجهزة التنفّس الاصطناعي.

وهل فضيلة تلك التي يذكرها صلاح لنايف في رئاسته للجنة التي وضعت النظام الأساسي للحكم ونظامي مجلس الشورى والمناطق، وهل نكبة هذا البلد إلا هذه الأنظمة، أولم يسمع عن ردود الفعل عليها من مختلف الطيف السياسي والاجتماعي، ولو كان فيها خير يذكر لما تقدّم الإصلاحيون من كل المناطق بعرائض تطالب بالإصلاحات السياسية الجوهرية والفورية..وهل فضيلة ذلك، وكان مصداقاً للحديث النبوي. فالرجل بعد هذا العمر لم تفته لحظة تسجيل موقف (وعاودتني رغبتي القديمة لاقفز من الطاجن من جديد وأقف امام سيدي النائب الثاني ووزير الداخلية الامير نايف بن عبدالعزيز لأقول له بكل شرف الصحو والعرفان مبروك لهذا الوطن بك..) لعله يفوز بأكثر من (٥٠٠) ريالاً كان قد حصل عليها من خبر نقله عن وزير الداخلية السابق والملك لاحقاً فهد بن عبد العزيز..

والحكمة لا تنقطع، ولكن التوقيت وحده الكاشف عن جدارتها ولحظة ظهورها، هكذا ما تخبر به مقالة نور الخاطر في جريدة (اليوم) في ٢ أبريل بعنوان (الرجل المناسب بعبارة (مالناش دعوة.. دع الخلق للخالق).

واختار محمد عبد العزيز السماعيل في مقالته التي نشرتها صحيفة (اليوم) في ٢ أبريل، عنواناً متوازناً نسبياً (الأمير نايف ساهراً على حماية الوطن) وإن كان الأجدى أن يستبدل السلطة بالوطن حتى يستقيم الدور، لأنه بحق كان ساهراً طيلة تلك السنوات حتى يفوز بالسلطة، وقد إقترب فعلاً منها ما لم يتدخّل عزرائيل عليه السلام فيخلط أوراق السلطة.

وشأن كل الحكم التي تأتي متأخرة ومتوقّعة أيضاً، في هذا البلد يتكافىء قرارا التعيين وعدم التعيين في ميزان الحكمة، ولأنه تعيّن إذاً فهو (قرار متوقع لأنه يتوافق



مائدة الكذب!

تلك أيضاً التي يذكرها صلاح لنايف في رعاية وزير الداخلية للإعلام، متى توافقت أجهزة الأمن والإعلام، أليس من نكبات هذا البلد أن يتولى وزير الداخلية منصب رئيس المجلس الأعلى للإعلام، إلى جانب مجالس أخرى عديدة منها الحج والدفاع والقوى العاملة..

محمد عبد الواحد، الذي بلغ من العمر الصحافي عتيّاً، كتب في صحيفة (اليوم) مقالاً في ٢ إبريل بعنوان (نايف والأمان والإرث الذي لا ينسى)، ويذكرنا بذلك الصحابي الذي عمّر طويلاً وطلب الخليفة الأموي أن يؤتى بكل صحابي عاش في زمن المصطفى (عليه الصلاة والسلام)، ليسمع منه حديثاً ويكافأه عليه، فجيء به محمولاً، وسأله إن كان يحفظ من الأحاديث النبوية شيئاً، فأبلغه بأنه لم يعد تسعفه الذاكرة، ولكنه مازال يتذكّر حديثاً جاء فيه (يشبّ ابن آدم وتشبّ معه خصلتان الحرص وطول الأمل)، فكافأه على في الوقت المناسب)، وإذا كنا ندرك من مقالات من سبقها بأنه الرجل المناسب، فماهو يا ترى الوقت المناسب؟ تجيب الخاطر بأن ذلك الوقت مناسب لأنه يدحر من (تسول له نفسه التفكير بأن ثمة ضعفاً ما قد حدث. ويعتقد أن الميدان خلا له ليجول ويصول ويطير ويصفر من غير رادع). فهل كان ذلك حقاً الهدف من وراء تعيين نايف نائباً ثانياً، أم أن ذلك التعيين أملته التسوية بين جناحي الملك عبد الله والسديريين الثلاثة وربما الإثنين (سلمان ونايف) مع قرب خروج سلطان من معادلة السلطة. ما يزرع الإبتسامة على الشفاه قول الخاطر بعد ذلك كله (لا أحب الخوض في غياهب السياسة ولا في حيثياتها القاسية والعارية من الحقيقة..)، وتذكّرنا بمقولة سعيد صالح في (مدرسة المشاغبين) حين يتحدث عن أحاديث النساء ومن بينهم أمه وهن يخضن في شؤون الآخرين، ليختمن مجالسهن مع السياسة الحكيمة لخادم الحرمين الشريفين في ترتيب هياكل الدولة..الخ الخ)..

ولأن الكاتب (من المحظوظين الذين تتلمذوا وتخرجوا من مدرسة الأمير نايف الأمنية برتبة عقيد..) حسب قوله، فلابد أن تكون للفريضة الأمنية طقوسها الخاصة، حيث يجب أن يعقد مجلساً خاصاً في الإطراء والطلاء. وبالمناسبة، فإن كل الذين تحدّثوا عن المنجز الأمني للأمير نايف يقفون عند موضوعة (الحرب على الإرهاب)، أي المواجهة مع الجماعات المسلّحة المرتبطة بتنظيم القاعدة أو تنظيمات خرجت من عباءة الداخلية ثم عادت إليها كرهاً أو طوعاً.

وحين يكتب رجل أمن عن نايف فهو يتطلع إلى تعزيز دور أو ترقية، ولذلك يسرف في المبالغة في دور وزارة الداخلية والقائم عليها.. من لطائف المقالة أن الكاتب يتوقّع بعد التعيين أن يشهد مجلس الوزراء (عملية تطوير أكبر تتناسب والمرحلة المقبلة، حيث

تتجه بلادنا الى آفاق جديدة من النهضة تحتاج لخبرات سمو الأمير نايف وقدراته الإدارية والفكرية التي أصبحت تلهم الآخرين..)..بصراحة شديدة، أن الفكرة بلغت من العمق ما يصعب فهم أبعادها، فما عسى نايف أن يضيف أكثر مما أضاف للإصلاح والتطوير في هذا البلد.. والمصيبة أن الكاتب ينوي تصدير نموذج نايف للخارج أيضاً (فهو ليس قياديا وطنيا وحسب، وإنما قيادي على الصعيدين الإقليمي والعالمي، لأن عطاءه أصبح نبراسا لمن حولنا وفي محيطنا يسترشدون به في حفظ الأمن والاستقرار وحماية الأوطان). اللهم اكفنا وساوس الإنسان، ونزعات الشيطان، ودسائس الجان.. هل بلغ العشق بالعالم للإستبداد حتى يطمع في إحياء ما اندثر منه في أقاصي الأرض، فمثل نايف له مكان مميز في متاحف القرون الوسطى، حيث يخصص مكان فيه لزنزانات الأبرياء.

نايف عظيم.. مصلح.. وطن.. الخ

لم يكتف بعضهم بإسباغ صفة (الحكمة) بل زاد عليها صفات (ليس عليها جمارك)، وربما أراد أن يتنافس مع المتنافسين، كما نجد ذلك عندك عزيز بن بكر ردنه في صحيفة (الندوة) في ٢ إبريل الذي كتب مقالاً بعنوان (نايف بن عبدالعزيز..رجل حكيم فذ محنك)، الذي أمضى وقتاً وصرف جهداً لاختيار من الألفاظ أعذبها، ومن الأوصاف أجملها حتى يكون إبريل بداية ربيع الحكمة، فالمواطن هو الشغل الشاغل للملك، وبالأمس ينثر بذور التجديد بـ (تمديد) خدمة نخبة من أصحاب السمو الملكي الأمراء، حسب قوله..كيف يجتمع التجديد مع التمديد.. وحدها مملكة الإصلاح والتطوير التي تنفرد بهذه الفضيلة النادرة..وبعد سلسلة من عمليات التجديد تتوّج بتجديد آخر (أبا المليك المفدى عبدالله بن عبدالعزيز الأب المحب لشعبه ووطنه أن تمر ظاهرة الاعجاب بالتجديد مروراً عادياً .. إلا ويضيف رعاه الله لهذا الشعب الشغوف المفاخر بمليكه.. ليعيش أبناؤه عصر التجديد ويجعل للوطن والمواطن مفاخرة كبيرة وعزة..)، ليخلص إلى قرار التعيين لرجل الأمن الأول..ليكون الأمر الملكي والوقت أسعد الأوقات للأسرة الملكية الكريمة والشعب السعودي النبيل..).

والطف من كل ما تقرأ مقالة رئيس تحرير (الوطن) جمال خاشقجي في ٣١ مارس الماضي بعنوان (رجل التطوير في زمن الإصلاح) فمسك الحكمة من طرفيها، في عملية ترضية للملك ونائبه الثاني الجديد..ألفاظ تتراقص في مواقعها على مقالات لم تكتب إلا كي تتشكّل في هيئة وشايات حسنة، وكأن من يكتب يستحضر أمامه رد فعل شخصيتين فحسب: الملك ووزير الداخلية، لأنهما المعنيان بهكذا مقالات. أراد خاشقجي أن يجترح درباً غير الذي سلكه أكثر المداحين، فثبّت فضيلة (رجل الأمن الأول) لنايف، ليبني عليها فضائل أخرى، لأن الأمن (جزء واحد من شخصية أكمل) حسب قوله، ليسرد قائمة من الفضائل التي يدرك وندرك معه بأنها للبيع في المزاد الإعلامي، ولذلك يصبح الموضوع الأمني قطب الرحي لكل مجالات الدولة من التنمية إلى الإعلام والفكر..لتكون النتيجة على النحو التالي: (عملية النهضة مضت خلال العقود الماضية يدفعها رجال، ويسهر على حمايتها رجل، وفي نفس الوقت كان يدفع بالإصلاح والتطوير في أجهزة الداخلية لتواكب التحولات العديدة في مختلف دوائر الدولة والمجتمع).

بل حتى سلفية نايف صارت مورد فخر مع أنه يتحدث عن سياق التطوير والمواكبة، وكيف يكون الاعتدال سلفياً؟!، لا نعلم ذلك ولكن هي هكذا الحكمة السعودية الفريدة..صورة وردية رسمها خاشقجي عن نايف، تبطن مأمولاً أكثر منها واقعاً، ولكن لضرورات المدح أحكام، وخصوصاً قصة (التدرّج) التي سمعها خاشقجي في هيئة نصيحة شخصية له، فقد انعكست في الانتخابات البلدية التي تعطّلت، وانعكست في رفضه انتخابات أعضاء مجلس الشورى، ومقته الشديد للإصلاح، وتراجع هامش حرية التعبير في الإعلام، حتى باتت الصحف المحلية مسرحاً لإقامة منتديات المديح لسموه!

يسير موكب الصحافيين قدماً ويختار الشعراء الجدد من قصائد الإطراء ما يثري.. فقد أصبح نايف بعد التعيين الرجل العظيم، حسب مقبول بن فرج الجهني في في صحيفة (البلاد) في ٢ أبريل، الذي هنأ نفسه وجميع المواطنين بـ (القرار الحكيم)، الذي حسب قوله (أثلج صدور الجميع) والذي أيضاً له (محبة في قلوب الجميع)..والجميع هنا اختزالية، لأن هناك قطاعات واسعة حتى لا نقول الأغلبية لا تحمل في قلبها ذرة حب له، ولم يثلج قرار التعيين صدروها.

ويبدو أن فايروس مصادرة الإرادة الجماعية قد تسلل الى كتبة البلاط، ومن شابه نايف فما ظلم.

وتتصاعد التوصيفات لتصل ذورتها عند الدكتور جاسم الياقوت الذي كتب مقالاً في ٣ أبريل بعنوان (نايف الوطن والوطن نايف) وبهذا التوصيف يكون قد أغلق الباب بإحكام على كل من يريد المزايدة بأكثر من الوطن، إلا أن يخرجه من صفته البشرية وينزله في خانة الملائكة أو الأنبياء..ولهذا الشعب أن يقرأ معي العبارة التالية (مع إشراقة كل صباح يطالعنا رائد الاصلاح والتطوير خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ بقرارات وتوجيهات تصب في خدمة ديننا ووطننا الغالي وشعبنا الوفي). ولو صدق ذلك، وحسبنا منذ يوم نشر المقال الى تاريخ وصول عبد الله العرش تكون الجردة الحسابية العاجلة أن هناك أكثر من ألف وخمسمائة قراراً وتوجيهاً قد صدر من الملك لخدمة الدين والوطن، فهل دلّنا أحد متى صدرت وما هو مصيرها، لعلنا نتقي شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا! حتى نردد مع الياقوت (إفرح وافتخر ياوطن بنايف الوطن)..وليت الياقوت لم يهمس في خاتمة مقالته حين وصف نايف بأنه من السابقين لزمانهم، ما لم يكن من يصدر التصريحات الرجعية شخصية أخرى وهمية..

في الأخير، لابد من التذكير بأن ماكينة المديح مستمرة، ونحتاج إلى مواكبة مستمرة لمن يعمل وظيفياً أو معاشياً مع وزارة الداخلية أو من يندغم في حفلة رعوية تجمع بين التقاليد القبلية والسلطة الحديثة، أو من يشارك مرغماً حتى لا يطاله العقاب أو العتاب، ومن يسوقها في شكل كذبة أبريل.. وفي كل الأحوال الكذبة مستمرة، ونترك للقارىء الكريم متابعة مسلسل إبريل في الصحف المحلية وهي تجود علينا مع إشراقة شمس كل يوم بتحفة نادرة من المديح الرخيص..وكأسك ياوطن.

ضد المرأة، والانتخابات، والإصلاح

نايف.. ملك الإستبداد

محمد قستي

تنطلق الرؤية السياسية لدى وزير الداخلية السعودي نايف بن عبد العزيز من منظور أمني، ما يجعل المجال العام خاضعاً تحت تأثير التفسيرات الأمنية لكل موقف، أو مطالب سياسية، أو دعوات إصلاحية..لا يؤمن بقوانين التغيير إلا ما كان منها مزموماً بحبال الأمن. ولذلك، تتساوى لديه الإتجاهات السياسية سلمياً كانت أم عنفية، معتدلة كانت أم متطرّفة، فالمقاييس واحدة في التقييم، ولا غرو أن تكون تهمة تهديد الوحدة الوطنية والإنتمار بأوامر من الخارج حكماً عاماً يشمل من ينادي بإصلاح نظام الحكم، أو يشهر السلاح، فالجميع في المنظور الأمني يشكّلون مصادر تهديد لوحدة الدولة، والخروج على ولاة الأمر، وإشاعة الفوضى والفتن والإفساد في الأرض..هكذا قيل عن الإصلاحيين بعد اعتقالهم في ١٥ مارس ٢٠٠٤، وهكذا قيل عن الجماعات التي أطلقت وزارة الداخلية عليهم مسمى (الفئات الضالة)..

ليس سوى وزير الداخلية من ثبّت هذه الرؤية، وفرضها على أركان النظام، فصارت سلوكاً وخطاباً يتبناه الملك ووزير الخارجية وباقي الأمراء.. ولذلك، انطفأت مكائن الإصلاح، وبات الأمن وحده الصوت الذي يتردد في الفضاء الثقافي والسياسي والإعلامي، وصرنا نقرأ لكتّاب كانوا في يوم ما من بين الداعين للإصلاح، وإذا بهم صاروا يمجّدون دور وزارة الداخلية، ويكيلون الثناء للأمير نايف، بعد أن تمهّد الطريق لوصوله للعرش..

في الدورة الأخيرة للنشاط الإصلاحي الممتد من يناير ٢٠٠٣ وحتى اعتقال رموزه في ١٥ مارس ٢٠٠٤، كان وزير الداخلية الأمير نايف يرقب اللحظة المناسبة كيما ينقضّ على الإصلاحيين، وكان، حينذاك، مشغولاً بملف الجماعات المسلّحة التي هدّدت استقرار النظام ووحدة الدولة. وما إن بدا انكسار عناصر تنظيم القاعدة في المملكة وشيكاً، حتى بدأت لهجة القمع تنتعش مجدداً، حيث انطلقت تصريحات من أمراء كبار في العائلة المالكة مثل سعود الفيصل وتركي الفيصل ونايف بن عبد العزيز تنذر بعواقب وخيمة تنتظر الإصلاحيين، في وقت كمن فيه ولي العهد حينذاك والملك الحالي عبد الله، وترك لنايف أن يقوم بمهمة تسديد ضربة قاصمة للتيار الإصلاحي، باعتقال رموزه ومنعهم من السفر، وإرغامهم على كتابة تعهّدات خطيّة بعدم مزاولة أي نشاط إعلامي أو الظهور في قنوات فضائية خارجية..

وحده نايف الذي كان مسؤولاً عن تقويض أي فرص للإصلاح السياسي في هذا البلد، يوصف اليوم في الإعلام الرسمي بأنه رجل التطوير والاصلاح، وأنه يحظى بمحبة الجميع، ما يشير إلى أننا أمام مرحلة مسخ سياسي يشارك فيها الإعلامي والمثقف والسياسي ورجل الدين، وكل هؤلاء ينتمون إلى إقليم نجدي وبعض المنتفعين في الأقاليم الأخرى، بحيث يبدو المشهد كما لو أن المفاهيم القديمة الجديدة في الإصلاح السياسي قد تحوّلت إلى مايشبه خسوف ثقافي لا يتكرر إلا نادراً..

ليس غريباً، والحال هذه، أن تبدو الثقة المطرّزة بالسخرية والصرامة حاضرة في لغة الأمير نايف حين يتحدّث عن مسائل باتت محط إجماع سكان الداخل والخارج، مثل حقوق الإنسان، والمرأة،

إننا أمام مرحلة مسخ سياسي يشارك فيها الإعلامي والمثقف والسياسي ورجل الدين، حيث تقع مجزرة للمفاهيم الإصلاحية بفعل جوقة وزارة الداخلية

والانتخابات، وتوزيع الثروة، وصناعة القرار، والتناوب على العرش والصراع على السلطة. للأمير نايف، ومن ورائه المتطوّعون الذي يكتبون بلسان حاله، تفسيراته الخاصة التي تملى على الملأ، وتقدّم على أنها آخر ما أنتجه العقل البشري من أفكار إصلاحية، بل لم يخجل بعضهم في أن يخلع على الأمير نايف رداء العظماء والمصلحين والأنبياء والصالحين..ويكفي أن تغمر الصحافة المحلية عشرات المقالات عن نايف كيما نحدد على وجه التقريب درجة الاستبداد التي وصلت إليه هذه الدولة، حتى صار السباق نحو قلب الحقائق فضيلة وخيراً.

في ملف حقوق الإنسان الذي منحه تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان مساحة لتسجيل الانتهاكات التي طالت كثيراً من السجناء والمعتقلين الذين هدرت كرامتهم، وحرموا من حق التمثيل القانوني، والمحاكمات العلنية والنزيهة، وتعرّضهم للتعذيب على أيدي رجال المباحث، لا يتردد الأمير نايف ورجال أمنه من الكتّاب والإعلاميين في رسم صورة زاهرة عن أوضاع السجون، وقد يبلغ الفجور ببعضهم فيصوّروا حال السجون بأنها فنادق الخمس نجوم.. يقول نايف في مقابلة مع جريدة (الحياة) نشرت في الأول من إبريل (فتحنا السجون أمام منظمات حقوق الإنسان وزوار أجانب). صحيح أن (هيومان رايتس واتش) زارت عدداً من السجون السعودية في نوفمبر ٢٠٠٦، وزار بعدها وفد منظمة العفو الدولية، ولكن هل قرأ نايف ماذا قالت المنظّمتان بعد الزيارة، فضلاً عن السنوات اللاحقة، دع عنك تقارير حقوقية أخرى دولية مثل وزارة الخارجية الأميركية..

لنقرأ ما قالته المنظمة في تقريرها بعد زيارة السعودية والذي نشر في موقعها بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٠٧ (قالت هيومن رايتس ووتش اليوم أن الحكومة السعودية أبدت استعداداً جديداً لمناقشة حقوق الإنسان في البلاد من خلال دعوة هيومن رايتس ووتش لزيارة المملكة، إلا أن السلطات عمدت أيضاً إلى منع الوصول إلى المحاكمات وأماكن الاحتجاز).

كما أفردت المنظمة في ٢٦ إبريل ٢٠٠٧ ملحقاً عن روايات السجناء الذين حجبت أسماءهم حفاظاً على سلامتهم. ومن بين ما ذكر السجين ج: (..ليس

الجلد هو المشكلة، بل الضرب؛ فهم يضربوننا بالكابلات الكهربائية وبالأسلاك المعدنية، وعادةً ما يكون ذلك على الظهر، وعلى الوجه أحياناً، وذلك كلما اعتقدوا أننا ارتكبنا مخالفةً ما، أو كلما نظرنا إليهم بطريقة لا تعجبهم). ما زالت المحاكم السعودية تفرض العقوبات الجسدية. ويقول السجين د: (إنهم يعلقوننا خارج الزنزانة ويضربوننا، وقد ضربوني مرة بعصا البلياردو، ولست أعرف من أين جاؤوا بها). ويقول السجين هـ (..يفتشوننا أحياناً ثم يضربوننا كالكلاب أو يرمون بنا في الحاجوز [زنزانة العقاب]، وهناك لا تكون لديك بطانيات؛ ومنذ حوالي أسبوعين قام مدير السجن شخصياً بضرب السجناء في الجناح ١٧).

ويقول السجين و: (قامت إدارة السجن بإخلاء ثلاث من الزنزانات ونقلت السجناء إلى مركز آخر ضمن هذا المجمع... وفي شهر رمضان، كان الحرس يعاقبوننا عشوائياً بالضرب، وذلك وقت العصر؛ وهم لا يطرحون أسئلة عند وجود حالة فوضى أو شجار، فهم يختارون بعض الأشخاص ويضربونهم بالعصي الكهربائية ويجلدونهم بالكابلات). ويقول السجين ز:(في الشهر الماضي ثار جدلٌ بين سجين وأحد الحراس؛ فقام الحارس بإخراج الجميع من الجناح وضربهم؛ وفي الجناح ١٦ تلقى سجينٌ ضربةً على عينه سببت حدوث نزيف داخلي..).

ويضيف الملحق: وقد أبلغ كثيرٌ من السجناء هيومن رايتس ووتش بأن الحرس كثيراً ما يشاركون في عقوبات جماعية، وقبل عدة أسابيع من زيارة هيومن رايتس ووتش، قيل إن سجيناً ضرب أحد الحراس، فأخرجوا جميع السجناء إلى الباحة وضربوهم بالهراوات وجلدوهم. وقد رصدت المنظمة عدداً من حالات الوفاة التي حصلت في السجون السعودية. كما نشرت المنظمة في نفس اليوم تسجيلات فيديو تؤكد وجود التعذيب في السجون السعودية.

في ملف الإصلاحات السياسية، بدا الأمير نايف أكثر تشدّداً من ذي قبل في موضوع الانتخابات البرلمانية ومشاركة المرأة في مجلس الشورى المعيّن. وقال في مقابلة مع صحيفة (الجزيرة) في ٢٥ مارس الماضي (لا حاجة في السعودية لانتخابات برلمانية كما ليس هناك حاجة لدخول النساء الى مجلس الشورى). بل وعلى خلاف كل التقاليد الديمقراطية في العالم التي تعتمد آلية الانتخابات لاختيار المرشّحين، يقول نايف بأن (تعيين أعضاء مجلس الشورى يضمن اختيار أفضل الشخصيات) مضيفاً بأن (اعتماد الانتخابات قد يسمح لمن ليست فيهم الكفاءة بدخول مجلس الشورى). وحين سئل عن إمكانية تعيين نساء في المجلس قال نايف (لا أرى حاجة لذلك).

وبصرف النظر عن الانقسام داخل العائلة المالكة حيال مسألة الإصلاحات، فإن تصريحات نايف حول الانتخابات والمرأة، وتأكيده على آلية التعيين، إضافة إلى تعطيله للإنتخابات البلدية بعد انتهاء الدورة الأولى، تجعل من الحديث عن كونه رجل التطوير في زمن الإصلاح، بحسب عنوان مقالة لرئيس تحرير صحيفة (الوطن) السعودية جمال خاشقجي مجرد نكتة سخيفة، إذ كيف يمكن لرجل بهكذا تصريحات تعود إلى القرون الوسطى أن يصبح رجل تطوير، فضلاً عن أن يكون في زمن الإصلاح.

لم يعد خافياً على المراقبين أن نايف يمثّل معارضاً عنيداً للإصلاحات، وليس ذلك جديداً ولا سراً، وهناك من يعتبره معيقاً لأي نوايا إصلاحية، بل إن بعض الذين يتطلعون الى أن يلعب الملك عبد الله دور إصلاحياً يوجّهون أصابع الإتهام لنايف بأنه المسؤول عن تعطيل مشروع الإصلاح الذي بدأه الملك، حتى أن منهم أشار الى معارضة نايف تعيين إمرأة في منصب نائب وزير، بالرغم من كونها نجدية وتقتصر على تعليم البنات. وللأمير نايف موقف معلن من قيادة المرأة للسيارة وقال بأن ذلك مخالف للشريعة الإسلامية.

وما يقال عن حقوق الإنسان وملف الحقوق السياسية، يقال أيضاً عن الحرية التي خضعت لقيود صارمة سواء في مجال التعبير، أو الإجتماع، أو الاعتقاد..فالأمير نايف مثلاً وبخلاف ما يصوّره الدكتور حمد الماجد، عضو هيئة حقوق الإنسان، على التزامه بمبدأ احترام عقائد الطوائف الأخرى، بحسب توضيحات للماجد نشرتها صحيفة عكاظ في ٢٦ مارس الماضي، فإن لا الدولة قامت على منهج من هذا القبيل منذ تأسيسها، بدليل أن فتاوى التكفير لكل طوائف المسلمين غير الوهابيين مثبّتة في كتب ومواقع العلماء من المؤسسة الرسمية، وبعضهم كان يدرّس في المدارس الرسمية، والآخر مثل الدرر السنيّة طبع على نفقة الأمير سلمان، حاكم الرياض، ولم نسمع في يوم ما أن تم تجريم أي من تلك الفتاوى التكفيرية، أو معاقبة الجهات التي تقف وراءها. وكان مثيراً للاستغراب أن يقول الماجد، وهو عضو في هيئة حقوق الإنسان الذي يفترض فيه أن يدافع عن الحقوق والحريات لا أن يبرر لمن ينتهكها، بأنه (يجب ألا يستغل مبدأ الحريات واختلاف وجهات النظر في إشعال فتن طائفية تضر بالمجتمع..). وحسب القاعدة المنطقية (ثبّت العرش ثم انقش)، فأين هو مبدأ الحريات واختلاف وجهات النظر، حتى يتم استغلاله، فيما يسمح لطائفة من أتباع المذهب الوهابي الرسمي بالعمل بحرية مطلقة تكفيراً وتبديعاً وتضليلاً لغالبية المسلمين في هذا البلد، ثم يصبح الحديث عن استغلال الحرية كما يزعم نايف.

نايف الذي نعرفه، لم يكن إصلاحياً، ولا مطوّراً، ومن يكتب عن صفات لا تتطابق مع واقعه إنما يكشف عن حقيقة الوقوع في حبائل المال



على أية حال، بات من السهل التمييز بين يعتنق مبادىء حقوق الإنسان بصدق ويدافع عنها بصرف النظر عن هوية وانتماء وعقيدة الشخص الذي تقع عليه الإنتهاكات، وبين من دخل متطفّلاً على عالم حقوق الإنسان، أو نقل معه إرثه العقدي كيما يفرض معاييره الخاصة في مجال حقوق الإنسان، بل صار يتحدّث بنفس اللغة التي يستعملها وزير الداخلية مثل الحفاظ على النظام العام، واحترام العقيدة، ومصلحة الوطن فوق كل المصالح، ولا ندري فقد يأتي زمان يطالب فيه أعضاء هيئة حقوق الإنسان بالتزام الصمت من أجل ضمان لقمة عيشهم أو بقائهم على قيد الحياة، ويحسبون ذلك جزءً صميمياً من حقوق الإنسان!

لم يعرف عن الرجل سوى إيمانه بلغة التهويل والقوة، فيما كان العارفون في هذا الوطن يؤكّدون باستمرار على أن الحل الأمني ليس حاسماً ولا يقضي على المشكلة، بل هناك حاجة إلى معالجة شاملة فكرية وسياسية واقتصادية تسبق كل ذلك، حتى إذا ثبتت الأدلة صحة كلامهم صار هو رائد الفكرة وصانعها بل ومصدّرها للعالم.

هذا نايف الذي نعرفه، لم يكن في يوم ما لا إصلاحياً، ولا مطوّراً، بل إن كل الذين يكتبون عن صفات ليس فيها ذرة تطابق مع واقعه إنما يكشفون عن حقيقة مرّة، بأنهم قد وقعوا، بالقوة أو بالفعل، في حبائل المال..فقد عرفته الأغلبية الساحقة في هذا البلد بأنه وزير القمع، وإن كل مساحيق العالم لن تغيّر بشاعة الصورة التي رسمتها أجهزته القمعية، وإذا ما استمر الحال على ماهو عليه فلا ينتظر هذا البلد سوى الويل والثبور وعظائم الأمور.

ملوك يحكمون (أشهراً) لا (عقوداً)!

نايف ملك (المملكة السديرية)

محمد فلالي

قيل أن حكم آل سعود ابتدأ بالعقود، وسينتهي بالأشهر.

عبدالعزيز حكم عقوداً.

وابناه سعود وفيصل حكما لمدة عقد لكل منهما تقريبا.

خالد كان الاقل حيث حكم نحو سبع سنوات فقط، وهو قد حكمها بالكامل تقريباً بصفة إسمية.

أما فهد فقد كان حكمه الطويل من عام ١٩٨٢ الى ٢٠٠٥ قد اعتدى على حصة غيره من الملوك الذين كانوا يفترض منهم أنهم سيخلفونه بمجرد ان يمرض ويصبح مشلولا مقعدا عام ١٩٩٦ وليس بعد عقد من ذلك التاريخ.

ومن عهد عبدالله فصاعدا ستكون مدة حكم الملوك السعوديين تحسب بالسنوات أو حتى بالأشهر، وليس بالعقود، نظراً لتقارب السن. ولا أدلنا على ذلك، أن



ولي عهد قادم!

الأمير سلطان ولي العهد لن يحكم على الأرجح، حتى لو مات الملك عبدالله قبله، وذلك بسبب مرضه الذي لا يمكنه القيام بمهماته، وهو قد أمضى نحو عام في الخارج بين المصحات والمنتجعات والمستشفيات.

ومن المرجح ان تتحول المدة بوصول نايف الى الحكم اي الى كرسي الملك الى أشهر فقط.

فعمر الأخير، ٧٨ عاماً، وكل يوم يمضي وعبدالله في الحكم يفترض نظرياً أن يقتطع من مدة الحكم التي سيقضيها نايف.

هذا اذا ما التزم (عزرائيل) بالترتيب الزمني!

لقد تم حسم امر ولاية العهد لنايف الذي يعتبر حاكم البلاد الفعلي بموظفين يقدر عددهم بأربعمائة الف شخص يعملون في كل الحقول الامنية: الشرطة الحدود الجوازات الموانئ الاعلام والمباحث، حتى صارت له الكلمة الاولى في وزارات اخرى. فهو الرجل الاقوى في وزارة الاعلام، وهو الاقوى في وزارة الحج، وهو الاقوى في وزارة العدل.. وبالتالي فان وزارة الداخلية تحوط السلطة من كل جوانبها تقريبا.

ربما لهذا السبب لم يستطع الملك عبدالله ـ المعروف بالضعف والانهزام ـ ان يتجاوز نايف ووزارته.

وربما ايضا فإن الملك عبدالله لم يجد بين جماعته شخصية تستحق ان تصل الى كرسي الملك، فكل من حوله من الامراء الكبار (دبش) بكل معنى الكلمة!

من الواضح في كل هذا ان ما ارتؤي كترتيبات دستورية واضحة تمنع التقاتل على السلطة وتضمن انتقالها بسلاسة والتي كان من اهمها هيئة البيعة.. هذه الترتيبات تم تجاوزها بحيث عادت الامور لسابق عهدها فلم يعد هناك قيمة لهيئة البيعة ، فقد قتلت بيد صانعها وهو الملك نفسه.

يجب ان ينسى الأمراء المهمشون أن هيئة بيعتهم بقي منها قيمة غير البصم للملك نايف.

وعلى المواطنين أن ينسوا شيئا إسمه الاصلاح!

فقد جاءهم (ملك التطوير)!

ملك كل كفاءته ادارة ماكنة القمع، ومن وزارة الداخلية تسلق نايف كما أخوه فهد الى كرسي الملك.

بل ان لدى صديق نايف في تونس (زين العابدين بن علي) تجربة مماثلة.

الامراء المهمشون سيبقون مهمشين.

ربما يحصل بعض اولادهم على بعض المناصب الهامشية.

أما رأس السلطة فسيبقى والى امد غير قصير سديرياً.

لذا قيل بأن (المملكة السديرية) ابتدأت عمليا منذ مقتل فيصل ولاتزال العصبة السديرية تحكم، وانها بصدد تحول الحكم اليها بشكل اقطاعي.

طلال المنزعج من ترتيبات الملك عبدالله، أخذ على حين غرة.

فهذه المرة بالنسبة للحكم السعودي تعتمد الامور على منطق القوة وليس على منطق رضا العائلة او السن او المرتبة.



ملك قادم!

من له قوة على الارض يحكم. لم تكن المسألة بهذا الوضوح في الدولة السعودية بمثل ما هي عليه اليوم.

لهذا كان اعتقاد طلال بأن ترتيبات هيئة البيعة يمكن ان تأتي بشيء مغاير.

لا .. فقد كان تصريح طلال مجرد صرخة الم مما فعله الملك بتعيينه نايف.

ربما هناك آخرون صرخوا او بكوا حتى.

ولكن هذا هو الملك.

كان ضعيفاً قبل المُلك، وتوقعوا انه سيكون قويا بعد ان يصبح ملكا نظرا للصلاحيات التي ستكون بيده، ولكنه بقي ضعيفا بعد الملك ولازال وسيموت كملك ضعيف ايضاً، ولن يذكره التاريخ الا كملك ضعيف لا باختياره وانما بسبب تردده.

جوهر الموضوع اليوم في مسألة الوراثة والمُلك هي:

ـ لم يعد السن محدداً للملك القادم، فقد تم تجاوز هذا الأمر منذ زمن بعيد، ولكنه تأكد هذه المرة بصورة تنتهي معها هذه المسألة والى الأبد.

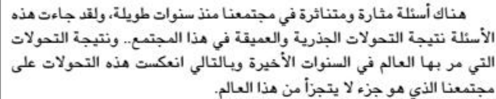
ـ لقد تم قتل هيئة البيعة قبل أن تمارس وظيفتها، ولن يكون لها أي دور في تعيين الملك القادم، ولكنها في أقصى صلاحياتها، ستكون مهمتها التوقيع على من يكون الملك القادم. بمعنى أن طابور الأمراء الذين اعتادوا مبايعة الملك الجديد قبل غيرهم، سيوضعون في سلة واحدة وتحت مسمى (هيئة البيعة) ليؤدوا نفس الوظيفة.

ـ أثبت تعيين نايف وأكد أن من سيكون ملكا قادماً هو من سيكون قوياً على الأرض. أي أن الملك وولي العهد يمكن معرفته منذ الآن، فإما ان يكون وزير الدفاع القادم، أو وزير الداخلية القادم!

فإذا ما صدق القول بأن سلمان سيصبح وزيراً للدفاع فإنه بالقطع سيكون ملكاً قادماً. وحتى لو ولي منصب وزارة الداخلية فإنه سيكون ملكاً قادماً مفترضين أنه يمثل القوة الأكثر حضوراً بين الأمراء الآخرين.

ثقافة الممانعة.. وسؤال الأسئلة

أحمد فقي



هناك أسئلة مثارة ومتناثرة في مجتمعنا منذ سنوات طويلة، ولقد جاءت هذه الأسئلة نتيجة التحولات الجذرية والعميقة في هذا المجتمع.. ونتيجة التحولات التي مر بها العالم في السنوات الأخيرة وبالتالي انعكست هذه التحولات على مجتمعنا الذي هو جزء لا يتجزأ من هذا العالم.

لعل من أبرز تلك الأسئلة المثارة والملحة.. لماذا لا تقود المرأة السيارة؟ ولماذا لا يكون هناك مايسمى بـ (مؤسسات المجتمع المدني) ثم ما هو حجم مشاركة المواطن في صياغة المستقبل؟ وحجم المشاركة في العمل الوطني والاجتماعي.. ولماذا لا تقوم آلية تتم من خلالها مراقبة ومحاسبة المخطئ حفاظاً على رأس المال العام، وثمة أسئلة شائكة ومعقدة وسط ثقافة الممانعة وحراس الفضيلة.

..لماذا تكثر الأسئلة دون أن تجد من يجيب عليها، هل يعبّر ذلك عن غياب للعقول القادرة على فعل السؤال، كما هي قادرة بالمقابل على إضاءة هذا السؤال بالجواب.. أم نظراً لغياب إرادة الذات وإرادة المعرفة التي من شأنها أن تخلق مجتمعاً بقدر ما يسأل، بقدر ما لديه القدرة على الجواب على السؤال المطروح..

..هناك دور ينبغي أن يكون لتلك النخبة الهاربة من دورها أو المغيبة، أو تلك الأغلبية الصامتة التي لا تريد أن يكون لها دور في مشروع التغيير والتطوير الحضاري وهو ما يطرح السؤال: هل الدولة تبدو في كثير من قراراتها ومبادراتها أكثر تقدماً من المجتمع ولماذا نجد أن المرأة السعودية مثلاً أقل تحمساً في الدفاع عن قضاياها. وهناك شريحة في المجتمع يقفون ضد حركة التقدم، ويمثلون ثقافة الممانعة.

عكاظ ٢ أبريل ٢٠٠٩

كأنك يا أبو زيد ما غزيت.. (ولنايف نصيب)؟

د. عبدالعزيز الصويغ

يواجه عمل المرأة، كما هو الحال مع كل قضية تخص المرأة، وجهات نظر متباينة. وهذا الأمر مفهوم عندما تكون القضية مطروحة بين الرأي والرأي الآخر...

..فمازال هناك، رغم صدور قرار عمل المرأة منذ سنوات، وعدم وضعه موضع التنفيذ، من ينتقد توسع وزارة العمل في مجال عمل المرأة (؟!)،معتبراً أن هذا الشأن ليس من اختصاص وزارة العمل(؟!)، ومؤكّداً أن موضوع عمل المرأة لابد أن يخضع للدراسة الشرعية، وأن يكون خاضعاً لقانون الموازنة بين المصالح والمفاسد ومدى الحاجة لهذا الأمر.

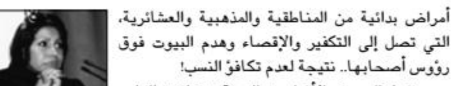
المدينة ٢ أبريل ٢٠٠٩

حكومة الظل

أميمة الخميس

..هل لدينا على المستوى المحلي حكومة ظل؟ من خلال العديد من المواقف والأساليب والأنظمة التي تتقاطع مع هوية المرحلة الحالية التي تأخذ من الإصلاح والانتماء للعصر شعاراً لها، فهل تبلورت لدينا حكومة ظل؟

الدولة تمخر عباب بحر صعب وغامض الخرائط، متخذة شعار التعايش والتجاور والتسامح العالمي، ولكن في بعض الأركان المظلمة، نجد تفشي أمراض بدائية من المناطقية والمذهبية والعشائرية، التي تصل إلى التكفير والإقصاء وهدم البيوت فوق رؤوس أصحابها.. نتيجة لعدم تكافؤ النسب!



أميمة الخميس

..فما زال بعض الأفراد من الهيئة يختطفون الناس من الشوارع تبعا للظن والشبهة، وما برحوا ينقضون على البشر، تبعا لاجتهادات وتفسيرات خاصة (بأسود الهيئة) المتحمسين الذين يستضعفون النساء فيصدمون سياراتهن، ويجرونهن من شعورهن، يلاحقون الناس في الأماكن العامة ويقبضون عليهم بدعوى الريبة أو الاختلاط!! بعد كل هذا إذا كان لديهم شاغر من الوقت استثمروه في تمزيق الملابس ذات الصور أو العباءات المزخرفة، أو أي من قائمة التهم التي تكون في خيال مريض بالوسواس القهري والريبة من الآخرين.

الجزيرة ٢ أبريل ٢٠٠٩

رؤوس الأفاعي

شريفة الشملان

..هناك فعلا أفاعي نقلت للعراق، وهذه الأفاعي أنواع، قد تكون الأفاعي الحقيقية جزءا منها وقد تكون الأفاعي الأشد فتكا من كل الأفاعي في الدنيا هي التي إما نقلت وغذيت ونشرت أو كانت نائمة وتم إيقاظها.

عرفنا التفرقة وعرفنا الصراعات القومية والمذهبية مع هذا المحتل، وعرفنا السرطانات بأنواعه.. وعرفنا معها سرطانات أخرى سرطانات تفتك بالأوطان.

سرطان الفتنة أفعى بألف رأس ورأس ترفعها هنا وهناك، وتمد ألسنتها، وتكاد تلدغ الجميع، تتجول في دول الخليج العربي لا دولة إثر دولة بل تجتاحها مع بعضها.

إنها رؤوس الفتن قد قامت من كل مكان، ونشرها الطاغوت ويواصل نشرها.. لندحرها داخل أنفسنا قبل أن تدحرنا خارجها.

الرياض ٢ أبريل

٥ ملايين لكل مواطن !

د. محمد سالم الغامدي

..الهدر المالي الكبير الذي يقدر بـ١٠٩ مليارات ريال وهو هدر من المال العام كشف عنه التقرير السنوي للديوان العام للعام المالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ.. ذهب ضحية ممارسة الفساد الاداري والمالي لبعض من فرط في الامانة واساء استخدام السلطة وتلاعب بالمال العام بطرق ملتوية ادت الى ذلك الهدر المفرط جداً.

ويبدو ان الامر قد يكون اكبر من ذلك المبلغ بكثير وخاصة اذا اخذنا في الاعتبار جوانب اخرى ومسارب اخرى قد لا تدخل تحت مظلة المراقبة العامة او قد تكون اتخذت مساراً قد ظللته بعض الانظمة واللوائح ومصدر الحزن الاخر هو عن اولئك الذين اوكل اليهم الامر واؤتمنوا على تلك الاموال لصرفها في مواضعها المخصصة لها فخانوا الامانة ...

..لو ان ذلك المبلغ قد تم توزيعه على افراد المجتمع فرداً فرداً صغيراً وكبيراً ذكراً وانثى لكان يكفيهم أن يوزع على كل فرد مليون ريال فتكون الحسبة مجملة عشرين مليارا لان عدد السكان عشرون مليوناً حسب اخر تعداد وبتكرار ذلك المبلغ لمدة خمس سنوات ستكون المحصلة مائة مليار ريال اي ان كل مواطن سيحصل على مليون ريال لمدة خمس سنوات ثم يتبقى بعد ذلك مبلغ تسعة مليارات اخرى يمكن أن تبنى بها مستشفيات ومدارس وطرق ومشاريع اخرى.

المدينة ٥ إبريل

عوائق الحوار وحواجزه

طريف عيد السليطي

..إن التصوّرات المُسبقة، والمكبوتات النفسية، والذكريات العتيقة، هي أبرز المُعيقات للحوار الفكري، ولا تكتفي هذه العوائق بأصنافها (الأيديولوجية، والنفسية، والماضوية) بإفساد الحوار أو تخريبه، ولكنها تعمل على تفادي أية إمكانية لإقامة أيّ حوار، وتفويت كل فرصة على العقل من أجل الاستزادة ممّا عند الآخرين من علوم ومعارف وخبرات متراكمة.

التصوّرات المُسبقة، والأحكام القبليّة تلعب دورًا هائلاً في تخريب الحوار، وكسر أواصره التي تبثّ فيه التماسك والتناسق.. الأحكام والتصوّرات المُسبقة تطغى على الناس، وتشكّل أفقهم النظري والعملي، ولا يستطيعون الفكاك قيد أنملة من هكذا تصوّرات..الحوار الحقيقي والأصيل يقوم على نقض كل التصوّرات البدائية والسطحية والقبلية، ويبدأ مع تحرير الذهن والعقل والنفس والجسد، تحريرًا كاملاً غير منقوص..

المدينة ٢ أبريل ٢٠٠٩

هل سيقبل العالم ثقافتنا؟!

سعد الدوسري

حينما يتحول المدافعون عن حرية الرأي إلى مهاجمين لها، فإن هذه هي أم المصائب. فالنقد يكتبه في الغالب أناس مثقفون يؤمنون بضرورة وجود مناخ صحي يستوعب الرأي والرأي الآخر. ولذلك فإنهم يشتغلون بشكل دائم على رفع هامش حرية التعبير، ويدخلون في صراع شديد مع كل مَنْ يحاول خنق هذا الهامش أو تخفيض سقفه. هذا هو ما يحدث في الغالب ، إلاّ أنه قد يحدث العكس..

علينا اليوم أن نجيب على تلك الأسئلة بهدوء وبأسلوب حضاري، بعيداً عن الشخصنة والدفاعية، فأنديتنا الأدبية ليست مرهونة لمزاج موظفينٍ في إدارة حكومية، بل هي واجهتنا الاولى في حوارنا الجديد مع العالم. و طبعاً، العالم لا يمكن أن يقبل بثقافتنا بهكذا أوضاع.

الرياض ٣١ مارس ٢٠٠٩

معزوفة (النقد الهادف البناء)

صالح الشهوان

النقد هو ميدان التغيير والتطوير والاكتشاف وصراحة الوعي والذائقة ورغم أننا نزعم حب الصراحة إلا أننا غالبا نكره الصرحاء. وبالتالي نَصِم كل قول أو رأي لا يتطابق مع وعينا وذائقتنا باعتباره ليس من فئة النقد الهادف البناء. حتى لو كان هادفا وبناءً!!

إن التمترس خلف (النقد الهادف البناء) يفضح الولع بالحصانة الذاتية وخلع الأهمية القصوى على ما نقول أو ما نفعل أو ما نقوم به باعتباره إنجازاً معجزاً يتطلب فقط الإشادة والتصفيق..

ها إننا نتحدث عن (الحوار مع الآخر) فيما نحن نطابق بشكل حاد بين ذواتنا وبين ما نقوم به، (نشخصن) الرأي أو النقد، نعتبره موجها لشخصياتنا ولا غير.. وأحسب ذلك عرضا من أعراض ثقافة الصحراء سواء في كون الصحراء بيئة طاردة وليست جاذبة أو في كونها تدجج إنسانها بالريبة والشك والحذر واللا ثقة، وبالتالي التحفز لرد الفعل عند أدنى بادرة.. وهو نسق أو سلوك إن كان مقبولا عند أجدادنا، فما أظنه يستحق مساحة له في الوجود بيننا، وقد قطعنا من المدنية أشواطاً.

الاقتصادية ٣١ مارس ٢٠٠٩

الإعلام بين حقوق الإنسان وحقوق المواطن!

محمد علي الهرفي

حرية التعبير حق لكل إنسان، وهذا الحق كفلته الشرائع السماوية والقوانين الأرضية..

..صحافتنا المحلية تضع بعض الخطوط على كتابها، هذه الخطوط ليست من أي جهة حكومية وإنما من هيئة تحريرها، فهي تظن أن هذا المقال قد تعترض عليه هذه الجهة أو تلك فيمنعه، وقد ترى أن هذا المقال ينافي قناعاتها الشخصية فتمنعه أيضاً، ومن هنا رأينا أن صحافتنا مازالت تسير ببطء، فالناس يريدون شيئاً متميزاً يعبر عن مطالبهم وآلامهم وآمالهم.

وما قلته عن الصحافة أقوله عن الإذاعة والتلفزيون، فالمواطنون لا يكادون يتابعون هذه الأجهزة إلا قليلاً ولهم في القنوات الأخرى بديلاً سهلاً ومستمراً.

عكاظ، ٣١ مارس ٢٠٠٩

ألا نخاف اللهَ في مالِنا العام؟

نجيب الزامل

المالُ العام مثل الماء تحت الأرض، ومثل البترول، متى أسرفنا فيه، أو أهملنا باستخدامه واستنزفناه، فإننا نُشهِرُ سلاحاً فتاكاً يقضي على نموّ وازدهار الأجيال القادمة والحاضرة أيضا. ولا بد أن نصارحَ أنفسَنا بأننا حتى الآن لا نحترم قيمةَ المال العام لا اعتبارياً ولا أخلاقياً، وتجدُ في كل مرفقٍ صرفاً باذخاً أو استيلاءً مكشوفا.. وللأسف العميق حتى على مستوى الأفراد تجد ثقافة – إن استسغتَ أن تسميها ثقافة – "حلال الحكومة"، أي ذلك الحلال الذي يجب ألا نترفق به أو نخاف عليه كأنه لا ينضب. هذه النظرةُ العامة هي التي سهّلَتْ غيابَ ثرواتٍ من أمام أعيننا كان يمكن أن نغير بها مصيرَ البلاد وأهلها، لنبني أمّةً مزدهرة ومكتفية في كل مجال.. وإني أتمنى من كل قلبي أن يُحسَب ولو واحد من عشرة من نسبة المال العام المُهدَر إهمالاً، أو فسادا، أو ضعف مراقبة، أو ممارسة عامة، صدقوني.. سنحزن كثيرا، وسنعضُ على أصابعنا حتى تدْمى تحَسّرا، ولكن سيكون أمامنا درسٌ شاهقٌ للآن والمستقبل.. درسٌ دفعْنا (حرفيا) ثمناً باهظاً لنتعلّمه.. المهم أن نتعلمه!

الاقتصادية ٣ إبريل ٢٠٠٩

أين ملايين استراتيجية الفقر؟!

خالد حمد السليمان

يقول وزير الشؤون الاجتماعية الدكتور يوسف العثيمين إنه لا يوجد مستحق واحد للضمان الاجتماعي على قائمة الانتظار في كشوف وزارته، وأنا أقول أتمنى أن يأتي اليوم الذي يصرح فيه معاليه بأنه لا يوجد مستحق واحد للضمان الاجتماعي في هذا المجتمع!!

وبمناسبة الحديث عن الفقر، دعت وزارة الشؤون الاجتماعية الناس إلى تزويدها باقتراحاتهم وأفكارهم لمحاربة الفقر عبر موقعها الإلكتروني، ولا أدري إذا كان اللجوء إلى أفكار الناس المجانية يعني أن المائة مليون ريال التي خصصت قبل سنوات لوضع أفكار وخطط استراتيجية مكافحة الفقر قد استنفدت دون أن يصل القائمون على مكافحة الفقر إلى الاستراتيجية المطلوبة ؟!

عكاظ ٤ إبريل ٢٠٠٩

بعد خسارة العراق ولبنان

هل خسرت السعودية أفغانستان؟

فؤاد المشاط

بعد إسقاط حكومة طالبان في نوفمبر ٢٠٠١، لم تكن القيادة الأميركية تدرك تماماً بأنها ستواجه مأزقاً حقيقياً في أفغانستان، فكانت ترى بأن خيار القوة المفرطة كفيل بأن يجلب الإستقرار لهذا البلد، ما يتيح للولايات المتحدة وحلفائها إعادة تشكيل الدولة الافغانية على أسس جديدة تتوافق مع الأهداف الاستراتيجية بعيدة المدى لحلف الناتو. ولكنها تفاجأت بأن سقوط حكومة طالبان لم يكن نهاية الحرب، بل مثّل بداية كابوس طويل، لم تكتب له القوة العسكرية الضخمة نهاية حاسمة، وأن كل التقارير تشدّد منذ سنوات على أن طالبان تحقق انتصارات في أغلب المعارك التي خاضتها في المناطق الأفغانية، باستثناء العاصمة كابل التي تغدو كمدينة معزولة في المساء.

إزاء معادلة غير قابلة للتغيير بسهولة، شعرت واشنطن وحلفاؤها بأن ثمة قوى إقليمية تمارس نفوذها على الداخل الأفغاني، بل وتجري صراعاتها فيه. لم يعد خافياً أن طهران والرياض تخوضان حرباً ضروس من أجل الإمساك بالورقة الأفغانية. وإن الكلام عن دعم إيراني لحكومة كرزاي في مقابل دعم سعودي لحركة طالبان يعكس وجه الصراع المحتدم بين البلدين. السعودية لا تريد لإيران أن تمسك بالورقة الأفغانية لأنها تمثّل بالنسبة لها أحد أدوات النفوذ السياسي والديني، وأيضاً أحد أدوات الضغط على طهران من أجل التفاوض في ملفات أخرى. مصادر مقرّبة من الحكومة السعودية قالت بأن زيارة وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي الى الرياض في ١٥ مارس الماضي كان من بين استهدافاتها الاتفاق حول ملفات أفغانستان وفلسطين ولبنان، وهو ما دعى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل إلى الطلب من إيران الدخول الى الموضوع الفلسطيني عبر بوابة الشرعية العربية الممثلة في السعودية ومصر.

في الموضوع الأفغاني، تواجه السعودية تحدياً من نوع آخر، وهو الاتفاق الأميركي ـ الإيراني على مستقبل أفغانستان، والذي قد يقطع دابر نفوذ سعودي للأبد. ولذلك فإن السعودية تعمل على مسارين متناقضين: إلتزاماتها في الحرب على الإرهاب، والحفاظ على المصالح السياسية الخاصة.

تشعر السعودية بأنها أمام خسارة محقّقة في ظل الترتيبات الجديدة التي أعلنت عن بعض ملامحها إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، وترى بأن أي تفاهم أميركي إيراني سيفضي بلا ريب إلى خسارة مصالح السعودية في أفغانستان.. فقد خسرت في العراق ولا تريد أن تخسر في أفغانستان، ولذلك لحظنا بأن نبرة عالية وغير مسبوقة في

في المسألة الأفغانية تعمل السعودية على مسارين متناقضين: إلتزاماتها في الحرب على الارهاب، والحفاظ على المصالح السياسية الخاصة

الخطاب السياسي السعودي حيال إيران للحيلولة دون بتر ذراعها في الموضوع الفلسطيني كما بترت في لبنان في السابع من آيار/مايو ٢٠٠٨.

مبادرة الملك عبد الله في رمضان الماضي لانتزاع المبادرة في المسألة الأفغانية بدعوة الحكومة وحركة طالبان الى المملكة وتحقيق مصالحة سياسية لم تنجح، لافتقارها إلى الغطاء الدولي، وأيضاً إلى ضمانات مؤكّدة لحركة طالبان في مسألتين: ثقلها السياسي والعسكري على الأرض والذي يجب أن ينعكس في أية ترتيبات سياسية مقترحة، والمسألة الأخرى ضمان عدم تعرّض قيادات الحركة لتصفيات جسدية على يد قوات الناتو، وهما أمران تفتقر السعودية الى ضمانات مؤكّدة بتحقيقهما.

ولأن السعودية تعيش هاجساً دائماً من ترتيبات أميركية إيرانية فإنها أقصى ما تقوم به لإفشال أو على الأقل للحد من تداعياته أن تلوذ بوسائلها التقليدية، أي عبر تنشيط قناة التمويل لحركة طالبان كما في العراق ولبنان، والتي تتم غالباً بطريقة غير رسمية، حيث تفوّض جهات دينية مقرّبة من وزارة الداخلية للقيام بهذا الدور، كما حصل في العراق، حيث كانت الحقائب اليديوية تمتلىء بالمال السعودي خلال مواسم الحج والعمرة لتنقل إلى بعض الجماعات المسلّحة للقيام بعمليات تخريب للعملية السياسية الجارية، وقد تحدّث المسؤولون العسكريون والأمنيون الأميركيون والعراقيون كثيراً عن ذلك وأبلغوا نظراءهم السعوديين بهذا الشأن.

في المؤتمر الدولي الذي عقد في لاهاي في ٣١ من مارس الماضي، كانت الرسائل المتبادلة بين أوروبا والولايات المتحدة من جهة وطهران من جهة أخرى تشي ببدء مرحلة تفاهمات على أسس مختلفة وجديدة. فقد أعربت واشنطن قبل انعقاد المؤتمر في أن تقبل طهران على غرار الدول المجاورة لافغانستان الدعوة الى مؤتمر دولي حول هذا البلد. وقال المتحدّث بإسم البيت الأبيض روبرت غيبس بأن بلاده تأمل في أن تشارك طهران بما أسماه حلولاً وافكاراً بناءة للتعاون مع المجموعة الدولية للرد على التحديات في افغانستان. ولم يتأخر الرد الإيراني طويلاً، فقد قابل الدعوة بإيجابية غير مسبوقة، وأعلنت ايران عن موافقتها على المشاركة في مؤتمر لاهاي، بخلاف موقفها السلبي من مؤتمر مماثل عقد في فرنسا في ديسمبر من العام الماضي، فيما كانت الدوائر السياسية الأميركية تتدارس سلة الحوافز التي تنوي إدارة أوباما تقديمها لإيران من أجل تأسيس قاعدة صلبة لحوار ثنائي منفتح على كل ملفات الشرق الأوسط.

وقد بدأت بوادر الحوافز من مجلس الشيوخ الأميركي الذي ناقش خيارات السياسة الأميركية حيال إيران، بتجاوز الخطوط الحمراء على برنامج إيران النووي، بحسب إفادة بعض الخبراء أمام لجنة

كيري، الذين طالبوا اعتماد مقاربة إيجابية مع الإيرانيين. بل ذهب ريتشارد هاس، رئيس مجلس الشؤون الخارجية إلى حد اقتراح قبول واشطن بـ (الحق في تخصيب) اليورانيوم، مع تحديد ماهية الحق، ومداه، ودرجة الشفافية، ومدى هامش عمل مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

نصائح روسية هي الأخرى جاءت متزامنة مع ٢٠٠١ والذي حضرته الفصائل الأفغانية وبإشراف الأمم المتحدة، كيف أن طهران ساهمت بفعالية لافتة لتسوية مشكلات ذات صلة ببناء الدولة الافغانية الجديدة.

ما يشغل بال الايرانيين هو أمن حدودها مع أفغانستان وتجارة المخدّرات، ولكنهما ليسا مشكلتين غير قابلتين للحل، ولكنهما مبرران للنفوذ



الرؤية الأميركية الجديدة، حيث رحّبت روسيا بدعوة إيران الى المؤتمر الدولي حول أفغانستان، ووصف جورجي ميرسكي الخبير في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية بموسكو إيران بأنها القوة العظمى في الشرق الأوسط التي عززت مكانتها خلال الأعوام الأخيرة في هذه المنطقة الهامة بالعالم، وأن على واشنطن التعامل معها على هذا الأساس.

رسالة أوباما في ٢٠ مارس الماضي بمناسبة حلول السنة الميلادية الإيرانية، النيروز، تضمنّت هي الأخرى إشارات إيجابية، مستبعداً حتى مجرد الإشارة إلى قضية تخصيب اليورانيوم، بل مدح الدبلوماسية الإيرانية، وقال بأن أقطابها ماهرون (ولديهم خبرات وتجارب ترشحهم لمواجهة الولايات المتحدة في "المباريات المعقدة"). وقد يبدو مطلبا إيران برفع إسمها من قائمة (محور الشر) الداعمة للإرهاب، والتخلي عن تمويل مشاريع زعزعة الاستقرار في إيران أو إطاحة النظام في مقدمة الشروط التي تتمسك بها إيران قبل البدء بأي حوار مع واشنطن. ولذلك، يبدو واضحاً إصرار إيران على تحويل الإشارات الإيجابية المنطلقة من واشنطن إلى مواقف عملية، تنطلق من الاعتذار عن أخطاء الماضي، وتؤسّس لرؤية مستقبلية تقوم على تقدير الوزن السياسي لدى طهران. ولذلك، قال مرشد الجمهورية الإيرانية علي الخامنئي بأن التغييرات الجوهرية في السياسة الخارجية الأميركية ستقابل بروح إيجابية.

واصلت واشنطن إطلاق إشاراتها الإيجابية تجاه طهران عشية انعقاد المؤتمر الدولي حول الملف الأفغاني، وأعلنت وزيرة الخارجية هيلاري كيلنتون بأن الولايات المتحدة (متلّهفة) للإستماع إلى مقترحات إيران حول أفغانستان. نشير إلى أن واشنطن جرّبت العقلية الإيرانية الخلاّقة في تسوية عدد من المسائل العالقة في القضية الأفغانية منذ سقوط حكومة طالبان، وقد تفاجأ الأميركيون والأوروبيون في مؤتمر بون بألمانيا في ٢٧ نوفمبر

الإيراني في المسألة الأفغانية. الوزيرة كلينتون قالت بأن بلادها (ستواصل مد اليد إلى طهران)، وهذا يعني أن مؤتمر لاهاي لن يكون سوى الحلقة الأولى في سلسلة الاتصالات بين طهران وواشنطن. هذا يعني ببساطة أن دوراً إيرانياً بات مطلوباً في المنطقة، ولا بد للقوى المنافسة لها أن تتعامل

السعودية تعيش هاجساً دائماً من ترتيبات أميركية إيرانية وتبذل أقصى الجهد لإفشالها أو على الأقل للحد من تداعياتها عبر تنشيط قناة التمويل لطالبان

معه بواقعية أكبر، وخصوصاً السعودية التي فشلت بالتعاون مع دول معسكر الاعتدال بما فيها الكيان الإسرائيلي، في عزلها. فقد باتت إيران جزءً من مجموعة الإتصال التي اقترحها اوباما في خطته الجديدة لأفغانستان.

ما تخشاه السعودية من أي تقارب أميركي إيراني أن تأتي النتائج على حسابها، وبالتأكيد سيضيق المسؤولون السعوديون ذرعاً بالتصريحات الإيجابية الصادرة عن المسؤولين الإيرانيين، وخصوصاً إبداءهم الاستعداد بمساعدة أفغانستان، على حد وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي، وأن (هدف ايران في المنطقة هو مساعدة السلام والاستقرار والهدوء الضروري لتقدم المنطقة).

وقال آخوندزاده نائب وزير الخارجية الإيراني في كلمته في المؤتمر بأن (الجمهورية الاسلامية الايرانية اذ ترحب بعروض التعاون التي قدمتها الدول المساهمة في افغانستان، تعلن استعدادها التام للمشاركة في المشاريع الرامية الى مكافحة تهريب المخدرات ومشاريع التنمية واعادة الاعمار في افغانستان).

وزير الخارجية البريطاني ميبلاند قال في ٣١ مارس بأنه ليس الوقت المناسب لفرض مزيد من العقوبات على ايران، بالرغم من أن بريطانيا معروفة بمواقفها المتشدّدة حيال إيران وخصوصاً في مشروعها النووي، وينظر اليها الايرانيون على أنها الناطق غير الرسمي للدولة العبرية في الموضوع النووي في اجتماعات الوكالة الدولية للطاقة.

وفيما ينفتح أفق جديد في علاقات إيران والغرب، تبدو السعودية أمام معادلة صعبة، فلا هي قادرة على مسايرة الغرب في انفتاحه على إيران على الاقل لجهة اختبار إمكانية نجاح خيار الانفتاح وتسوية الملفات الساخنة بين طهران وواشنطن، ولا الملك عبد الله قادر بحسب الظروف المحيطة به على تفعيل خيار الانفتاح على إيران الذي بدأه مع الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني وواصله مع الرئيس محمد خاتمي. لا بد من إلفات النظر إلى أن هناك أمراء مثل وزير الخارجية ورئيس مجلس الأمن الوطني عملا خلال السنوات الأخيرة على تخريب فرص التقارب الإيراني السعودي، بعد أن كانت ستصل التفاهمات الثنائية إلى حد تشكيل تحالف سياسي في ملفات المنطقة. ما هو أخطر من تخريب الفرص كان استنزاف المجهود الدبلوماسي السعودي طيلة السنوات الماضية لبناء حلف مناهض لإيران وسورية بالتعاون والتنسيق مع الكيان الإسرائيلي، فيما كان الإيرانيون مستمرين في إيصال رسائل الى الملك عبد الله للتنبيه من خطورة المبادرات المنفردة التي قوم بها سعود الفيصل وبندر بن سلطان والتي تهدد الأمن في المنطقة.

اليوم وبعد أن فشلت خيارات الحرب وأساليب التهويل لإخضاع إيران لشروط الغرب، ولم يعد هناك من خيار إلا اعتماد الوسيلة الدبلوماسية، خصوصاً بعد أن قبلت إدارة أوباما بحق إيران في تخصيب اليوارنيوم إلى مستوى معين، فإن ثمة رسائل أميركية بدأت تصل إلى القيادة السعودية وتدعوها لتمتين العلاقة مع طهران، لأن ذلك من شأنه تخفيف حدّة التوترات في المنطقة، وتحقيق تفاهمات في القضايا الخلافية بدءً من أفغانستان وصولاً إلى لبنان.

وفيما بدا أن الرياض غير راغبة في تجاوز الماضي، فإن التفاهم الأميركي الإيراني سيدفع القيادة السعودية لإعادة النظر في سياسة الترفّع والعزوف عن خيار التفاهم الثنائي الذي يبعد شبح الحرب عن المنطقة بعد أن خيّم طويلاً. قد تنتظر السعودية ما تسفر عنه الانتخابات الايرانية، ولكن في نهاية المطاف لا مناص من التفاهم مع القادم الى الرئاسة الايرانية للتفاهم معه في كل قضايا المنطقة، وحتى لا تخسر أفغانستان كما خسرت العراق ولبنان.

أحداث الشرقية

دعوات إنفصال عن (المملكة النجدية)

سعدالدين منصوري

تثير أحداث المنطقة الشرقية التي تطورت خلال الشهرين الماضيين، جملة من الاهتمامات لدى عموم سكان المملكة ، ولدى شعبنا في الحجاز بصورة خاصة.

فمنذ ان تفجر الوضع في المدينة المنورة على خلفية مصادمات زوار من الاحساء والقطيف مع رجال الهيئة المتشددين، والتي اصيب فيها عدد غير قليل طعناً بالسكاكين او باطلاق النار، وذلك في شهر فبراير الماضي، فإن الحدث انتقل الى المنطقة الشرقية نفسها، وتصاعد من حيث الحدة ومن حيث المطالب الجماهيرية.

ما يهمنا هنا هو التأكيد على النقاط التالية:

الاولى ـ أن معظم المواطنين مصابون بالاحتقان من سياسات النظام الغاشمة، سواء في ميدانها السياسي او في ميادينها الدينية والإقتصادية والتعليمية والخدمية الأخرى. بيد أن القليل من المواطنين جرأ في التعبير عن هذا الاحتقان المزمن، وفجره ضد من صنعه وروجه وقذفه بوجه من روجه ووقف معه.

لم تكن احداث المدينة المنورة قد كشفت الا عن قمة الجبل، فما بدا انه صدام حول روًى دينية، تبين أنه خلاف عميق الجذور بسبب سياسات الظلم الحكومية. وهذا ما اكدته الاحداث التالية من مظاهرات واعتصامات عمت عددا من مدن الشرقية تحدثت عنها وسائل اعلام عربية واجنبية، وصمتت عنها كما هي العادة آلة الإعلام المحلية، التي روجت لرواية رسمية طائفية لا علاقة لها بموضوع المصادمات.

مما لا شك فيه ان المظالم التي يقوم بها النظام وزمرته النجدية لم توفر احدا، ويفترض ان تنال رداً ومواجهة من كل المناطق المضطهدة.

الثانية ـ كما يتضح مما ينشر في وسائل الاعلام، فإن ما قيل عن مصالحة بين المواطنين الشيعة والنظام السعودي، كانت قد ابرمت عبر صفقة عام ١٩٩٣م، قد فشلت وهو ما يكشف عنه حجم الانفجار الشعبي في القطيف، وحجم السخط على النظام.

لقد ظهرت وجوه جديدة على الساحة الشيعية لم نكن نسمع بها، في حين توارت بعض الشيء وجوه مشهورة اعتبرت مقربة من الحكومة وذات نشاط على الصعيد الوطني. ما يكشف ايضاً عن تحول في الساحة الشيعية باتجاه رموز الصدام وليس رموز المهادنة مع النظام، الذين ـ كما تقول منتديات الانترنت ـ فشلوا في زحزحة آل سعود عن الاقلاع عن سياسة التمييز الطائفي.

الثالثة ـ من حيث الأهداف، فإنه يظهر ولأول مرة وبشكل علني من يدعو للإنفصال عن الدولة السعودية التي توحدت بالقوة والسيف، وهذا ما طالب به الشيخ الشيعي نمر النمر، الذي لوح بأن الدعوة الى الإنفصال تمثل خياراً لدى الشيعة.

هذا ايضاً يعني وصول الحكومة السعودية والمجتمع الذي تحكمه الى طريق مسدود، ما يجعل موضوع الانفصال الذي كان مؤجلا في أكثر من منطقة يتقدم على غيره من الخيارات.



حتى الآن فشل المواطنون جميعاً في اقناع العائلة المالكة وعصبتها النجدية بتبني خيار الاصلاح السياسي. على العكس من ذلك قامت وزارة الداخلية ومنذ سنوات باعتقال الاصلاحيين وزجهم في السجون، وقد اغلق ملف الاصلاحات ولازال عدد من الاصلاحيين في السجون. ومع تولي نايف منصب النائب الثاني، فإنه لا يتوقع من أن الاصلاحات ستخطو خطوتها الاولى.

خيار الانفصال اخطر من خيار اسقاط آل سعود. مع ان اسقاط ال سعود يؤدي تلقائيا الى تفكك الدولة النجدية.

خيار الانفصال يعنى بالدولة بشكل اساس، فيما خيار اسقاط النظام يعنى بموضوع الحكم والحكومة وليس الدولة.

ومعلوم انه من الصعب التفريق في السعودية بين الدولة ونظام الحكم، حتى في الاسم.

الوحدة السياسية لم تكن طوعية، واستمرار سياسات النظام بهذه الصورة تترك مجالا قليلا لاستمرار تلك الوحدة القسرية، واذا ما غابت الاصلاحات واعتمدت سياسة الاستئثار وتنجيد الدولة وتوهيبها، لا يبق امام الخاسرين في كل مناطق المملكة سوى الانفصال عن هذه الدولة التي هي في حقيقتها دولة نجدية.

اذا كانت المنطقة الشرقية قد سبقت المناطق الاخرى في موضوع الدعوة الى اعادة تفكيك الدولة واسترجاع الاستقلال للمناطق الموحدة قسراً، فان الاستمرار السعودي في رفضه لاعادة هيكلة الدولة وتصحيح مسارها ينذر بتذررها ويدفع المزيد من شرائح المجتمع والمناطق لتبني خيار اعادة الدولة النجدية الى حجمها الطبيعي، وافساح المجال لاعادة الحياة لدولة الحجاز التي قضى عليها النجديون.

المسألة كانت ولاتزال تتمحور في مدى امكانية صناعة وطن حقيقي في ظل الوهابية وتغول الروح النجدية واشتعال الاثرة والاحتكار للسلطة بين امراء السلطة والنخب المتحالفة معها في نجد.

لا ضمان بأن لا تشتعل حروب اهلية تطالب بالانفكاك عن الدولة واعادة استقلال المناطق الموحدة قسرا. شيء واحد يضمن ذلك اذا ما اصبح المواطنون شركاء في وطن لا عمال في مزرعة نجدية.

والا سيصل المواطنون الاخرون الى نفس النتيجة التي وصل اليها الشيعة.

والتي تقول لا حل الا بالانفصال.

وما يقال على استحياء الان ستتعود عليه الاذان وقد تطرب له طربا شديداً.

رحلة في مجاهل الرقابة السعوديّة

سماح ادريس

على امتداد عشرة أيّام (من ٣ إلى ١٣ آذار/ مارس الماضي) شارك الكاتب في (معرض الرياض للكتاب). يقول الكاتب ان مهمته كانت أن يساعدَ مسؤولَ المعارض في (دار الآداب) التي تقوم ببيع الكتب والتي يعمل بها الكاتب، وأن يشرح نبذة عن الدار للسائلين والسائلات. وهناك أمضى الكاتب أياماً مليئةً بالتعب و(الطوز) حسب تعبيره... ومفعمةً بالإثارة أيضاً، ولا سيّما بسبب صراعه مع الرقابة. عن تجربته كتب سماح ادريس مقالة في الأخبار اللبنانية بتاريخ ٠٩/٣/٣١.

في زيارتي لمعرض الرياض الأول للكتاب (١٩٨٧)، كانت الرقابة مخيفة. فقد فوجئنا يومَها، داخل المعرض، برجال ملتحين عرفتُ في ما بعد أنّ اسمَهم (المطوعون). كان المطوعون (يكبسون) أجنحتنا بين الفينة والأخـرى، فيصادرون ما طاب لهم من كتب: من دواوين المتنبّي، وأبـي نـوّاس، إلى دواويـن أدونيس و(بعض) درويش، وكلّ ما يخطر أو لا يخطر في البال، من حب وجنس وتشيّع وماركسيّة ومعارضات سياسيّة مختلفة. بل أذكر أنّ أحدَ المطوعين زار جناحَنا وسحب من الرفّ رواية (الحيّ اللاتينيّ) لأبي سهيل. ابتسم أبي وسأله عن السبب، فقال المطوع (ولم يكن يعْلم أنه يتحدّث إلى سهيل) إنها روايـةٌ غيرُ أخلاقيّة، وأكمل: (على الصفحة ٢٤ يقول الكاتب: وأحسّ بهما، بنهديْها، يرتعشان على صدره، فيما هو يشدّها إليه، وشَعَرَ بجسدهـا...). عندهـا، رجا منه أبي أن يتوقّفَ، وسحب نسخةً من الرواية، فبحث عن الصفحة، ثم نظر إليه مدهوشاً، وصاح: (اللي ذكرته مضبوط. يبدو أنّكَ استمتعتَ بهذا المقطع حتى حفظتَه. فلماذا تحْرم غيرَك من الاستمتاع؟!). وقبل أن يستشيط المطوعُ غضباً عرّفه والدي بنفسه، وقال له إنّه سينسحب هو ودارُه وبعضُ الدُور اللبنانيّة الأخرى إنْ تعرّضتْ روايتُه لأيّ سوء. وهكذا بقي (الحيّ اللاتيني)... ورحل المطوع!

في ذلك المعرض الأول نشأتْ ظاهرةٌ أسمّيها (ثقافة ما تحت الطاولة)، تحدّياً لسلطة الرقابة، واستجابةً لرغبات الجمهور السعوديّ التوّاق إلى الممنوع... المرغوب. هكذا وُضعت الكتبُ الممنوعة في أكياس تحت الطاولة التي يجلس إليها العارضُ أو الناشر، فيأتيه الشاري والشارية (في أيّام مختلفة درءاً لما لا تُحْمد عقباه) بعد أن ينتشر الخبر، ويَطلبان إليه (بغمزة أو من دونها) كتباً من نوع الـ(كذا مذا). إذّاك، ينظر العارضُ يمنة ويسرة، ليتأكّدَ من غياب البصّاصين والبصّاصات، فيَسْحب من تحت الطاولة كتبَ الكذا مذا، ويدسّها في كيس، ثم يقبض ثمنَها خلسةً. بل أذْكر أنّ بعض العارضين اللبنانيين دار على أجنحة أخرى، فاشترى الممنوعات من تحت طاولاتها، وباعها لزبائنه (المخلصين)!

لا، لم أفضحْ مستوراً، ولا شهّرتُ بأحد على وجه التعيين. ومهما يكن الأمر، فقد بات مطاوعو اليوم وإدارةُ المعرض أكثرَ تنبّهاً لـ(ألاعيب) الناشرين على ما سأبيّن.

× × ×

تلك كانت السياسة المتّبعة في المعرض الأول، الذي يبدو أنّه أثار حفيظة السلطات، فلم تقمْه في العام التالي. لكنْ هل تغيّر الكثيرُ بين معرض ١٩٨٧ ومعرض ٢٠٠٩؟

إنّ جولةً سريعةً على بعض الأجنحة تُظهر أنّ بعض الممنوع سابقاً قد بات مسموحاً: نزار قبّاني، أدونيس، عبد الرحمن منيف، ومئات الكتب المترجمة وغير المترجمة. لكنّ الرقابة ما زالت طاغية، والمنع والتهديد بالمنع (والأخير لا يقلّ فعّاليّة) يطاولان ما هبّ ودبّ: للسعوديّ عبد الله ثابت، والسودانيّ الصادق النيهوم، ولكتب عن الأصوليّة وحزب الله والخليج، ولروايات بالعشرات (قال لي مسؤول جناح دار لبنانيّة معروفة إنّ المنع طاول ١٢ رواية عنده). وسيبدو من قبيل الغباء أن يتجاهل المرءُ هذه السمة السلبيّة الفاقعة ليركّز على الإيجابيّات وحدها. فلنقرّ، إذاً، بأنّ الرقابة السعوديّة تراجعتْ كثيراً خلال العقود الثلاثة؛ ولكنْ فلنقرّ أيضاً بأنّها ما زالت ضخمةً (وعبثيّة كما سنرى)، وأنّ معرض الرياض أقـلّ حريّةً من الكثير من المعارض العربيّة الأخرى (علماً بأنّ الرقابة تزداد سوءاً في معارض الكويت، والأردن... والقاهرة أحياناً!).

× × ×

الرقابة السعوديّة رقاباتٌ متعدّدة: رقابة الحكومة المباشرة، ورقابةُ الجمعيّات المشرّعة شبه السلطويّة، ورقابةُ الجمهور نفسه. لكنّي، قبل أن أتطرّق إلى كلّ منها تباعاً، أودّ أن أذْكر أنّ إدارة المعرض فاجأتْ دارَنا بأنها خَصَصتْ لها ١٢ متراً فقط بدلاً من ٢٤ كما وُعدنا. تملّكتنا (نظريّةُ المـؤامـرة)، لكننا صمتنا حين رأينا بعضَ زملائنا الـ(حداثويّين) يرْتعون بأمتارهم الفسيحة، وكظمْنا غيظنا حين قال لنا بعضُ المسؤولين: (ما عجبْكم؟ لا تجوا السنة القادمة!). فكّرنا في الانسحاب (وأعلـنّـا عن ذلك في الصحف)، ثم أقنعنا أنفسَنا بأننا نحْمل رسالة قوميّة ويساريّة وعلمانيّة ومعادية للولايات المتحدة وإسرائيل والأصوليّات؛ لذا فإنّ علينا أن نمرّر ولو جزءاً من كتبنا وأهدافنا... ولكنْ شرط عدم تملّق أحد، ولا تبرير الرقابة من أيّ جهة أتت. قرّرنا، إذاً، أن نتسلّح بأعصاب هادئة، وأن نجادلَ الرقباءَ بالتي هي أحسن: فلعلّ الجدالَ يُشْعرهم بأنّ عملهم ليس أمراً (طبيعيّاً) أو (إلهيّاً)، بل من صنع بشريّ، وقابل - من ثمّ - للنقد والنقض.

ألف - فأما الرقابة الرسميّة فتجري على الشكل التالي: يأتي مسؤولون من إدارة الرقابة التابعة لوزارة الثقافة والإعلام، فيطلبون إلينا أن نسحب من رفوفنا كتباً بعينها، وأن نضعَها في أكياس لن نتسلمَها إلا بعد انتهاء المعرض. إنّه إجراءٌ جديدٌ ذكيّ كما ترون، إذ لم يعد في مقدور العارض أن يبيع (ما تحت الطاولة) من الممنوعات الرسميّة. لكنْ سرعان ما تنبّهَ الجمهورُ إلى الإجراء الجديد، فصاروا يرغبون في لقائنا خارج المعرض أو بعد انتهائه للحصول على مبتغاهم... وهو ما لا يستطيع الناشرون أن يلبّوه، وبخاصّة أنّهم شعروا أنّ بعض ذلك (الجمهور) ليس إلا عيناً دسّها الرقيبُ الرسميّ لكشف الناشرين المشاغبين. وقد تكون عقوبة التمرّد منعهم من الاشتراك في المعرض المقبل، وهو ما لا طاقة لهم عليه لأنه يعني خسارةَ آلاف

الدولارات في خضمّ أزمة نشر خانقة.

انتصارُ الرقيب الرسميّ هنا شبهُ حاسم للأسف؛ غير أنّ ما قد يخفف منه هو إجراءُ نقاش معه، لن يبدّل النتيجةَ في كلّ الأحوال، إلا أنّه قد يُشعره بتهافت منطقه: فحين تُبيّن له أنّ من الكتب المسموحة ما يتجاوز الكتبَ الممنوعةَ إباحيّةً وتمرّداً وشذوذاً (ولكنْ إيّاكَ أن تفصح عن عناوين الكتب الأولى!)؛ وحين تشرح له أنّ بعضَ (الإباحيّة) مقدّمة لحلول أكثرَ (أخلاقيّةً) مما يظنّ؛ فقد يزرع ذلك في نفسه الشكّ حيال عبثيّة إجراءاته، وربما نقل ما جرى معه إلى الدوائر العليا. لعلّي أمارس ههنا تفكيراً رغبويّاً، لكنّ اقتراح (المواجهة اللطيفة) جديرٌ بالتأمّل في كلّ حال... ولا سيّما إذا شهدها بعضُ المارّة الفضوليين!

باء - وأما الرقابة شبهُ الرسميّة فهي التي يمارسها أعضاءُ جمعيّة أخلاقويّة هي (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). هؤلاء يطالبون العارضَ بسحب كتب محدّدة بجريرة عناوينها أو أغلفتها على الأرجح. لكنهم لا يأخذونها معهم، كما يفعل الرقباءُ الرسميّون، بل يكتفون بوعظ العارض (وزجره). في هذه الحال يُخفي العارضُ الكتبَ الموبوءة يوماً أو بعضَ يوم، في زاوية ما، أو يضعها تحت الطاولة، ولكنه لا يلبث أن يبيعها علناً أو من تحت الطاولة... ويدُه على قلبه.

جيم - وهناك، أخيراً، رقابةُ الجمهور. ولا أقصد البصّاصين (بلغة جمال الغيطاني)، أو عيونَ السلطة، لأنّ هؤلاء جزءٌ من الرقابة الرسميّة كما أظهرنا. بل أقصد الناسَ العاديين، الذين استبطنوا الرقابةَ، واستدخلوا القمعَ، وتبرّعوا لنشر الأخلاق بين الناس. هؤلاء الـ(مطوعون المتطوّعون) كما أسمّيهم قد يبدون أخطرَ الرقباء لأنهم يعْكسون مدى تغلغل السلطة في ثنايا المجتمع (كما كان فوكو سيقول). فمثلاً، سمعتُ زائراً لجناحنا يقول لزميله إنّ كتاب كولن ويلسون (ما بعد الحياة) يجب أن يُمنع (لأننا، نحن المسلمين، نعْرف ما يحدث بعد الحياة أصلاً)! وجاءتني سيّدةٌ متعلّمة مع زوجها و(نصحتنا) بألا نبيع كتبَ سماح إدريس للأطفال (لم أفصحْ لها عن هويّتي) لأنها تفسد أخلاقهم بسبب استخدامها نعتيْن شنيعيْن: (ملعون) في وصف أب لطفله الذكيّ المتمرّد، و(كلبة) في وصف طفل لكهرباء لبنان التي تنقطع مراراً. شرحتُ لها أنّ (ملعون) في لبنان لا تقتصر على المعنى الدينيّ المذموم بل قد تأتي من باب التحبّب (مثل "الشياطين الصغار" بالإنكليزيّة)، وأنّ (كلبة) وصفٌ شائعٌ لما لا يُستحبّ لدى الأطفال ولدى غيرهم. ويبدو أنّها اقتنعتْ بعد ١٠ دقائق، وهذا مثال بين عشرات الأمثلة التي تفيد بأنّ على العارض ألا يكلّ من جدال الزائرين، خصوصاً إذا كانوا يتمتّعون بحظّ من العلم والانفتاح.

× × ×

الكتب التي طاولتها الرقابة، بأشكالها المختلفة، من منشورات (دار الآداب) في معرض الرياض هي:

١ - (حوض السباحة) (٢٠٠١) لليابانيّة يوكو أوغاوا (ترجمة الراحل بسّام حجّار). هذه الرواية الصغيرة، الرقيقة، لا جنس فيها، ولا قبلة، ولا لمسة. ولكنّ الغلاف، الذي أغاظ أحدَ ممثّلي (هيئة المعروف والنهي عن المنكر)، ورسمتْه مها نصر الله، يُظهر الشقّ الأيسرَ من صبيّ بمايوه سباحة، وإنْ لم يبدُ منه ثديٌ ولا خصْيةٌ ولا مَن يحزنون.

٢ - (مأساة ديمتريو) و(الولاعة) لحنّا مينة. وقد طالبت إدارةُ الرقابة بسحبهما بسبب غلافيْهما أيضاً. الغلاف الأول، وهو لريم الجندي، مستندٌ إلى عمل للمصوّر مان راي (بعنوان «لو فيولون دانْغر» - ١٩٢٤)، ويُظهر بروازاً لجذع امرأة عارية ولرأسها من الوراء. وقد راعت ريم أن تطمس شقّ المؤخّرة الذي كان أشدّ وضوحاً في الأصل، لكنّ ذلك لم يشفعْ لها عند إدارة الرقابة؛ كما لم يشفعْ للرواية أنّ عنوانَها المأساويّ ذاته أبعدُ ما يكون عن الإثارة الجنسيّة!

أما غلاف (الولاعة) فهو الآخر لريم الجندي، ويُظهر رسماً لملامح امرأة عارية نائمة على بطنها. وقد راعت ريم أن تخربش على الفرْج (المطموس بكثيب رملي أصلاً)، لكنّ ذلك لم يُرْضِ إدارةَ الرقابة السعوديّة من جديد: فخربشتْ على الخربشة نفسها، أيْ مَنعت الرقابة الذاتيّةَ ذاتَها!

لماذا لدينا ٣ ملايين فقير؟!

على استحياء تحدث تقرير وزارة الشؤون الاجتماعية الأخير عن وجود ٣ ملايين شخص تحت خط الفقر يستفيدون من مساعدات الضمان الاجتماعي. وهو رقم مخجل لمن يعيشون فوق بحر من النفط!

ومع ثقتي بأرقام الوزارة التي أوردتها عن عدد الفقراء، إلا أنها بالطبع أسقطت من حساباتها "المتعففين" عن السؤال. ولو أضيفوا لظهرت الأرقام أكثر خجلاً!

الأرقام تتحدث عن ازدياد أعداد الفقراء كل يوم، ونحن مازلنا منشغلين بحساب نسبة الفقراء إلى السكان.!

الوطن، ٧/٤/٠٩

٣ - (حين مات النهد) و(عاهرة ونصف مجنون) لحنّا مينة أيضاً، وقد طالبتْ إدارةُ الرقابة بسحبهما بسبب العنوانيْن هذه المرّة. الرواية الأولى (٢٠٠٣) تبدأ برجل يتخيّل النساءَ اللاتي عاشرهنّ وقد جنّ لمحاكمته في الغابة، وتنتهي بعودته إلى المدينة مع إحدى حبيباته الكثيرات (لأنّ المرأة هي التضحية). إنها، كما نرى، رواية لا تخالف المنظورَ الذكوريَّ التقليديَّ (لماذا لا يكون الرجلُ هو التضحية يا ترى؟)، رغم ما فيها من جنس لا يبلغ، في أيّ حال، درجة الإباحيّة التي بلغتْها مئاتُ الكتب المسموحة. فلو لم يكن في العنوان (نهد) (بل «نهر» مثلاً)، لكانت الرواية حلالاً بالتأكيد!

والأمر نفسه ينطبق، إلى حدّ ما، على (عاهرة ونصف مجنون) (٢٠٠٨)؛ فثمةَ عشرات الروايات المسموحة التي تتحدّث عن نساء تعهّرن بسبب الأوضاع المادّيّة البائسة... لكنْ بعناوين مختلفة لا تثير حفيظة الرقابة. وفي كلّ الأحوال، مسكين حنّا مينة: فلقد أعدمت الرقابةُ الرسميّةُ أربعاً من رواياته بسبب أغلفتها أو عناوينها، ولم يشفعْ لأغزر روائيّ سوريّ أنّ العلاقات بين محورَي (التشدّد) و(الاعتدال) العربيين تشهد اليوم انفراجاً ملحوظاً!

٤ - (عالمٌ يسع الجميعَ) (٢٠٠٨) لكاتب هذه السطور، والرسومُ لحاتم الإمام. في اليوم الثالث، أبلغني مسؤولُ الجناح أنّ ثلّةً من أعضاء (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) طلبتْ إليه عدمَ بيع قصّتي الموجّهة إلى الأطفال. السبب؟ غلافُها، الذي يُظهر أختين تتنافسان في الجلوس على كرسيّ هزّاز. المفارقة الكبرى هنا هي أنّ المطوع تطوّع بأن يَخْرج من العالم الذي يُفترض (بحسب العنوان) أن يتّسعَ للجميع!

وإلى جانب الكتب الستة الممنوعة أو المزجورة أعلاه، تناوبتْ إدارةُ الرقابة و(هيئةُ الأمر بالمعروف...) على منع الروايات التالية من (دار الآداب): (حُبّ في السعوديّة) لإبراهيم بادي، و(وجوه وأماكن) لباحميشان، و(خذها لا أريدها) لليلى العثمان، و(إنها لندن يا عزيزي) لحنان الشيخ، و(حبّ بيروتيّ) لسحر مندور، و(التشهّي) لعالية ممدوح، و(كاباريه سعاد) لمحمّد سويد.

فيصبح المجموع ثلاثة عشر كتاباً من دارنا وحدها (ما عدا السهو والخطأ)، علماً بأننا اضطررنا إلى حجب نصف كتبنا عن العرض بسبب ضيق المساحة المعطاة لنا أصلاً كما سبق الذكر. ويلاحظ القارئ أنّ المنع طاول كتّاباً من السعوديّة والكويت وسوريا والعراق ولبنان واليابان، وأنّ الجنس يكاد يكون الشغلَ الشاغلَ للرقابة السعوديّة. لم تعد حداثةُ الليبراليين (أدونيس مثلاً)، ولا كتبُ غيفارا وماو وماركس أو القوميّة العربيّة، هي ما يقضّ مضجعَ الرقابة السعوديّة، بل الأصوليّات المقاتلة، جنباً إلى جنب (ويا للمفارقة) مع الروايات التي تتضمّن الجنس: مثليّاً أو غيرَ مثليّ، مكتوباً أو مرسوماً، أو موحىً به من خلال نصف مايوه.

هل انتصرت السلفيّة؟

هل يعني تعرّضُنا للمنع والزجر على ذلك النحو أنْ نمتنع عن نشر الأعمال الجيّدة لمجرّد خوفنا من الرقابة؟ على العكس؛ فالتراجعُ أمام الرقابة يدفعها إلى المزيد من الاستئساد على الإبداع والتحرر وحريّة القول والنشر.. ولو غضب الغاضبون!

من المجحف إنكار الإيجابيات التي سجّلها (معرض الرياض الدولي للكتاب) الذي نقل، هذا العام، مقرّه إلى مركز أكبر هو (صالة الرياض للمعارض)، ما أمّن تنقلاً أسهل للزوار. فقد شهدت الدورة الحاليّة تحسناً تنظيمياً ملحوظاً، مقارنة مع السنوات الماضية، لناحية زيادة ساعات الزيارة، وإتاحة الفرصة للجميع رجالاً ونساءً لزيارته من دون تركيز كبير على الفصل بين الجنسين. لكنّنا نلاحظ - في المقابل - أن المعرض شهد تراجعاً متزايداً على مدى دوراته الثلاث الأخيرة، إن على مستوى العناوين المعروضة، أو لناحية الفعاليات الثقافية المصاحبة. يبدو أنّ نفوذ الرقابة الدينية ممثلةً بجهاز (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يزداد كل عام باطّراد. هذا العام، داهمت الهيئة المذكورة أجنحة دور النشر، لتصادر ما تشاء من الكتب... بل إنّها افتعلت المشاكل مع المثقفين، كما حصل مع عبده خال وعبد الله ثابت. هذه الأجواء ساهمت في قتل الفعاليات الثقافية المصاحبة، بسبب الضغط المستمر على المنظمين لتجنب الندوات والنقاشات الحقيقية.

القصة بدأت قبل ثلاث سنوات، حين شهد (معرض الرياض الدولي للكتاب) ما يشبه (الثورة). وجدت عناوين ممنوعة كثيرة طريقها إلى العرض (بعضها يصيب القارئ بالذهول لمجرّد وجوده في الرياض)، كما نُظّمت ندوات ثقافية شارك فيها مثقفون وكتابَ سعوديون وعرب، ناقشت مواضيع مثيرة للجدل. هذا الأمر أثار حفيظة التيار السلفي المتزمّت، فارتفع صراخه ضد ما حصل في المعرض باعتباره (فساداً وإفساداً).

كانت الصدمة كبيرة لهذا التيار، إذ بدا أن زمام الأمور يفلت من يديه، وشعر أنّ حرباً ثقافيةً ما تشنّ عليه، وأنّه يفقد سيطرته على مصادر المعلومات، وقدرته على منع الأفكار (الهدّامة) من الوصول إلى المتلقي السعودي. هكذا، كان لا بد من الضغط، واستخدام النفوذ، في سبيل وقف تلك (التطورات الخطيرة).

وبالفعل، نجح التيار السلفي في إجبار المنظمين على التراجع عن معظم النجاحات التي سُجلت في دورة ٢٠٠٦ وفي الدورة التي تلتها. هكذا أصبحت الفعاليات الثقافية بلا لون ولا طعم، تحمل عناوين بلا أهمية، وازداد منع الكتب والروايات واستمر الوضع بهذا الشكل في الدورتين الماضية والحالية. لكن هذه (الانتصارات) لم تكن لتكفي التيار السلفي، إذ واصل شن الحملات على المعرض والقائمين عليه: فهو لن يرضى إلا بالسيطرة الكاملة على هذه التظاهرة وكل ما تقدّمه أو تعرضه. تلك السيطرة المطلقة لم تتحقّق بعد، لحسن الحظ، إذ إنّ هذه الدورة اشتملت على عناوين كثيرة أثارت حفيظة المتشددين، كما أنّ رتابة الفعاليات الثقافية هذا العام، شهدت خرقاً لا يستهان به، هو الندوة التي دارت حول محمد عابد الجابري.

عنوان الندوة (تجربتي التأليفية)، حاول من خلاله المنظمون الابتعاد عن إثارة الجدل. لكنّ اسم الجابري وحده كان كفيلاً بإطلاق صيحات الاعتراض والاستهجان من السلفيين. الجابري لم يلتزم بالعنوان المحدد، بل راح يتحدّث عن سلطة المؤلف وموته، منتقلاً بسلاسة إلى الحديث عن اللوثرية، وعصر التنوير الأوروبي، ثم إلى الحديث عن ثورة الطلاب في فرنسا والبنيوية والتفكيكية... وكل هذا لا يعجب أصحاب الفكر المتزمت بأي حال. ولأن هذا الحدث الثقافي المهمّ في السعوديّة، حافظ على حدّ أدنى من الحيوية، فقد صدرت بيانات وفتاوى تندّد بالمعرض والعناوين المعروضة فيه. كل ذلك في سياق حملة الضغط والترهيب ذاتها، المتواصلة منذ ثلاث سنوات، بغرض إنهاء هذه الظاهرة التي تمثّل متنفساً ثقافياً، واختراقاً لآليات الوصاية السلفية على الأفكار والآراء.

إنّما يمكن القول إنّ الرقابة السلفية نجحت، إلى حد بعيد، في قتل الفعاليات الثقافية المصاحبة للمعرض مع استثناءين أو ثلاثة... ورغم إيجابياته ومحافظته على حيوية نسبيّة لجهة الكتب المعروضة، فشل المعرض في صناعة موسم ثقافي ناجح، وتحريك المياه الثقافيّة الراكدة في السعودية. وإذا كان من عبرة نحفظها من تلك المواجهة، فهي أن (وزارة الثقافة والإعلام)، غير قادرة على مواجهة التيار السلفي، وأنّ المعرض على مدى أربع دورات، تقدّم خطوتين وتراجع ثلاثاً، ما يجعله مثالاً نموذجيّاً لحال (الإصلاح في السعودية).

فهل تكون الثقافة مجرّد قضيّة موسمية تنتهي بانتهاء فعاليات معرض الكتاب؟ أمام (وزارة الثقافة والإعلام) تحدٍّ حقيقي لتثبت أنها تستحق اسم الثقافة التي تحمله، ويتمثل بدعم فعاليات ثقافية على مدار العام لا تنحصر بالنخبة وتكون مفتوحة للجميع. وهنا، يمكن الحديث عن ندوات ثقافية وأمسيات شعرية ومسرحيات وغيرها من النشاطات التي يحتاج تنظيمها إلى (شجاعة) من الوزارة، في ظلّ الممانعة السلفية وقيامها بتخريب بعض الفعاليات... وهو أمر لم تحاسب عليه في السابق، وخصوصاً بعد اعتدائها على مثقفين أثناء أنشطة المعرض. إذا لم تكن الوزارة على قدر هذا التحدي الثقافي - وهي حتى الآن تثبت أنها كذلك - فالأفضل لها ولنا أن تنسحب من الساحة منعاً للإحراج.

السعودية تستورد البنزين!

أول ما قرأت الخبر توقعت أنها كذبة الأول من أبريل. خبر نشر يقول ان السعودية التي تمتلك أكبر احتياط عالمي من النفط وأكبر دولة منتجة في العالم تعاني نقصا بالبنزين، تذكرت الشتاء الماضي وقبله حين أصبحت المملكة ومدن الشمال تعاني نقصا في الكيروسين، وتذكرت أزمة الشعير والقمح والماء وغيره، لكن أن يكون لدينا نقص في البنزين، هذا ما لا يمكن أن تتوقعه أو حتى يصدق. لك أن تتخيل أن حوارا مع أي أجنبي وتقول له ان المملكة تعاني من أزمة بنزين وأنها ستستورد في أبريل ٨٠ ألف برميل يومياً، وكنا نستورد ٦٨ ألف برميل في مارس المنتهي! المدهش أن الاستيراد مستمر منذ سنوات.

ماذا تفعل أرامكو الموقرة والتي تبحث عن تغطية النقص العالمي لكي لا يحدث تضخم وارتفاع أسعار وشح نفطي، وكأن المملكة هي المسؤولة عن هذا العالم وخلق توازن لأسعار النفط، ولكن ماذا عن الداخل يا شركة ارامكو أكبر دولة نفط في العالم منتجا واحتياطيا يستورد البنزين؟

راشد محمد الفوزان، الوطن، ٢/٤/٠٩

اختلاف الصحراء: صفقة الأمير نايف للعرش السعودي

سايمون هندرسون

في ٢٧ مارس، أعلن رسمياً في الصحافة السعودية تعيين مفاجئ، وباختصار، بأن وزير الداخلية الأمير نايف عين نائب ثان لرئيس الوزراء. وهذا التطور نشر توقع رائج بأن الأمير المحافظ سيصبح ولياً للعهد عند وفاة الأمير سلطان. ولكن في اليوم التالي، صرح الأمير الليبرالي طلال متسائلاً عن هذا الافتراض. إذا أصبح نايف في النهاية ملكاً للسعودية المترددة في التوجه نحو الإصلاح، فمن المحتمل أن يتوقف التوجه، وستواجه العلاقات بين واشنطن والرياض – وهي حساسة للطاقة والمال والسياسة الإقليمية – صعوبة أكبر من تلك التي تواجهها خلال حكم الملك عبد الله.

صريح وخلافي

الأمير نايف، الذي يسيطر على الأمن الداخلي للمملكة، مشهور بالإفصاح عن تفكيره. وهو مشهور باعتقاده أن الموساد الإسرائيلي هو وراء هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة والتي كان بها خمسة عشر سعوديا من التسعة عشر الخاطفين. وهو اقترح مؤخراً أنه ينبغي على الأمريكيين الزائرين للسعودية أن يتم عليهم كشف بصمة اليد مثل الزائرين للولايات المتحدة. وفي الأسبوع الماضي، بعد شهر من إعلان الملك عبد الله للتعديلات الإصلاحية التي تضمنت تعيين أول امرأة نائبة وزير، أعلن نايف أنه يرى أن لا حاجة للانتخابات أو لأعضاء نساء في الشورى (مجلس سعودي استشاري به أعضاء رجال فقط، كلهم معينون من الملك. الاقتراع المحدود كان للمجالس البلدية عام ٢٠٠٥).

دور النائب الثاني

في النظام السعودي، الملك هو أيضا رئيس الوزراء، ووريثه ولي العهد، هو نائب رئيس الوزراء. وقد ابتدع الملك فيصل منصب النائب الثاني لرئيس الوزراء عام ١٩٦٨ عندما كان ولي العهد الأمير خالد غير راغب في الحكم. وأعطى فيصل الدور للأمير فهد مُهيئه لولاية العهد بالانتظار. عندما اغتيل فيصل في ١٩٧٥ من ابن أخيه، أشغلت الأدوار الثلاثة بالترتيب – خالد، فهد، عبد الله. وبعد وفاة الملك خالد في ١٩٨٢ أصبح ثلاثي الحكم فهد–عبد الله– سلطان. هذا الأسلوب خرب بعد وفاة الملك فهد في ٢٠٠٥، عندما وعن قصد لم يعين الملك عبد الله الأمير نايف وهو أكبر مرشح، ليصبح النائب الثاني لرئيس الوزراء، واختفى المنصب عن الوجود.

السؤال الأساسي بين المراقبين السعوديين خلال بضع السنوات الأخيرة كان "من هو رقم ثلاثة؟" الآن هذا السؤال تمت الإجابة عليه: إنه نايف.

مستقبل هيئة البيعة

ما حدث في الماضي لم يعد مؤشرا واضحا لما سيحدث في المستقبل. في ٢٠٠٦، أسس الملك عبد الله هيئة البيعة مكوناً من أخوته غير الأشقاء (أبناء المؤسس الملك عبد العزيز، المعروف أيضا بابن سعود) ومن الأبناء الرئيسيين لهؤلاء الأخوة الذين مات منهم أو أصبح عاجزاً. الدور المعلن لهذه الهيئة كان للمساعدة في تعيين ولي العهد بعد وفاة الملك عبد الله عندما يصبح الأمير سلطان ملكا. وللهيئة آلية لتعيين الملك الجديد عندما يكون الحالي غير قادر. وبشكل غير رسمي يُنظر للهيئة على أنها محاولة من عبد الله لكسر المطالبة بالعرش لما يطلق عليه حزب السدارى، وهو أكبر مجموعة من الأخوة الأشقاء بين أبناء ابن سعود، والذي يضم سلطان، نايف، سلمان (حاكم منطقة الرياض)، و فهد قبل وفاته. وليس من الواضح ما إذا كانت الهيئة والتي لم تجتمع قط، يمكنها أو سيمكنها أن تراجع الطموح الواضح لنايف.

تحدي طلال

تصريح ٢٨ مارس الماضي للأمير طلال لمكتب رويترز، وضع القضية ببراعة:" أدعو مجلس العائلة لتوضيح ماذا يعني هذا التعيين وانه لا يعني أنه (الأمير نايف) سيصبح ولياً للعهد." حتى الآن لم يكن هناك توضيح وليس من المتوقع أن يحصل، ولكن من المتوقع أن هذه الحركة ستثير دراما. والأمير طلال، وهو أب رجل الأعمال الملياردير الأمير الوليد، يعتبر أيضا خارج المركز، وينظر إليه كحليف مقرب للملك عبد الله، والذي في الغالب موافق على التصريح. الاعتقاد هو أن الملك عبد الله تم الضغط عليه من الأمراء السدارى لعمل التعيين وهو يريد الآن التقليل من قيمة هذا التعيين.


سايمون هندرسون

صحة ولي العهد الأمير سلطان

أكبر ما هو غير معروف هو ما إذا كان الأمير سلطان المعالج لإصابته بالسرطان في نيويورك على وشك الوفاة، كما يشاع على نطاق واسع. في الأسابيع الأخيرة أمضى نايف وسلمان أسابيع معه، ولكن منذ أسبوعين عندما حانت توقعات تعيين نايف، صرح نايف أن أخيه بصحة ممتازة. وهذا يمكن تفسيره بان نايف يسعى لإغلاق أي تحليل مستعجل لإبداله في منصب سلطان بسبب حالته الصحية، حتى يضمن تعيينه نائب ثاني لرئيس الوزراء. ولكن الخصومة المختفية بين الأمراء السعوديين تتماشى مع التعبير الشعبي للولاء لمؤسسة الدولة السعودية. ليس على الملك أن يخشى على التعاون من نايف بينما هو يسافر هذا الأسبوع، الأول للقمة العربية في قطر ثم مجموعة العشرين في بريطانيا.

تحدي لواشنطن

العديد من الرسميين الأمريكان كان غير سعيد حول احتمال أن يكون سلطان ملكا لأنهم يعتقدون أن سمعته المالية الشخصية تكونت من خلال صفقات الأسلحة مما يعرض دور بيت آل سعود للخطر. نايف، والذي ابنه يدير المواجهة السعودية ضد الإرهاب ونال استحسان الغرب لمجهوداته، يقدم تحدياً مختلفا. شخصية زئبقية، نايف تنقصه القاعدة الشعبية، ورغم كونه غير متشدد إسلاميا، ولكنه نجح في جذب مساندة المحافظين الدينيين.

مقدمة دعواها لقيادة العالم الإسلامي والعربي، ودورها المتوازن في سوق النفط العالمي، فإن العلاقة الجيدة مع الرياض تعتبر مصلحة حيوية أمريكية للإدارات الناجحة. هذا الأسبوع مُتوقع أن يوضح الملك عبد الله دور المملكة المهم في الشؤون العالمية: أولا، في مؤتمر القمة العربي في الدوحة، حيث من المرجح أن يعيق النفوذ الإيراني على سوريا والمجموعات الفلسطينية، ثم في لندن في لقاء مجموعة العشرين، حيث سيُسأل السعوديون مرة أخرى للمساعدة لصندوق النقد الدولي لمساعدة البلدان المتأثرة بشدة بأزمة الاقتصاد العالمية.

الإدارة الحذرة بين السعودية وأمريكا تتقيد بينما هذا التعيين الدرامي سيلعب دوراً حيوياً. من جهة الجانب الأمريكي، هناك مشكلة في إيجاد الشخص الصحيح. إدارة اوباما لم تكد تعين مبعوثها للرياض. الجنرال السابق أنتوني زيني تم تسجيله لهذه المهمة كجائزة ترضيه عن امن بغداد، ولكنه رفضها. في هذا التوقيت لا يزال المعين من إدارة بوش، فورد فرانك، في المملكة. من الجانب السعودي، هناك خطر أن اللاعبين الأساسيين ستعرضون للخرف أو الانقضاء أو ببساطة الموت. الملك عبد الله، الذي أصبح في السادسة والثمانين هذه السنة، هو جسديا محدود القدرة. والخلاف حول وضع الأمير سلطان ينصب حول ما إذا كان سيعمر أسابيع أم أشهر. حتى الأمير نايف (ست وسبعون سنة) يذكر انه غير سليم، ويعاني من اللوكيميا.

كان من المعتاد القول أن فهم العملية الغامضة للتوريث في السعودية هو أقل أهمية من معرفة من يكون المرشحين. الآن، لا عملية التوريث ولا من يكون المرشحين واضحة. بالإضافة إلى أن الأمراء على قائمة الخط هم كبار جدا في السن مما قد لا يحكمون معه أكثر من سنة أو نحوها. إضافة إلى ظهور عدم الاتفاق داخل بيت آل سعود، فإن ذلك سيزيد فرصة عدم الاستقرار في أحد أهم الدول في الشرق الأوسط.

١٠٩ مليارات.. وين راحت؟!

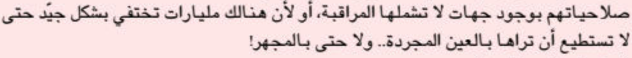
محمد الرطيان

قال الحبيب المصطفى عليه السلام:
إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها.

محمد الرطيان

(١)

تقرير ديوان المراقبة الأخير: مخيف ومبهج!
مُبهج: لأننا أصبحنا بهذه الشفافية: نُعلن عن (ضياع) ١٠٩ مليارات ريال.. ونناقش مثل هذا الأمر في مجلس الشورى.
مخيف: لأن هذا فقط ما وصل إليه ديوان المراقبة، فكم من (مليار) يا تُرى لم يصل إليه الديوان بسبب محدودية صلاحياتهم بوجود جهات لا تشملها المراقبة، أو لأن هنالك مليارات تختفي بشكل جيّد حتى



لا تستطيع أن تراها بالعين المجردة.. ولا حتى بالمجهر!
١٠٩ مليارات يا قوم؟!
نحن لا نتحدث عن ١٠٩ ريالات أو ١٠٩ آلاف أو ١٠٩ ملايين.. بل ١٠٩ آلاف مليون ريال... ريال ينطح ريال!... وعشر العشر من هذا المبلغ كفيل بهز حكومة بأكملها لدى الدول الأخرى، ولدينا لا يهز إدارة صغيرة!
مسكين رئيس إحدى الحكومات، سيقدم استقالته، ويحاكم بتهمة الفساد، والسبب: خمسون ألفا.. يا بلاش!

(٢)

نُشر هذا التقرير.. وسيصرخ مواطن في مكان ما: (وبعدين)؟!
ماذا سيحدث بعد ذلك؟
كم من يد سيتم قطعها؟
هل ستكون هناك آلية وأنظمة وعقوبات صارمة تمنع تكرار ذلك في المستقبل؟

(٣)

هذا المبلغ الضخم يؤكد لي أن لدينا الكثير من اللصوص.
(كأني أسمع صوت قارئ، يقول لي ساخراً: لا يا شيخ.. توّك تدري!)
وسأقول له: صبرك عليّ يا أخا الوطن.. فهذه فرصة لتمرير ما لا يمكن تمريره!..
لأني أريد أن أسأل هذا السؤال: متى آخر مرة سمعتم، أو قرأتم، خبراً يقول:
تم فصل المسؤول/ فلان بن فلتان الفلتاني، وذلك لسرقته لكذا مليون من أموال الشعب؟!
ألا يوجد لدينا ولو (مسؤولا) واحدا يستحق أن يُشهر به علانية لسرقته أو لإهداره لأموال الناس والبلد؟!

الوطن، ٢٠٠٩/٤/٤

الأوصياء!!

عبدالله فراج الشريف

خطأ الدعوة لإزالة الآثار اخوة لنا حماسهم للدين صور لهم ان الدين ملك لهم وحدهم، هم الوصاة المؤهلون لحفظه وصونه، فلا يصح ان يجتهد فيه احد الا ان كان منتسباً الى جماعتهم وما يسيرون عليه من منهج، حتى لو كان له رأي مخالف لما يسيرون عليه كابن حجر العسقلاني، او الامام النووي، بل حتى ولو كان احد الائمة الاربعة كأبي حنيفة او الامام مالك يرحمهما الله، فلا احد له اعتبار اذا اختلفوا معه، فشعارهم ان من ليس على مذهبي ومنهجي لا علم له بالدين.

لذا تسمع احدهم يقول لمسألة للائمة الثلاثة ابو حنيفة ومالك والشافعي قول فيها يخالف قول من يقلده، هذه مسألة لا يخالف فيها رأينا الا من لا يعتد برأيه، ولأهل هذا المنهج اتباع من مراهقة هذا الزمان، يسلطون على الخلق السنتهم فلا يتركون احداً من الخلق لا يوافقهم على فكرهم الرديء الا وهجوه باقذع ما في قاموس اللغة من فاحش القول، مما يستخدمه السفهاء من سباب وشتائم، وبعضهم قد احترف اللعن والدعاء على من ظنهم لمن يزعم انهم مشايخه خصوماً، وتضيق الدائرة على اتساعها وتغلق حول هؤلاء المتعطشين لتكفير الناس وتبديعهم وتفسيقهم، ولا يعود احد يهتم لمطلقيها واتباعهم حدثاء الاسنان، ممن تطبق عليهم اوصاف ذكرها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محذراً من ان يسمح المسلمون لهم بان يفسدوا عليهم حياتهم حين قال: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الاسنان، سفهاء الاحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) ويزداد لهم تحديداً فيقول: (لا يتجاوز الايمان حناجرهم)، ويزيدهم وصفاً يحددهم اكثر فيذكر ان همهم في الايذاء ينصرف الى اهل الاسلام فيقول: (يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان).

واذا تتبعت هذه الاوصاف فانك ستجدها ظاهرة في بعض الاتجاهات والتيارات واضحة جلية، رغم انها ترفع من الشعارات ما يوهم الناس ان همهم الدعوة للاسلام وحماية منهجه، وهم يقولون ما لا يفعلون، فنابتة العصر منهم، اقل الناس علماً واخفهم عقولاً اذا اصغيت الى ما يقولون سمعتهم يرددون من ايات القرآن العظيم، واحاديث الرسول الكريم، ما لو اتبعوا ما ترشد اليه لكانوا خير الناس واجلهم، ولكنهم كما وصفوا يقولون من قول خير البرية، ولكنهم يأتون من الفعل ما يخرجهم عن دائرة الاسلام.

فكل ما يذكرونه من محاسن هذا الدين الحنيف هم على ضده يعملون، ديدنهم القدح في كل متق ربه عالم بدينه، عامل باحكامه ما استطاع، لظنهم ان ليس في هذه الدنيا من يعلم الدين ويتبعه سواهم، وانهم قد اوكل اليهم حماية الدين وصيانته، وان كل من سواهم ليس على حق اصلاً، يعمد لمخالفة الدين، مادام يختلف معهم على رؤى واجتهادات مرجعها الجهد البشري لا الوحي، وهم كما وصفوا في الغالب حدثاء الاسنان ليسوا ممن قد حصلوا العلم، او اوتوا من منابعه، وليس بينهم من بلغ الدرجة العلمية التي لا يشذ معها عن العالم شاردة او واردة من علم الشريعة، ممن ينعته العلماء بالمجتهد، الذي له على كل ما يقول دليل صحيح لا يرد، بل هم من يعتمدون على حفظ ما لا يفقهون من حسن كلام العلماء، ويوظفونه التوظيف الذي يخرجه عن مراد العلماء الى ما تتوهمه اذهانهم الكليلة، حظهم من العلم عبارات يرددونها دون ان يدركوا لها معنى، او يفهموا لها غاية.



عبدالله فراج الشريف

واذا تتبعت احوالهم بدقة رأيتهم دوماً يتوجه اذاهم الى المسلمين، وينجو منه اعداؤهم، يثيرون الاختلاف المؤدي الى الفرقة بين المسلمين، لا اشتغال لهم الا باختلاف يقع بين المذاهب والطوائف، ولا يدعون قط الى ما يؤدي الى وفاق بينهم، كل همهم ان ينتصروا لمنهج تبنوه ولو ادى ذلك الى فرقة بين المسلمين دائمة فهم لا يهتمون لامر المسلمين البتة ومنهم اليوم اصناف ينتشرون يتتلمذ بعضهم مختاراً على يد من عرف منه الغلو في الدين، والشدة على الخلق، يعظمونه ويجلونه، وينشرون ان له محاسن لا تعرف له اصلاً، يخدعون بذلك انفسهم ويخادعون الناس، يناصرون مثل هذا ويتحلقون حوله، حتى يقروه بنفسه، ويدفعونه الى مزيد من الانزلاق نحو التطرف الذي لا يمكنه بعد ذلك الرجوع عنه، يضعون دوماً على لسانه ما يريدون من الاقوال التي تؤيد منهجهم، ويبرأ منها العقل والدين، يرتبون له اسئلة لا يكون جوابها الا مزيداً من التطرف، ولا تدري ان كان بينهم وبينه اتفاق، ام انه هو من خدعهم حتى ظنوا ان الهدى لا يجري الا على لسانه لفرط ذكاء فيه، ولغباء متأصل فيهم، ام انهم اصحاب مصالح خدعوه حتى ورطوه في ما ليس له ان يدخل فيه، فاستعصى عليه الرجوع بعد كثرة الاخطاء.

ونحن على علم بان من البشر من

طبعه التطرف في الفكر والغلو في الدين فهو له خصصة لصيقة به، حتى انه يكره اليسر الذي هو للدين غاية، وهذا النموذج وللاسف له رموز، لها تأثير على بعض المراهقين، الذين تجد الواحد غير ملتزم بادب الاسلام وقيمه، لا يحترم كبيراً ولا يوقر عالماً، واذا اعترض على رأي لم يعجبه ولم يلقن اياه من قبل هذه الرموز استخدم اسوأ العبارات واقذع السباب، ودعا بالثبور وعظائم الامور، والعجيب ان من بين هؤلاء من اقنعه مشايخه ان كل دعاء له مستجاب، فذهب يدعو على الابرياء وهو لا يدرك ان الدعاء على مظلوم مردود على صاحبه لا يتقبله الله، فلن يقبل الله من يدعو على انسان تصور انه يعصي الله او انه قال غير الحق، لمجرد سوء ظن منه وسوء فهم لما يقول.

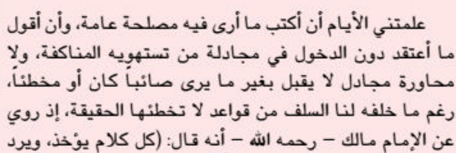
ومن هؤلاء من يحترف الكتابة في السر معلقاً على مقالات الكتاب دون ان يتجرأ ويذكر اسمه، وله مواقف مسبقة صاغها في عبارات يرددها كالببغاء ويجعلها في رسائل له يبعثها عبر البريد الالكتروني للكثيرين، مرجعه في كل ما يوجهه من اتهامات للخلق هوى النفس المضل، وجهله بالدين والدنيا معاً، يغذيه هذا الجهل اوهاماً جنت عليه وحملته من الاثم ما لا يطيق، وخففت عن كاهل من يذمهم ذنوبهم بما احتمله منها، فهو دوماً متسرع في احكامه فهذا خرافي، وذلك صاحب بدعة، وهذا عميل، وهذا فاسق وكل من يتوهم انه يختلف معه من اهل الباطل والضلالة والبدعة، من مرضى القلوب واصحاب السوابق والشهوات، لكنه دوماً مختف خلف جهاز يرسل من خلاله سمومه، ولكنه يجب ان يظهر في العلن ويناقش في الضوء، فالخفافيش والجبناء وحدهم لا يعيشون الا في الظلام، اما الاحرار فيعشقون النور ويبثونه ليرى الاخرون الطريق السوي، الا يدرك هؤلاء هذا؟!

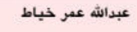
هو ما نرجو والله ولي التوفيق.

عن: جريدة المدينة السعودية
٢٠٠٩/٤/١٣

المطالبة بإحياء الآثار في الحجاز

عبدالله عمر خياط





عبدالله عمر خياط

علمتني الأيام أن أكتب ما أرى فيه مصلحة عامة، وأن أقول ما أعتقد دون الدخول في مجادلة من تستهويه المناكفة، ولا محاورة مجادل لا يقبل بغير ما يرى صائباً كان أو مخطئاً، رغم ما خلفه لنا السلف من قواعد لا تخطئها الحقيقة، إذ روي عن الإمام مالك – رحمه الله – أنه قال: (كل كلام يؤخذ، ويرد عليه إلا كلام صاحب هذا القبر، وأشار إلى مثوى الرسول صلى الله عليه وسلم)، كما يروى عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان يقول: (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

وبناء على هذه القواعد فقد قلت ما أرى عندما ثارت قبل حين زوبعة الخلاف حول الأماكن الأثرية بأن من المهم العناية بها والحرص على صيانتها لتبقى رمزاً للتاريخ الذي شهدته، وأن من الأولى أن نتيح للحاج والمعتمر والزائر الوقوف عليها وكذا تنظيم برامج لطلاب المدارس والجامعات لمعرفة تاريخ تلك الآثار الدينية والتاريخية وتعيين وعاظ ومرشدين لإعلام كل من يصل لتلك الآثار بأهمية مكانتها الإسلامية والتاريخية، ومنع الجهلة من ممارسة أي تصرف غير شرعي.

هذه خلاصة ما كتبت وعندما ثارت ثائرة الخلاف لم أنبس ببنت شفة وفقاً لما تعودت بأن أقول كلمتي وأكتب رأيي وأدع للآخرين أن يقولوا ما يرون.

ومرت الأيام التي وافاني بعدها الباحث الإسلامي الأستاذ عبد الرزاق محمد حمزة بصورة مما كتبه والده فضيلة إمام الحرمين الشريفين الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في مجلة (الحج) بتاريخ ١٣٧٤/٧/١٦هـ وأيضاً بصورة من صفحات كتاب (شهور في ديار العرب) للعلامة مسعود عالم الندوي الذي صدر عن مكتبة الملك عبد العزيز العامة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة.

فقد جاء في ما كتبه فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة – رحمه الله – بمجلة (الحج) تحت عنوان (دعوة إلى إحياء دار الأرقم) بعدما تحدث عن تاريخ الدار التي كان يجتمع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه خيفة من قريش حتى أسلم بداخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فخرج بالجميع إلى الملأ، وأن جلالة الملك سعود وافق على إحياء هذه الدار بتحويلها لمقر لدار الحديث بعد ترميمها وإصلاحها يباشر فيها تدريس الكتاب والسنة والتوحيد، ثم يختم الشيخ حمزة مقاله بهذه السطور:

وحياة المسلمين رهن بإحياء دينهم، وحياة دينهم رهن بالتمسك بالكتاب والسنة، والتمسك بالكتاب والسنة يقوم بإنشاء دور العلم وتشجيعها والأخذ بيدها والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً).

كما جاء في كتاب (شهور في ديار العرب): وبمناسبة (دار الأرقم) ذكر الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة رأيه فيما يتعلق بالأماكن التاريخية في مكة، يقول: (يجب الابقاء على جميع هذه المباني وجعلها مقراً للإدارات والهيئات العلمية والدينية، وكان من الضروري بالطبع هدم القباب، ولكن لا معنى لإهمال تلك الأماكن ذات الصلة بالحياة الأولى للدعوة الإسلامية).

طبعاً (دار الأرقم) أصبحت الآن من أروقة المسجد الحرام لكن الشاهد في ذلك مطالبة أهل العلم من السلف بإحياء الآثار الإسلامية الكثيرة في بلادنا لتكون صروحاً تعليمية أو العناية بها لتبقى شاهداً على تاريخ الإسلام الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور.. وإنها لذكرى للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

عن: عكاظ، ٢٠٠٩/٤/١٣

أسواق مكة المكرمة عبر التاريخ

إبراهيم الأقصم

السوق: وجمعها أسواق. والسوق، المحل الذي يتسوق منه، يبيع فيها الباعة، ويقصدها المشترون للشراء. وهي إما ثابتة مع أيام السنة، وإما موسمية، تعقد في مواسم معينة، فإذا انتهى الموسم رفعت. والسوق عبارة عن حوانيت، أو دكاكين، أو موائد مبسوطة على الأرض، تعرض عليها البضائع. والسوق تؤنّث، ويقال: نفقت السوق: أي راجت، ويقال: انحمقت السوق: أي كسدت.

والحديث عن أسواق مكة المكرمة، يتطلب الإشارة الى النواحي الإقتصادية والتجارية بها. وتتبع أسواق مكة عبر التاريخ، يُجبر الباحث على الإطلاع على ما أوردته المصادر القديمة، وما سطرته كتب الرحلات، وما وقفت عليه الدراسات الحديثة.

سيعمل الباحث على الإستفادة مما ذكرت المصادر عن الأحوال الإقتصادية والمعيشية بمكة، وحركة التجارة، وما تضمنت من إشارات عن أسواقها خلال عصور معينة.

المتتبع لتاريخ مكة وجغرافيتها ، يجد أنها كانت وادياً غير ذي زرع، لا ماء فيه ولا شجر، تحيط به الجبال الوعرة من كل الاتجاهات. ولم يكن يُتصور أن تكون في يوم ما صالحة للحياة، لكن حكمة الله سبحانه وتعالى تجلت في أن يجعلها قبلة الناس حين أمر سيدنا إبراهيم، وابنه اسماعيل عليهما السلام، بالهجرة اليها، فتحققت المعجزة الخالدة بتفجر عين زمزم بها، وبناء البيت العتيق (الكعبة) ليصبح مكاناً مقدساً يفد اليه الناس ركباناً ورجالاً، ليؤدوا فريضة الحج، فأصبحت مكة قبلة العالم ومحط الأفئدة. وقد صور القرآن هذه المراحل في عدة آيات. يقول تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون). وقوله تعالى: (أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون). وقوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير).

هذه القدسية والخصوصية جعلت لمكة مكانة اقتصادية مرموقة عبر التاريخ، من خلال القوافل التجارية وأسواقها، ولكن المصادر لم تقف على تاريخ محدد لنشأة الأسواق بمكة. ويبدو أن القبائل التي كانت تحكم مكة قبل قريش (جرهم وخزاعة) لم ترجح موقعاً آمناً لإقامة الأسواق بها، مما يؤكد أن أمر الأسواق ظهر بمكة بظهور قبيلة قريش، خاصة في عهد زعيمها التاريخي قصي بن كلاب.

ازدادت مكانة مكة عندما قامت على أمرها قبيلة قريش، التي اشتهرت بتنظيماتها الإدارية وحنكة رجالها. وقد ذهب أحد الباحثين الى أن تاريخ مكة الحقيقي يبدأ منذ تولي قصي بن كلاب القرشي أمر مكة، في منتصف القرن الخامس الميلادي تقريباً. فقد قام قصي بعدة أعمال جعلت مكة مركزاً اقتصادياً مرموقاً. والمعروف أن مكة في عهد قريش أقامت علاقات متنوعة مع البلدان المجاورة لها كالطائف ويثرب، ومع بعض القبائل التي كانت تقطن على الطريق، لتحمي تجارتها، فحدث لها ما أرادت وازدهرت أسواقها.

جاء ذكر قريش صريحاً في القرآن والسنّة. فلا غرابة أن يصف القرآن قبيلة قريش وتجارتها في سورة قريش: (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا ربّ هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).

وقد أشارت المصادر والدراسات الى مصطلح الإيلاف، وتجارة قريش، ورحلة الشتاء والصيف، وبيّنت دور قادتهم في بناء أحلاف ومعاهدات مع قبائل ودول كبرى، لإبرام صفقات تجارية، كالروم والفرس واليمن والحبشة. فأصبحت مكة بسبب اتفاقية الإيلاف موقعاً متميزاً على طريق التجارة العالمية آنذاك، مما ساهم في ازدهار أسواق مكة وتجارتها.

وردت في كتب السنّة عدة أحاديث في قبيلة قريش وفضلها ومكانتها، وهذا الأمر حددت له العديد من مصادر الحديث أبواباً وفصولاً.

بعد حملة أبرهة الحبشي لهدم الكعبة المعظمة، والمؤرخة بعام الفيل (٥٧٠-٥٧١م) والواردة في سورة الفيل في قوله تعالى: (ألم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول). زاد صيت القرشيين الذين لم يتصدوا لهذه الحملة متيقنين أن للبيت رباً يحميه، فحدث ما تيقنوه، وباءت الحملة بالفشل، مما زاد في مكانة مكة دينياً وارتفعت مكانة قريش، فاشتهروا بأنهم أهل الله، وولاة الكعبة، وجيران الحرم.

يمثل القرن السادس الميلادي بعداً اقتصادياً جيداً لقريش، حين أمسكت مكة بزمام التجارة في بلاد العرب، فطريق التجارة الذي يمر بها أصبح أكثر أمناً بعد اتفاقية الإيلاف، وأصبحت مكة في منأى عن الصراع الدولي القائم آنذاك بين الفرس والروم، وخاصة حين أخذت قريش مواقف حيادية تجاه الأطراف المتنازعة.

أشارت الدراسات الى أن مكة أصبحت بعلاقتها الخارجية وأحلافها مع المجاورين لها آنذاك، مركزاً تجارياً تعج أسواقها بالخيرات القادمة من الشام والحبشة وبلاد فارس. وظهرت منها شخصيات قرشية عظيمة، وأسر ثرية قبيل الإسلام، كعبد الله بن جدعان التيمي، والوليد بن المغيرة المخزومي، وأبي سفيان الأموي. كما كان للنساء نشاط ملحوظ في أسواق مكة، كخديجة بنت خويلد التي كانت تمارس التجارة في سوق مكة الحزورة، وكانت معها أختها هالة، فكانتا تبيعان الأدم. ومثلهما هند بنت عتبة التي كانت من النساء الشهيرات بمكة في عمل التجارة بالأسواق، وكانت تصحب زوجها أبا سفيان، في رحلاته للتجارة.

صارت أسواق مكة قبل الإسلام وكالات مهمة للروم والأحباش، حيث ظهرت تنظيمات تجارية وتعاملات حسابية، وعملات ونقود، ومكاييل، استخدمت في تلك الأسواق، وقد أكد ذلك العديد من المصادر، خاصة الأجنبية.

اشارت المصادر الى أسواق العرب الموسمية القائمة في الجاهلية وطبيعتها، وما يهمنا منها: أسواق مكة. فقد ذكر الأزرقي، وغيره من المؤرخين، عدة روايات عن مواسم العرب وأيامهم وتجمعاتهم بمكة وما حولها، ومفادها: إنه إذا كان موسم الحج، خرج الناس من عدة قبائل يوم هلال ذي القعدة، الى سوق عُكاظ، كل له مكانه، ورايته منصوبة، يضبط كل قبيلة أشرافها

وقادتها، ويتم بينهم البيع والشراء مدة عشرين يوماً. ثم يمضون الى سوق مجنّة فيقيمون بها عشراً، أسواقهم قائمة، وإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا الى سوق ذي المجاز بعرفة، أقاموا بها ثماني ليال أسواقهم قائمة. وكان يحضر هذه الأسواق التجار ومن يريد التجارة. وكان العرب لا يتبايعون في يوم عرفة ولا في يوم مزدلفة، ولما جاء الإسلام أحلّ الله لهم ذلك. قال تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم). وفي قراءة أبيّ بن كعب: [في مواسم الحج]، يعني: منى وعرفة وعكاظ ومجنة وذي المجاز، فهذه مواسم الحج. وقد وضع البخاري في (صحيحه) باب (الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام).

استمرت أسواق عكاظ، ومجنة، وذي المجاز، قائمة منذ الجاهلية الى الإسلام، ثم انتهت وتلاشت وخربت. فقد تركت عكاظ بعد أن جاءت فتنة الخوارج سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م، فخافوا من فتنة الخوارج. ثم تركت مجنة وذو المجاز، واستغنى الناس عنها بأسواق مكة ومنى وعرفة.

مواقع أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز محل خلاف بين المؤرخين والدارسين. فسوق عكاظ كانت تقع بين مكة والطائف على مرحلتين من مكة، وعلى مرحلة من الطائف، وكانت تقع جنوب مكة الى الشرق، وكانت تعتبر السوق التجارية الكبرى للعرب، وفيها تنظم القصائد وتقام العهود، ويباع الرقيق، وغير ذلك من الأمور المعاشية. وسوق مجنة كانت تقع بمر الظهران أسفل مكة قرب جبل يقال له الأصفر، وقد كانت سوقاً لكنانة، وهي على بعد بريدين (البريد إثنا عشر ميلاً). وذو المجاز كانت سوقاً لهُذيل عن يمين الموقف بعرفة، قرب جبل كبكب، خلف عرفات، مشرفاً عليها، وعلى بعد فرسخ منها.

أبرز المنتجات التي كانت متداولة في أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز كانت: الحبوب، والتمور، والإقط، والشحوم، والجلود، والأدم - الذي كان يباع بكثرة في سوق عكاظ - وبعض المنسوجات والثياب، والبرود بأصنافها كاليمانية، والخز العراقي، والقباطي المصرية، كما كانت الأسلحة تباع في تلك الأسواق كالسيوف والرماح والدروع، والحيوانات كالخيول، والطيب كالمسك والعنبر والبخور، والأصباغ كالحنة والكتم والزعفران.

بظهور الإسلام، وتوسّع البلدان، واستقرار الناس، وتحضر العرب، خفت الأسواق الموسمية، وحلت محلها الأسواق الدائمة، وكفى الله العرب مؤونة الترحال بين الأسواق. لكن الأسواق الموسمية كانت ولازالت مستمرة، وتركزت في مشاعر مكة، كمنى وعرفة. وهو ما أشار اليه بعض الرحالة، كما سيأتي.

الإسلام نظم العلاقات التجارية، ووضع معايير البيع الصحيح، وحرم الربا وحرم بعض البيوع التي كانت موجودة في أسواق الجاهلية عموماً، ومكة خصوصاً.

كان النبي صلى الله عليه وسلم ممن ينزل الى الأسواق ويتاجر بها. فقد كان يعمل في شبابه على تجارة السيد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. كما كان صلى الله عليه وسلم يزور أسواق الموسم ويقوم بنشر دعوته ورسالته، فكان يحضر اسواق عكاظ، ويشهد ما بها من فعاليات. حتى استنكر عليه كفار مكة نزوله بالأسواق، كما ورد بنص القرآن الكريم: (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا). وقوله: (وما ارسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق).

بعد عام الفتح، عام ٨هـ/ ٦٢٩م، واستقرار الإسلام بمكة، شهدت أسواقها الموسمية تراجعاً كبيراً، كما أن موسم الحج لم يعد فقط للقرشيين، فقد كان الكثير من التجار من خارج مكة يشاركون في البيع بالأواق.

ذكر الفاكهي أن سوق (الحزْورة) بمكة دبّ إليها الضعف في أول الإسلام، بسبب نشأة الأسواق التجارية المتخصصة بجوارها. كما نشأت في موضع الأبطح بمكة أسواق تجارية وحرفية. وقد كانت سوق الليل نشيطة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، تنوعت أسواق مكة، وأصبحت تصنف حسب المهن. ذكر الأزرقي عدة أسواق متخصصة بمكة، كسوق الغنم، الذي كان موجوداً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج الأزرقي بسنده عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح، فتح مكة، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبايعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم. وذكر محقق الكتاب أن سوق الغنم كان يقع في الوادي الواقع شرقي جبل الرقمتين، وكان يسمى سوق الجودرية.

اشتهرت أسواق مكة بالوزّانين الذين كانوا يستخدمون الفضة في أوزانهم، وقد أقرّهم رسول الله وشهد لهم بالوزن الراجح.

وازدهرت أسواق مكة خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، ومما أسهم في انتشارها وازدهارها، مجموعة من الأسباب، منها: ظهور عملة اسلامية خاصة ومتداولة



سوق المسعى، أو شارع المسعى، وتبدو الدكاكين والمحال التجارية على جانبي المسعى، ويظهر في الصورة مظلة المسعى باتجاه المروة، معلق عليها لوحة تسجل تاريخ إنشائها (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) وعلى يسار الصورة باب علي. التقط الصورة مصور مجهول الهوية (مجموعة فيصل عراقي).

بين المسلمين، واستيطان العديد من أهل البلاد المفتوحة بمكة، ووجود الموالي بكثرة، ووجود الرقيق الذين جلبهم الصحابة من بلاد شتى، والذين اشتغلوا في الأسواق، وكانوا أصحاب حرف متعددة. كما كان لموسم الحج أثر كبير على حركة الأسواق بمكة حيث تزداد حركة الشراء والبيع.

انتشرت الأسواق بمكة في الغالب قرب أبواب الحرم، كما تأثرت حركة الأسواق بها خلال القرنين الأولين الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين، بعوامل عديدة، منها: الكوارث الطبيعية، كالسيول والأمطار، والعوامل السياسية، كالحروب والثورات، والأوبئة والأمراض وغيرها.

أسواق مكة التي كانت قائمة حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ذكر الأزرقي منها ما يقرب من ٣٠ سوقاً مثل: سوق الليل، وسوق العطارين، وسوق الحدادين، وسوق الحذائين، وسوق الفاكهة، وسوق الرطب، وسوق ساعة، وسوق الحمارين، وسوق البرامين، وسوق الحجامين، وسوق الصيارفة، وسوق القواسين، وسوق اللبانين، وسوق البزازين، وسوق الحطب.

أسواق مكة في منتصف القرن العشرين

تلك الأسواق التي ذكرها الأزرقي اشار اليها الكردي (١٣٢١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩م) في كتابه (التاريخ القويم) فقد نقح أسماءها ثم بيّن مواضعها، فكانت كالتالي:

١/ سوق البزازين، جهة سوق الليل.
٢/ سوق العطارين، كان بقرب المسجد الحرام جهة باب بني شيبة
٣/ سوق الفاكة، بسوق الليل.
٤/ سوق الصيارفة، بأول أجياد.
٥/ سوق الغزّالين، بأول أجياد.
٦/ سوق الرطب، بسوق الليل.
٧/ سوق الغنم، بالجودرية عند المدّعى.
٨/ السوق الصغير، بموضعه المعروف اليوم.
٩/ سوق ساعة، بالمعلا عند أول شعب عامر.
١٠/ سوق الرقيق، عند جبل أبي قبيس.
١١/ سوق اللبّانين، بجهة سوق الليل.
١٢/ سوق الخلقان، بالمسعى.
١٣/ سوق الحطب، عند الشبيكة جهة الهجلة.
١٤/ سوق الحمّارين، ثم سمي بسوق الكراع وكان عند المدّعى.
١٥/ سوق العلاّفين، أمام باب أجياد.
١٦/ سوق الحوّاتين، بأجياد الكبير.
١٧/ سوق القوّاسين، جهة حراء الظاهر.
١٨/ سوق البقّالين، بجهة باب أم هانئ عند باب الوداع.
١٩/ سوق البرّامين، بجهة المروة.
٢٠/ سوق الحدّادين، بجهة سوق الليل.
٢١/ سوق الحجّامين، عند المروة.
٢٢/ سوق الحذّائين، ما بين الصفا والمروة.
٢٣/ سوق الليل، بموضعه المعروف اليوم.
٢٤/ سوق الورّاقين، بأسفل مكة.
٢٥/ سوق الدقانين والمزوقين، بجهة القبان عند المروة.
٢٦/ سوق الحبوب والسمن والعسل، بجهة القبان عند المروة أيضاً.
٢٧/ سوق الخياطين، عند دار أم هانئ بالحزورة.
٢٨/ سوق الخياطين، عند باب إبراهيم جهة السوق الصغير.
٢٩/ سوق الجزّارين، بالمدعى.
٣٠/ سوق النجّارين، بجهة سوق الليل.

بعد منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أي منذ العهد العباسي الثاني، اصاب العديد من أسواق مكة وتجارتها الكساد، بسبب الثورات المتعددة، كثورة اسماعيل ابن يوسف في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وثورة القرامطة في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فانتشر السلب، وتوقفت قواف الحجيج، وعمت الفوضى البلاد، وغلت الأسعار.

أسواق مكة في العهد الفاطمي

منذ منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبالتحديد في العهد الفاطمي، انتشرت الصراعات بين أسرة الهواشم، أمراء مكة حينذاك، فانعكس ذلك على الناحية الإقتصادية، حيث عمّ الجوع والقحط، وقلّ الماء، وسرق الحجيج، وضربت عليهم المكوس، مما أثر على أسواق مكة فارتفعت أسعارها.

الرحالة ناصر خسرو زار مكة خلال العهد الفاطمي، وبالتحديد في موسم حج عام ٤٤٢هـ/ إبريل ١٠٥١م، فوصف الضيق الذي عاناه أهل مكة، كقلة الماء. كما أنه أحصى عدد سكانها، وذكر أن أهلها كانوا لا يزيدون عن ألفين، والغرباء فيها لا يزيدون عن الخمسمائة، في دلالة الى أن هجرة الناس من مكة كانت بسبب الكساد والغلاء والفتن. كما وصف خسرو حالة الأسواق، فأحصى الدكاكين الخاصة بالحلاقين قرب المروة، ودكاكين الحجامين قرب المسعى، فذكر أنها عشرون دكاناً. وتلك الدكاكين كانت امتداداً لسوق كبير يقع شرق الحرم، يقال له سوق العطارين، وذكر أن أكثر ما كان يباع فيه الأدوية والعقاقير والأعشاب والحشائش.

لكن هناك أزمنة معينة من العهد الفاطمي، تحقق فيها الأمن بمكة، وازدهرت بها الأسواق، فعندما دخل محمد بن علي الصليحي مكة سنة ٤٥٥هـ/ نوفمبر ١٠٦٣م، أمّن الحجاج، وأظهر العدل، وحارب المفسدين، وجلب لها الأقوات، فرخصت الأسعار وانتعشت الأسواق.

أسواق مكة في العهد الأيوبي

بعد سقوط الحكم الفاطمي على يد الأيوبيين، دخلت مكة مرحلة جديدة من الاستقرار، خاصة في عهد صلاح الدين الأيوبي، الذي أوقف المكوس الظالمة عن الحجاج. فقد ذكرت المصادر أن صلاح الدين أبطل سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، المكوس التي كانت تؤخذ من بعض الحجاج، لكنه عوّض أمير مكة حينها ـ الأمير مكثر ـ بآلاف الدنانير وبإردبات من القمح. وكان ابن جبير ممن شهد تلك المرحلة، ورأى ما كان يحدث للحاج، إذا لم يدفع تلك المكوس، وأثنى على إلغاء السلطان صلاح الدين لها.

الرحالة الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) كان قد زار مكة في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فوصف أسواق مكة في العهد الأيوبي، وذكر أنه كان لمكة موسمان تجاريان في رجب والحج، تزدهر فيهما حركة السوق.

ابن جبير حج في عام ٥٧٩هـ/ أغسطس ١١٨٣م، ووصف أسواق مكة في العهد الأيوبي قائلاً: (ولم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد ... ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافعة، ولعمّ جميعها المنفعة التجارية، فما على الأرض سلعة من السلع ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم). كما ذكر ابن جبير ما يباع في أسواق مكة من الدقيق الى العقيق، ومن البر الى الدر، والفواكه بأنواعها، وغير ذلك من السلع.

انتعشت الأسواق بمكة في العهد الأيوبي لعدة أسباب، منها وجود عملة أيوبية. فقد ذكرت المصادر أن صلاح الدين أمر أخاه طغتكين ببناء دار لضرب النقود باسمه في مكة المكرمة، سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م، وكانت تسمى بالدراهم الناصرية. ثم تغيرت هذه الدراهم في عهد الملك الكامل بن العادل الذي أمر سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، بضرب دراهم مستديرة سماها الدراهم الكاملية. ثم تغيرت الدراهم وسميت بالمسعودية، نسبة الى الملك المسعود يوسف بن الكامل. ومما

ساهم في انتعاش اسواق مكة، ميناء جدة، على البحر الأحمر، الذي ظهرت أهميتة في تلك الحقبة، فأصبحت تمر به التجارة العالمية، مما أكسب أسواق مكة أهمية بحكم القرب بين مكة وجدة.

وظهرت في العهد الأيوبي طبقة من التجار المعروفين الكارم، نسبة للكارمية، اشتهروا بالتجارة الشرقية بالعموم، وبتجارة التوابل بالخصوص، واحتكروها فأصبحت لهم مكانة عالية بمكة، فاشتغلوا بأعمال الصيرفة وأنعشوا أسواق مكة، واستمروا حتى نهاية العهد المملوكي تقريباً.

كما تأثرت الأسـواق في العهد الأيوبي ببعض الأزمات، بسبب حدوث الجدب والقحط وقلة المطر، فارتفعت الأسعار كما حدث في سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م.

أسواق مكة في العهد المملوكي

في بداية العهد المملوكي، أي منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، ظهرت عدة مشكلات بمكة المكرمة أثرت على حركة التجارة بالعموم وحركة الأسواق بالخصوص، منها:

- الغزو المغولي لبغداد، ومن ثم لبلاد الشام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) فأثر على حركة التجارة بين الشام والحجاز، مما أثر على حركة الأسواق.
- النزاع الذي كان بين المماليك ودولة بني رسول باليمن على مكة.
- الصراعات بين الأشراف بمكة، وعدم استتباب الأمن في أزمان متفاوتة.
- المكوس والعشور التي كانت تؤخذ من التجار والحجيج.
- تدخل المماليك في شؤون التجارة بمكة، وسيطرتهم على ميناء جدة، وتحكمهم في أمر التجار.

ابن بطوطة وصف أسواق مكة في العهد المملوكي وأشار الى الأسواق المنتظمة، كسوق المسعى، وسوق البزازين، والعطارين عند باب شيبة. كما أشار الى بعض الدكاكين غير المنتظمة بين الصفا والمروة، والتي كانت تعيق الساعين، وتباع فيها الحبوب واللحوم والتمر والسمن والفواكه. وقد أصدرت الدولة المملوكية عدة قرارات تتعلق بمنع الناس بسط بضائعهم بالمسجد الحرام، خاصة أيام الموسم، كما حدث في سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م، حين أمر السلطان المملوكي بمنع الباعة المصريين من الجلوس في الحوانيت، وإخراجهم من مكة لاحتكارهم المعاش، وكثرة إضرارهم بالناس، كما حدث في سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٤٠م.

وخلال العهد المملوكي، كانت الأسعار ترتفع أحياناً بسبب الكوارث والأزمات. وقد ضمنت بعض المصادر كـ(إتحاف الورى) و(بلوغ القرى) قضية الأسعار وارتفاعها ضمن أبرز الأحداث لكل سنة. وقد قام بعض الدارسين بالرجوع الى هذه المصادر، ورصد الأزمات الإقتصادية التي مرت بمكة خلال العهد المملوكي، ومن ثم إخضاعها للدراسة والتقصي، وتحليل أسبابها ونتائجها.

وأشهر أسواق مكة في العهد المملوكي كانت: سوق باب إبراهيم، وسوق التمّارين، وسوق الصيارفة، وسوق العطارين، وسوق النداء، وسوق الليل، وسوق المعلاة، وسوق المدعى، وسوق الرقيق، وسوق الصاغة.

أسواق مكة في العهد العثماني

ظلّت مكة تحت الحكم العثماني حوالي أربعة قرون، عاشت فيها بالعموم ازدهاراً أفضل من العهد المملوكي، وذلك لأن العثمانيين اهتموا بمكة أكثر من الولايات الأخرى، فأنفقوا عليها الأموال والصدقات والهدايا والجرايات، والمحامل، مما انعكس على الحركة التجارية بمكة عموماً وأسواقها خصوصاً.

ويمكن التعرف على أسواق مكة في العهد العثماني من خلال ما رصده بعض الرحالة. فالمستشرق الرحالة بوركهارت، أفاض في وصف اسواق مكة من خلال زيارته لها عام ١٢٣٠هـ ١٢٣١هـ/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥م، فذكر أن عدد محلات النحاسين بشارع المسعى كان ١٢ محلاً، ووصف السيوف الجميلة، وذكر المطاعم والمشارب اللذيذة. ثم ذكر بعض ما تحتويه اسواقها، فسوق سويقة كانت تباع بها الشيلان الكشميرية الراقية، وكانت بها دكاكين تباع بها العقود المرجانية واللؤلؤ والسُبح، والعود، والقلائد، وخواتم العقيق. وأحصى حوانيت العطور، فذكر أنها كانت أكثر من عشرين حانوتاً. كما ذكر أسواق الشامية واشتهارها بالأقمشة الحريرية والحلبية والدمشقية والقطنية والكتانية، والسجاجيد الجميلة. وذكر أسواق القشاشية وبيّن ما كان فيها من حوانيت لصنع السلاح، وسوق الليل التي كانت تشتهر بالأواني الفخارية، وسوق الغزة التي كانت تعرف بسوق البقر والإبل، وخلفها كانت سوق الحدادين. وفي أسواق المعلاة كان البقالون والعطارون وتجار الحبوب وباعة الخردة وباعة الأحذية؛ وفي أطراف المدعى الشمالي كان صاغة الذهب والفضة.



السوق الصغير بمكة المكرمة عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م

أما المستشرق الهولندي سنوك هورخرونيه فقد زار مكة في سنة ١٢٩١-١٢٩٢هـ/ ١٨٧٤-١٨٧٥م، خلال العهد العثماني، وتحدث عن بعض أسواق مكة، وذكر أن معظم الشوارع الرئيسية كانت أسواقاً، وتحدث عن سوق الرقيق، فذكر أن ذلك السوق كان يباع فيه الرقيق القادم من جزر الهند الشرقية، ومن المستعمرات الهولندية والبريطانية. كما أشار هورخرونيه الى بعض الأسواق التي ذكرها الأزرقي في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وأنها كانت ما زالت قائمة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، كسوق الليل وسوق المسعى.

والرحالة البتنوني زار مكة في حج عام

١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وذكر أن أسواق مكة كانت كثيرة، منها سوق الشامية في شمال الحرم، وهي أشبه بالأسواق التركية. والسوق الصغير، وأغلب ما كان فيه الأغذية والخبز واللحوم والخضار، والأسماك المقلية.

أسواق مكة في العهد السعودي

شهدت مكة في العهد السعودي نهضة عمرانية، فتطورت اسواقها وتعددت وتنوعت. وأقيمت المراكز التجارية الكبرى الفخمة ذات الأدوار المتعددة، ونشطت الحركة التجارية، وتعددت الأسواق وتنوعت، مما أضعف قضية التخصص في الأسواق، والتي كانت معروفة في العصور السابقة. وأصبحت جل شوارع مكة أسواقاً، وأشهر الأسواق أو المراكز التجارية الموجودة بمكة حالياً: سوق الحجاز، سوق النَورية، سوق الغزة، سوق العتيبية، سوق الضيافة، سوق دواس، سوق العزيزية، سوق الستين، سوق العائلة، سوق شارع المنصور. ولازالت هناك اسواق صغيرة لم تستطع المراكز التجارية ضعضعة مكانتها التجارية، بالإضافة الى ما يعرف بالحلقة، أو سوق الخضرة، أو سوق المواشي.

تنظيمات الأسواق بمكة

جعل الإسلام للأسواق آداباً وأحكاماً، وجعل متابعة الأسواق من المهام التي يقوم بها صاحب الحسبة، لمراقبة حركة البيع والشراء، أسوة بما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده، إذ كانوا يتفقدون الأسواق ويتابعون المكاييل والموازين لضبط الغش والخداع. فعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد السوق ذات مرة، وجد أحد الباعة يغش الناس بوضع الطعام أو الحبوب الرديئة في موضع لا ينتبه اليه الناس، فقال له: (ماهذا يا صاحب الطعام؟). قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: (أجعلته فوق الطعام ليراه الناس؟ من غش فليس مني).

وظلت أسواق مكة تحت المراقبة والإشراف، فمنذ صدر الإسلام، استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سوق مكة بعد الفتح سعيد بن العاص، وكان الذي يشرف على السوق آنذاك يسمى المحتسب، وكانت مهمته متابعة أسواقها ومحاسبة المخالفين لأنظمة السوق، ومكافحة الغش، ومنع بيع الألعاب المحرمة، وإتلاف المسكرات وآلات اللهو، ومراقبة المكاييل. واستمر مصطلح الحسبة والمحتسب الى أن تغير في العصر الحديث، وبالتحديد سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وأصبحت الهيئة التي تراقب أسواق مكة هي ما يعرف حالياً بـ (أمانة العاصمة المقدسة).

وقد اشتهرت أسواق مكة بالتنظيمات والقوانين الصارمة للعناية بها، من ذلك:

- يشترط في بناء الأسواق أن تكون عالية ومرتفعة ومنسقة ومنتظمة، وممراتها مسقوفة مظللة، وكان أثر ذلك واضحاً في سوق المسعى، وسوق سويقة.
- عدم السماح للتجار بإخراج بضائعهم خارج حدود الدكاكين، وإن حدث ذلك فهو من المخالفات التي يعاقب عليها.
- منع المخلفات التي تؤدي الى اتساخ السوق، كالرماد أو الطين، والتشديد على النظافة.
- الاهتمام بالناحية الأمنية ومكافحة السرقات والحرائق.
- التخصص التجاري، فقد كانت بمكة أسواق متخصصة، كسوق الحجامين، وسوق الحدادين، وسوق الغنم، وسوق العطارين وغيرها. وقد أكد على ذلك المؤرخون والعديد من الرحالة الذين زاروا مكة عبر العصور التاريخية كناصر خسرو وابن جبير وبوركهارت والبتنوني.

أما العملات المتداولة في أسواق مكة في الجاهلية وبداية عهد الإسلام الى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكانت هي الدراهم والدنانير التي كانت متداولة في بلدان أخرى خارج مكة، لأن العرب لم يكونوا يعرفون ضرب العملة حينها. وقد قدمت دراسة (من نشر الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة) عرضاً تاريخياً لأنواع النقود أو العملات التي كانت متداولة بأسواق مكة منذ القدم الى الوقت المعاصر. كما قدمت تلك الدراسة استعراضاً تاريخياً لأنواع المكاييل والموازين التي كانت قد استخدمت في أسواق مكة عبر التاريخ والتي كانت من خلالها تتم عملية البيع والشراء.

مصادر المواد الغذائية بأسواق مكة (التموين)

عُرفت مكة بأنها واد غير ذي زرع، تحف بها الجبال من كل مكان، لكن هناك عدة أماكن تعد مصدر تموين لأسواق مكة خاصة في مواسم الحج. فمن داخل الحجاز، كانت هناك عدة أماكن تمدّ أسواق مكة بالغذاء كالطائف المشهورة بالفواكه والخضروات، وبعض الأودية التابعة لمكة، كوادي مر، ووادي نخلة. ومن خارج الحجاز كانت هناك عدة مصادر تموّن أسواق مكة بالمواد الغذائية، مثل:

- بلاد زهران وغامد التي كانت تعرف قديماً.
- بلاد اليمن، وأبرز ما كان يأتي منها، الذرة والبن.
- السودان والحبشة ويأتي منهما (الحبوب والغلال).
- البلاد المصرية ويأتي منها الحبوب بأنواعها.
- بلاد الشام ويأتي منها الفواكه والمنسوجات.
- وبلاد الهند التي يأتي منها (الفلفل والبهارات الأخرى).

وأسواق مكة عبر التاريخ كانت تعج بالسلع والبضائع التي تأتيها من بلدان مختلفة، فأصبحت مركزاً عالمياً، ومن هذه السلع: التوابل، العقاقير الطبية، الطيوب، الأحجار الكريمة، المنسوجات الجميلة والفاخرة، الخيول والطيور، والكتب، والذهب والفضة والأحجار الكريمة.



سوق المدّعى بمكة المكرمة

وجوه حجازية

(١)
عبدالله بن بكر كمال
(١٢٩٠هـ-١٣٤١هـ)

هو عبدالله بن بكر بن علي بن عبدالحفيظ كمال. ولد بالطائف، وأرسله والده الى البادية فنشأ فيها نشأة عربية، وأتقن فن الرماية، ثم عاد الى الطائف وشرع في طلب العلم على جهابذة علماء عصره. فأخذ الحديث عن الشيخ أحمد نجار، وأخذ اللغة العربية عن الشيخ شعيب، وأخذ الفقه الحنفي عن الشيخ عبدالقادر سبحي، والشيخ عبدالحفيظ قاري؛ وأجيز بالتدريس فعقد حلقة درسه بمسجد ابن عباس في شتى العلوم، وأخذ عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم والشيخ صبحي بن طه الحلبي، والشيخ محمد صالح قزاز.

تولى رحمه الله قضاء مكة المكرمة في عهد الأشراف عام ١٣٢١هـ، ولقب بـ (عبدالله أفندي) ثم قضاء الطائف سنة ١٣٢٧هـ، ثم استقال وسافر الى مكة المكرمة فعيّن عضواً بلجنة المعارف واستمر بها الى أن توفي رحمه الله بها.

ترجم له الزركلي وقال: اشتغل بتاريخ الطائف ولم يكمله، وأطلعني على مجموعة له في الأدب، وله رسالة في العروض وأخرى في الفلك(١).

(٢)
محمد الكناني
(١٢٣٠هـ-١٣٠٨هـ)

محمد بن علي بن أحمد بن مصطفى الكناني، ثم المكي الشافعي. ولد ببلده ونشأ بها، ثم رحل الى الشام فحفظ القرآن الكريم، ثم رحل الى مصر فحضر بالجامع الأزهر على الشيخ الباجوري وغيره. ثم قدم مكة المكرمة سنة ١٢٦١هـ، وعكف على طلب العلم فحضر دروس العلماء الأعلام، وانتفع بهم فقرأ على الشيخ أحمد الدمياطي والسيد محمد الكتبي الكبير والشيخ عثمان أحمد الدمياطي، والسيد أحمد النحراوي وشيخ العلماء الشيخ جمال، وأجازوه.

تصدّى للتدريس بالمسجد الحرام، وكان ذا تقرير حسن، وكان في أول شبيبته كتبياً دكانه بباب السلام، ولم يكن أحد وقتئذ يبيع الكتب إلا هو والباز، وقد مكث على ذلك سنين، واجتمع لديه كتب خطية نفيسة كثيرة، لأنه كان إذ ذاك صاحب ثروة كبيرة، ثم ترك تعاطي بيع الكتب واشتغل بالعلم والتدريس والإفادة والإستفادة.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٢).

(٣)
عبدالقادر المفتي
(١٠٤٩هـ-١١٩١هـ)

عبدالقادر بن يحي بن عبدالقادر بن أبي بكر بن عبدالقادر الصديقي الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقرأ على جماعة من علمائها، منهم عمه علي، فقد لازمه وبه تخرج وتفقه، وكان متقناً متفوقاً بفقه أبي حنيفة، واستفاد ودرّس، وصار أمين الفتوى لدى عمه مدة مديدة، وبعد وفاة عمه تقلد الفتوى، وقام مقامه أحسن قيام، محمود السيرة والسريرة، وهو سبط الشيخ حسن عجيمي، وقد جرد له تآليف عديدة من الهوامش التي كان يكتبها بخط يده ويعلقها على الكتب.

توفي رحم الله بمكة المكرمة، وهو آخر من تولى الإفتاء من بيت المفتي المشهورين بمكة المكرمة(٣).

(١) عمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٦٣؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص ٢٠٢؛ وسليمان بن صالح آل كمال، مساجد الطائف داخل السور، ص ١٩-٢٤؛ ومحمد طاهر الكردي، التاريخ القويم، جـ٦ ص ١٠٧.

(٢) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٧٨؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٢٠٥.

(٣) ابو الخير، مصدر سابق، ص٢٧٥؛ وغازي، مصدر سابق، ص٨٨؛ وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٧١؛ وحسن عبدالحي قزاز، أهل الحجاز بعبقهم التاريخي، ص ٢٩٣.

نهاية أمير أرعن!

لم يكن بندر مختفياً بل كان ولازال مريضاً.
هذا ما يمكن التعليق عليه بشأن المقالة التي نشرتها الاندبندنت في ٢٨/٣/٠٩.

فاختفاء الرجل لم يكن بسبب الصراع على وراثة العرش، حيث حسم هذا الأمر بتعيين نايف نائباً ثانياً، وخرست الأصوات غير السديرية عن مواجهة التعيين، اللهم إلا من صوت خافت جاء من الأمير طلال.

لم يكن بندر طرفاً قوياً في الصراع، ولم تكن له حظوة فيه، حتى يختفي، كما لم يقرر أحدٌ له أن يختفي في الأساس!

كل ما في الأمر، أن زمن بندر قد ولّى!

اعتاد الأضواء حين كان سفيراً في واشنطن، وكان يقرب الصحافيين منه، بل أنه دفع للبعض ان يكتب كتباً عن سموّه غير الكريم!

كثيرون هم الأمراء الصغار في المكانة لا دور لهم في الصراع حول كرسي العرش، وبندر منهم.

وحين ولي في اكتوبر ٢٠٠٥ أميناً عاماً لمجلس الأمن الوطني السعودي، عرف الجميع أنها مجرد زحلقة، ورغم ان الرجل ـ أي بندر ـ حاول أن يسترد مكانته ويخرج الى الأضواء من ذلك المنصب، خاصة خلال حرب تموز عبر تنسيقه مع الاسرائيليين، إلا أن تعيين مقرن بن عبدالعزيز (عم بندر) في منصب المخابرات العامة، سحب الكثير من صلاحيات بندر، وصار مقرن هو المسؤول عن الملفات الشائكة في أكثرها، وفي مقدمها الملف العراقي.

بندر له جبهة واحدة يعتقد أنه لازال يعمل عليها، وهي جبهة لبنان، وهناك من يشاركه فيها كوزير الخارجية والأمير مقرن وآخرون. أي أن هذه الجبهة دخل عليها آخرون وسحبوا بعض صلاحياته منها، اللهم إلا صلاحية التنسيق مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، حيث لقاءاته العديدة التي أزكمت الأنوف.

وحتى اللقاءات مع الإسرائيليين، صار خلفه تركي الفيصل (قبل ان يستقيل هو الآخر من منصبه كسفير في أميركا) يقوم بذات المهمات، بل أنه يعتبر الأمير الأنجح على الصعيد الخارجي حين استطاع ونجح بالفعل في تجنيد المؤسسات الأكاديمية في العالم لخدمة العائلة المالكة، بحيث شكل طاقماً من الأكاديميين المشترين بالمال السعودي يمتد من لندن الى باريس الى ألمانيا الى نيويورك وواشنطن وولايات أخرى امريكية. وهذا نجاح يحسب لتركي الفيصل.

أما بندر، فقد سبب عزله من سفارة واشنطن، وتضاؤل صلاحياته في الموضوع الأمني الذي يحبّه، سبب له قلقاً داخلياً، وهو يكرر دائماً بأن جهده لم يحترم من قبل أعمامه وأبناء عمومته القابضين على السلطة، خاصة وأنه كان فيما مضى يروج بأنه سيصبح ملكاً في يوم ما للسعودية. هذا القلق انعكس على زيادة ادمانه المسكرات، حتى أصيب بالعديد من الأمراض.

وإذا ما كان هناك سبب إضافي لابتعاده عن الأضواء، فهو هذا الأمر: إدمانه على المسكرات.

صحيح ان الملك عبدالله لا يرتاح لنشاط بندر كونه تجاوز صلاحياته منذ كان سفيراً، فضلاً عن توتيره العلاقات مع دمشق وأطراف عربية اخرى.. لكن إبعاد الأخير عن مواقعه في واشنطن لم يأت بسبب الملك فقط، بل لأن هناك منافسين آخرين له، وبينهم أخوته غير الأشقاء، الذين ينظرون اليه بعين دونيّة كون أمّه (عبدة).

بندر يعتبر مثالا في الغطرسة السياسية. وهو مثال لجيل من الأمراء الذين عميت عليهم الحدود، فصاروا يفعلون المحرمات السياسية والأخلاقية دون خجل، ويعلنون ذلك على الملأ العام! وهو مثال أيضاً لأمراء انهارت طموحاتهم، وابتلعتها رمال الصحراء.

الجيل الثالث في العائلة المالكة أسوأ من الجيل الثاني لو أمسك بكرسي الحكم!

ولربما يكون الجيل الرابع أسوأ من الجيل الثالث أيضاً. مع ملاحظة ان الجيل الثالث في كثير من أفراده الأساسيين صاروا عجزة فوق السبعين عاماً، وصار لهم أحفاد أيضاً!

الأخيرة



هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سفرُ الوجود ومعهدُ الآثار



Adobe PDF
النسخة المطبوعة



Adobe PDF
أرشيف المجلة

إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة



من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها



تلفته تلك الغصة المكتومه التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسرّبت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).

(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثيّة؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).

أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة). وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.



وداعاً مكّةَ!

لم يتبق إلا القليل من مكةَ.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتى كان أشدُها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها؛ جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



أزياء حجازية